T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN BİTLİSÎ'NIN CAMİU'T-TENZİL VE'T- TE'VİL TEFSİRİNİN BAKARA SURESI 102. AYETİNDEN 199. KADAR TAHKİKİ

Hazırlayan

Karwan Haydar MAAROOF

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN BİTLİSÎ'NIN CAMİU'T-TENZİL VE'T- TE'VİL TEFSİRİNİN BAKARA SURESI 102. AYETİNDEN 199. KADAR TAHKİKİ

Hazırlayan

Karwan Haydar MAAROOF

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

الجمهورية التركية

جامعة بنغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية قسم التفسير

تحقيق سورة البقرة من آية (١٠٢) حتى آية (١٩٩) من تفسير (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين علي البد ليسي المتوفى سنة (٩٠٩هـ-١٤٩٥م)

اعداد: كاروان حيدر معروف

رسالة الماجستير

المشرف: أ.م د. نعيم دونر

بنغول - 2017

المحتويات

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİM ..... **VI**
KOMISYON KARARI ..... **VII**
المقدمة ..... **VIII**
الملخص ..... **X**
ÖZET ..... **XII**
Abstract ..... **XIV**
الرموزات و الاختصارات ..... **XVI**
جدول توضيحي لأرقام صورة صفحات النسخ المخطوطة ..... **XVII**
المدخل ١
١. أسباب اختيار هذا الموضوع ٢
٢. مشاكل البحث: ٣
٣. الدراسات السابقة: ٣
٤.منهجي في التحقيق: ٤
الفصل الأول ٦
حياة المؤلف وعصره وكتابه ٦
١.التعريف حياة المؤلف ٦
١.١. اسمه وكنيته ولقبه ونسبته: ٦
٢.١. ولادته ونشأته العلمية: ٧
١.٢.١.ولادته: ٧
٢.٢.١. نشأته وحياته العلمية: ٧
٣.١. شيوخه وطلابه: ٨
١.٣.١. شيوخه: ٨
٢.٣.١. طلابه: ٩
٤.١. مؤلفاته العلمية: ٩
٥.١. مكانته العلمية: ١٠
٦.١. وفاته: ١٠
٢ . عصر المؤلف: ١٢
١.٢. الحالة السياسية: ١٢

٢.٢. الحالة الإجتماعية: ١٥
٣.٢. الحالة العلمية: ١٦
٣. التعريف بالمخطوطات: ١٨
١.٣. اثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف: ١٨
٢.٣. المصادرالتي استفاد منها المصنف: ١٩
٣.٣. منهج المؤلف في الكتاب: ٢٠
٤.٣. وصف المخطوطات: ٢١
١.٤.٣النسخة الأولى: ٢١
٢.٤.٣. النسخة الثانية: ٢٢
٣.٤.٣. النسخة الثالثة: ٢٢
نماذج من النسخ الخطية للمخطوط ٢٤
الفصل الثاني ٣٦
تحقيق النص ٣٦
من سورة البقرة: الآية: (١٠٢) حتى الآية: (١٩٩) ٣٦
الخاتمة ٢٤٣
المصادر والمراجع ٢٤٤
ÖZGEÇMİŞ ٢٥٨
KİŞİSEL BİLGİLER ٢٥٨
السيرة الذاتية ٢٥٩

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİM

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım "*Hüsamuddin Bitlisî'nın Camiu't-Tenzil Ve't- Te'vil Tefsirinin Bakara Suresı 102-199 Ayetlerinin Tahkiki*" adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

…/…/ 2017

İmza

Karwan Haydar MAHROOF

KOMISYON KARARI

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾[المجادلة، ١١/٥٨]، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والرسل محمد (ﷺ) رحمة للعالمين، الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهمَّ لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهُمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً.

اللهم اجعلنا ممَّن استظلّ بظلّ عنايتك ورحمتك، ويسّر لنا خيري الدنيا والآخرة، واجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وجلاء همومُنا وأحزاننا، واجعله حجةً لنا لا حجةً علينا، واجعله شفيعنا يوم الدين ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾ [الشعراء، ٨٨/٢٦-٨٩].

الذي أنزله الله كأفضل كتابه، وأحسن حديثه، وأحكم كلامه؛ ليكون دستوراً للأحكام الشرعية، وقانوناً إلهياً لكافة الناس في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة؛ لذا جعله تبياناً لكل شيء.

ورضوان الله على الصحابة الذين تلقوا القرآن من الرسول الأكرم (ﷺ)، وتعلّموا منه معانيه، وعملوا بما فيه، وعلى التابعين وتابعي التابعين ومن تبع هداهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله على نعمه الكثيرة، الحمد لله الذي وفقنا لأداء أفضل الطاعات، ووفقنا إلى كيفية اكتساب السعادة، وهدانا إلى الصراط المستقيم، ليله كنهاره لا يزيغ عنه إلا هالك، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ [الكهف، ١/١٨].

القرآن الكريم هو منهج كل إنسان عاقل، ومنهج الأمة الإسلامية، وقوة وغذاء، لا حياة ولا سعادة بدون القرآن.

وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى أنَّ في القرآن كلّ ما تحتاج إليه البشرية في الدنيا من الأحكام والشرائع، وبيان الخير والشر، وفي الآخرة من الأجر والثواب.

فإن الحياة مع القرآن نعمة لا يدركها إلا من أنعم بها عليه، وأسعد الناس من عاش مع القرآن؛ فإن القرآن الكريم هو منهج للبشرية جمعاء، وهو مصدر إلهام المسلمين وسرُّ قوّتهم، وهو المعجزة الخالدة لكلّ زمان ومكان، فهو يواكب جميع تطورات العصر؛ لأنه من عند الله ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت، ٤٢/٤١].

لم يخْلُ عصر من العصور الإسلامية من الدراسات التفسيرية، ومن المفسرين الذين كانوا يفسرون كتاب الله ويكشفون أسراره، ويُظهرون إعجازه، ويفهمون مراده، والذين اهتموا به اهتماماً بالغاً رغبة فيما عند الله من الأجر والثواب.

وقد برز آلاف من العلماء في هذا الميدان، وانتشر تفاسيرهم شرقاً وغرباً، ومنهم الإمام حسام الدين البدليسي الذي ألَّف تفسيراً وسماه: (جامع التنزيل والتأويل).

وقد تنوعت اهتمامات الدارسين والمفسرين في العصور المتأخرة، فمنهم من فسّر القرآن بالقرآن، ومنهم من فسّر القرآن بالأحاديث النبوية، ومنهم من فسّر القرآن بالرأي، كلهم خدموا القرآن الكريم، ومن بينهم المفسر الإمام الشيخ: (حسام الدين علي بن عبد الله البدليسي) الذي اهتمّ بالتفسير الإشاري.

ومن خلال قراءة هذه الرسالة تتبيّن لك أخي القارئ أنَّ هذا التفسير تفسير عظيم وقيّم، وأنَّ شأنه لا يقلُّ عن شأن غيره من التفاسير المشهورة الموثوقة من بين المسلمين، وهو حاصل لجهدٍ كبير الذي بذله الشيخ المفسر لتفسير القرآن، وأن الشيخ ورعٌ تقيٌ؛ لأنَّ التقوى سبب لزيادة علم العالم كما ورد في هذه الآية الكريمة ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [سورة البقرة، ٢٨٢/٢].

كما يتبيّن لك أنَّ الكورد لهم تراث عظيم وخدمة كبيرة للإسلام؛ ولكن مع الأسف الشديد ما عرفوا حتى الآن قدر علمائهم القدماء، وأهملوا في البحث عن مخطوطاتهم والتحري لإيجادها، ومن ثمَّ تحقيقها ودراستها، فإذا فعلو ذلك يكون لديهم تراث عظيم غزير إضافةً إلى تراثهم.

ومن الجدير بالذكر والشكر والتقدير أنَّ جامعة بنغول قامت بهذه المهمة، وأشكر كل الأساتذة والموظفين والمنتسبين في الجامعة، فأتمنى لهم التوفيق والسداد في الدارين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم تسليماً كثيراَ.

الباحث

كاروان حيدر معروف

بنكول ٢٠١٧

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين، الذي وفقني إلى إتمام هذا العمل، فلا يكون شيء إلا بتوفيقه وإرادته، فله الحمد والشكر حتى يأتيني اليقين.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أرسله الله بدستور فيه الهدى والنور والنجاة لمن تمسّك به.

وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين الذين جاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وقدموا من أجل ذلك كلّ نفيس، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم وسار على دربهم بإتقان وإخلاص إلى يوم الدين.

وبعد:

(جامع التنزيل والتأويل) للشيخ العلاّمة: حسام الدين البدليسي، مخطوط نفيس في مجال التفسير، فيه:

كلمات مفيدة، وإشارات دقيقة، وعبارات جميلة، وتعليقات أنيقة، وإضافات لطيفة، وتأويلات عجيبة.

وهو تفسير فيه نفع كبير يشكر عليه مؤلفه، حيث قام بتفسير القرآن الكريم بأسلوبه الخاص، فبيّن مجملات الآيات القرآنية أحسن بيان، وأزال الحجب عن غوامض الكلمات فلاحها.

وقد قمت بتحقيق جزء من مخطوط هذا التفسير النفيس، وإخراجه من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات؛ ليتمكن طلاب العلم والمعرفة الاستفادة منه.

وقد كان عملي في هذا المخطوط يتكون من: خدمة النص المخطوط وفق المنهج المعمول به والمتداول في مجال التحقيق، وذلك بالاعتماد على النسخ المتوفرة من المخطوطة، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وآثار السلف العلية، وتوثيق النصوص والأقوال الواردة في الكتاب، وذلك بالرجوع إلى مصادرها المعتبرة، وبيان الأفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان، وترجمة الأعلام غير المشهورين.

وأما بالنسبة لمضمون الرسالة فإنها تتكون من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، ففي المقدمة بيان أهمية التفسير ومكانته بين العلوم الأخرى، وأسباب اختيار الموضوع، ومشاكل البحث، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث والتحقيق، وخطة البحث.

وفي الفصل الأول قمت بترجمة حياة المؤلف، والكلام على عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية.

وفي الفصل الثاني قمت بتعريف الكتاب من حيث إثبات نسبته إلى مؤلفه، ومنهجه ومصادره

فيه، وبيان النسخ الموجودة منها، ثم تحقيق النص.

ثم أعقبت ذلك بكتابة الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم ذكرت ملخص الرسالة باللغة العربية والتركية والإنجليزية.

ربنا تقبل منّا هذا العمل المتواضع، واجعله في ميزان حسناتي في يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الكلمات المفتاحية: حسام الدين علي البد ليسي، جامع التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

ÖZET

Bu çalışmayı tamamlamamda bana yardımcı olan, alemlerin efendisi olan Allah'a hamdolsun ki O'nun izni ve iradesi dışında hiçbir şey vuku bulmaz. O'na ve şükran gününe sonsuz övgüler olsun.

Barış ve nimetler, Allah'ın gönderdiği merhamet elçisinin üzerinde olsun ki Allah gönderdiklerini rehberlik, ışık ve hayatta kalma çerçevesinde bir anayasa ile gönderir.

Ailesi ve arkadaşları, Allah'ın sözünü tutmak için uğraşan, değerli olanı bu amaçla sunmuş olanları ve onları takip edenleri takip ettiler ve günlerine bağlılık ve sadakat ile yollarına yürüdüler.

Ve sonra:

(Vahiy ve yorumun tefsirin toplanmasında) bilim adamı Şeyh Hossam Al-Din Ali Al-Bedlissi, yorum alanında değerli bir el yazmasıyla önemli bir katkıda bulunmuş olup bunları bu çalışmada bulabilirsiniz:

Yararlı kelimeler, doğru referanslar, güzel cümleler, şık yorumlar, ilaveler ve olağanüstü yorumlar.

Bu, yazarın büyük fayda sağlayan bir tefsir olup Kur'an'ı kendi tarzında özgün bir şekilde yorumladı. Kuran ayetlerini en iyi şekilde açıkladı ve kapalılığı açıklığa kavuşturma gayreti içinde oldu.

Bu değerli yorumun el yazmasının bir bölümünü elde ettim ve el yazması alanından yayın dünyasına götürdüm; Böylece bilim ve bilgi öğrencileri bundan yararlanabilir.

Bu el yazması eserindeki çalışmalarım aşağıdakilerden oluşur: El yazması metinlerinin, el yazmalarının mevcut nüshalarına bağlı kalarak araştırmada kullanılan ve uygulanan usule göre verilmesi ve soylu hadislerin çıkarılması, atalarının bunların üzerine etkisi, belgeler Kitabın içerdiği metin ve kelimeleri, düşünülmüş kaynaklara geri dönerek, ortaya çıkması gereken garip ifadelerin açığa çıkarılması ve bilinmeyen bilim adamlarının çevirisi.

Mektubun içeriğine göre, giriş, iki bölüm, sonuç ve indekslerden oluşur. Yapımda yorumun yeri ve önemi, diğer bilim dalları arasındaki yeri, konuyu seçme nedenleri, araştırma problemleri, önceki çalışmalar, araştırma ve inceleme metodu ve araştırma planı

ile çalışma yapılmıştır.

Birinci bölümde yazarın hayatını çevirdim ve onun döneminden siyasi, sosyal ve bilimsel açıdan bahsettim.

İkinci bölümde, kitabın yazarının kanıtı, metodolojisi ve kaynakları ile mevcut kopyaları ve daha sonra metnin gerçekleşmesi açısından tanımladım.

Sonra bunu yazarak, ardından indeks kaynakları ve referansları yazarak takip ettim ve daha sonra mesaj özetini Arapça, Türkçe ve İngilizce olarak sundum.

Rabbimiz, bu mütevazı eseri bizden kabul eder ve kıyamet günü iyi işler terazisinde koyar ve son dua: Sonzuz övgü alemlerin Rabbi olan Allah'adır.

Anahtar Kelimeler: Hüseyin Al-Din Ali Al-Bedlissi, Vahiy ve Tebliğ Koleksiyonu, Kur'an-ı Kerim, Gösterge Açıklaması.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, who made me complete this work, so there is nothing but His approval and will. Praise be to Him and thanksgiving until the certainty comes.

Peace and blessings be upon the messenger of mercy to the worlds, who Allah sent him with a constitution in which the guidance and light and survival for those who hold it.

And upon his family and his companions, those who have long struggled to uphold the word of Allah, and offered all the precious for this purpose, and those who followed them, followed them and walked on their path with devotion and loyalty to the Day of Judgment .

And Then:

(Collection of revelation and interpretation) of the scientist Sheikh: Hossam Al-Din Ali Al-Bedlissi, a precious manuscript in the field of interpretation, in which you can find:

Useful words, accurate references, nice phrases, elegant comments, kind additions, and fantastic interpretations.

This is an explanation in which there is a great benefit that the author is thanked for. He interpreted the Holy Quran in his own manner. He revealed The Qur'anic verses in the best way, and removed the curtain from ambiguous.

I have achieved part of the manuscript of this precious interpretation, and taken it out of the manuscript space to the world of publications; so that the students of science and knowledge can benefit from it.

My work in this manuscript consists of: the service of the manuscript text according to the method used and practiced in the field of investigation, depending on the available copies of the manuscript, and issuance of noble Hadith, the effects of ancestors on it, documentation of texts and words contained in the book by returning back to their considered sources, revealing

of strange phrases that need to be revealed, and the translation of unknown scientists**.**

According to the letter content, it consists of introduction, two chapters, conclusion and indexes. In the production, the significance of the interpretation and its place among other sciences, the reasons for selecting the subject, research problems, the previous studies, the method of research and investigation, and the research plan**.**

In the first chapter I translated the life of the author and I talked about his era in political, social and scientific side**.**

In the second chapter I defined the book in terms of proof of its author, its methodology and sources, and existing copies of it, and then the realization of the text**.**

And then I followed that by writing the conclusion, then index sources and references, and then I presented the summary of the message in Arabic, Turkish and English**.**

Our Lord accepts from us this humble work, and makes it in the balance of my good deeds on the Day of Judgment, and our last prayer is that Praise be to Allah, Lord of the World**.**

Keywords: Hossam Al-Din Ali Al-Bedlissi, Collection of revelation and Interpretation, Al-Qur'aan, indicative Explanation

الرموزات و الاختصارات

﴿ ﴾: يرمز بهما إلى الآية القرآنية.

« »: يرمز بهما إلي الأحاديث النبوية الشريفة.

( ) : يستعمل في الحاشية للفرق بين نسخ المخطوطة.

" ": يرمز بهما إلى العبارات المنقولة نصاً كما هو.

{ }: يرمز بهما إلى الآية القرآنية في الهامش.

[/] يرمز بهما في ترقيم لوحات المخطوطة.

د، س، ط: يرمزبه إلى عدم وجود سنة طبع.

ص: يرمز به إلى الصحيفة.

هـ: يرمز به إلى التاريخ الهجري.

م: يرمز به إلى التاريخ الميلادي.

الإختصارات التي استعملها المؤلف في تفسيره:

الرمز	الدلالة
١- آه	الله.
٢- تع	تعالى.
٣- صلعم	صلى الله عليه وسلم.
٤- رضع	رضى الله عنه.
٥- ح	حينئذ.
٦- فح	فحينئذ.
٧- اه	انتهى.
٨- عليه	عليه السلام.

جدول توضيحي لأرقام صورة صفحات النسخ المخطوطة

غلاف النسخة الأولى، أي: نسخة الأم ــ أ ــ	٢٤
لوحة رقم: (٧٥) من النسخة الأولى، أي: نسخة ـ أ ـ	٢٥
لوحة رقم: (٨٩) من النسخة الأولى، أي: نسخة ـ أ ـ	٢٦
لوحة رقم: (١١١) من النسخة الأولى، أي: نسخة ـ أ ـ	٢٧
بداية اللوحة من النسخة الثانية، أي: نسخة ــ ب ــ	٢٨
لوحة رقم: (٥٥٨٥) من النسخة الثانية، أي: نسخة ـ ب-	٢٩
لوحة رقم: (٥٥٩٧) من النسخة الثانية، أي: نسخة ـ ب ـ	٣٠
لوحة رقم: (٥٦٢١) من النسخة الثانية، أي: نسخة ـ ب ـ	٣١
غلاف النسخة الثالثة، أي: نسخة ـ ج ـ	٣٢
لوحة رقم: (١٥٢) من النسخة الثالثة، أي: نسخة ـ ج ـ	٣٣
لوحة رقم: (١٦٤) من النسخة الثالثة، أي: نسخة ـ ج ـ	٣٤
لوحة رقم: (٢٢٢) من النسخة الثالثة، أي: نسخة ـ ج ـ	٣٥

المدخل

الحمد لله الذي أعطى كلَّ شيءٍ ثُم اهتدى، ونزّل كتاباً معجزاً، فقد بلغت العناية بكتاب الله عزّ وجل، واهتم المفسرون بالقرآن الكريم، وذلك بفهم الآيات وتدبّرها، والعكوف عليها، فمنهم من فسّر القرآن بالأحاديث التي هي مبيّنة للآيات القرآنية، ومنهم من فسّره على جوانب البلاغة، ومنهم من فسّره على الجوانب النحوية، ومنهم كتب تفسيره على الإعجاز، ومنهم فسّر القرآن بالقرآن، والقرآن بالأحاديث، والقرآن بأقوال الصحابة، كلّهم خدموا القرآن، وخادم القرآن العظيم أجره عند الله، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾[1].

ولا يرتاب العاقل في أن مدار العلوم الشرعية على كتاب الله العظيم، وسنة نبيّه المبعوث رحمة للعالمين، وباقي العلوم الأخرى آلات لفهمهما، ولا شكّ أن علم التفسير من بينهم أعظم وأصدق؛ لأنه خدمة لكلام الله تعالى.

ووددت أن أكون ببذل هذا الجهد المتواضع خادماً صغيراً لكتاب الله القدير، فقد أدرك علماء الأمة الإسلامية أن خدمة القرآن شرف عظيم، فسارعوا لنيل هذا الشرف العظيم، وتحصيل هذه الفضيلة، فكثرت تفاسيرهم مع اختلاف مقاصدهم، وكان همّهم القرآن الكريم.

كانوا يحفظونه ويفهمونه، ثم يعملون بتعاليمه، وبهذا طهرت نفوسهم، وعظمت آثارهم، وما زال العلماء المتأخرون يستفيدون من العلماء المتقدمين.

ومن بين هؤلاء العلماء الإمام الجليل والعالم الكبير: الشيخ حسام الدين على بن عبد الله، البدليسي، الحنفي، الصوفي، (ت:٩٠٩هـ)، الذي كان مشهوراً بين علماء زمانه بغزارة علمه، وكثرة جهده في مجال الإرشاد والتدريس والتصوف، وكان عارفاً متيقناً وزاهداً ومجتهداً.

وقد تعرف علينا الدكتور نعيم دونر أن نسخة مصورة لكتاب قديم مخطوط من التفسير المسمى بـ (جامع التنزيل والتأويل)، لحسام الدين البدليسي، لم يحقق حتى الآن، ورأيته كتاباً أودع فيه الإمام خلاصة ما ذكره أهل التفسير مع إشارات وتأويلات له، ورأيته من الكتب القديمة والتراث العظيم، أردت أن أكون أحد الطلاب لخدمة هذا الكتاب، وذلك بتحقيق جزء منه لنيل درجة ماجستير.

وكان نصيبي من هذا المخطوط من الآية: (١٠٢) حتى الآية: (١٩٩) من سورة

---

١ سورة البقرة، ٢/٢.

البقرة، تكملة لحصة أخي (محمود عثمان محمد آمين) -الذي استشهد مؤخراً -وبذلك أكون أسهمت أنا وزملائي في دراسة وتحقيق الكتاب.

١. أسباب اختيار هذا الموضوع

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:-

١. خدمة كتاب الله الكريم، أرجو من الله الوهاب فيه المزيد من الأجر والثواب، وأن أكون مشاركاً في خيره، ويكون لنا به صدقة جارية، قال فيه رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٢].

٢. إخراج هذا الكتاب من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات إثراءً للمكتبة الإسلامية، وخدمة لأهل العلم.

٣. الرغبة في اكتساب الخبرة، والتمرين في مجال تحقيق المخطوطات.

٤. إحياء التراث العلمي لأحد علماء الكرد هو حسام الدين البدليسي، إذ يعدّ إضافة جديدة ومسداة إلى المكتبة القرآنية والإسلامية، ولمحبي كتاب الله الحكيم، وتفسير القرآن وعلومه المباركة، مع الإحساس بحقهم علينا لدراسة آثارهم وإحياء تراثهم الثمين، وإبرازها، ونشرها ليُستفاد منها، ووفاءً لما قدَّموه لنا.

٥. معرفة كاتبه من جانب العلم والورع، وجميع النواحي الأخرى، والاطلاع على حياة الشيخ العالم، والزاهد التقي، الإمام المتصوف: حسام الدين البدليسي.

٦. في التفسير عبارات إشارية، ومصطلحات صوفية، ورموزات دقيقة تحتاج إلى البيان والتوضيح.

٧. هذه المخطوطة من أعظم آثار العلامة الشيخ الإمام حسام الدين البدليسي، بذل المؤلف في تفسيره جهداً كبيراً عبر سنوات عديدة؛ لكي يصبح تفسيراً وافياً وواضحاً وجامعاً بين أمهات الكتب، لذا سماه: (جامع التنزيل والتأويل).

٨. يكون تحقيقه بمثابة إحياء علم وتأليف لا يمكن الإستفادة منه والإطلاع عليه إلا بعد تحقيقه، ويكون بعد تحقيقه ميسوراً للناس تناوله.

---

٢ البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، البخاري، الجعفي، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه***، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناص، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، بدء الوحي، ٢١.

٢. مشاكل البحث:

لا شكّ أنَّ لكل عمل علمي صعوبات وعقبات تواجه الباحث، فقد واجهتني في إعداد هذه الرسالة صعوبات أهمها:

١. صعوبة الحصول على بعض المصادر التي استعملها المؤلف في كتابة تفسيره، لأنها غير مطبوعة، أو مفقودة.

٢. كثرة الأحاديث الموضوعة التي أوردها في تفسيره، حيث تعبت في الحصول عليها فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

٣. المصطلحات الصوفية، والإشارات التفسيرية، والرموزات الغامضة جعلتني أتعب في بيانها وشرحها وفهمها.

٣. الدراسات السابقة:

وجد بعض المقالات والرسائل التي كتبت على حياة المؤلف ومنهجه في كتابة تفسيره باللغة التركية، وبعد توكل تام على الله نشيرإلى بعض منها:

- حققت أسماء جتين الباحثة التركية سورة آل عمران كرسالة دكتوراه طرحتها لجامعة سكاريا سنة (٢٠١٦م).
- قدم الباحث محمد سليم آيداى رسالة دكتوراه إلى جامعة استنبول عام (٢٠١٦م) بإسم: **(İşârî tefsir geleneği açısından Hüsâmuddîn Ali el-Bitlisî ve Câmi‘u’t-tenzîl ve’t-te’vîl isimli tefsîri)**
- وحقق مصطفى جقماقلى أغلو كتاب (النصوص) للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة أرجييس في تركيا سنة (١٩٩٨م).
- وحقق الباحث هوشنك خليل عزير من بداية المخطوطة إلى الآية (٢٢) من سورة البقرة لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧م).
- وحقق الباحث زياد ذنون من سورة الدخان إلى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمها لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧م).
- وحقق الباحث ياسين خضر من بداية سورة الزمر إلى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمها إلى جامعة بينغول سنة (٢٠١٧م).

٤.منهجي في التحقيق:

سرت بمشيئة الله تعالى في تحقيق هذا الجزء الخاص بي من المخطوطة على المنهج الآتي.

أولاً: اعتمدت في تحقيق النص على ثلاث نسخ، وقد رمزت لنسخة الأم بـ (أ)؛ لقلة أخطائها ووضوح عباراتها، وللنسختان الثانويتان برمز(ب)، (ج).

ثانياً: المقابلة بين النسخ، وبيان الفروقات في الهامش.

ثالثاً: نسخت الكتاب من النسخة التي جعلتها أصلاً، حسب القواعد الإملائية الحديثة المتعارف عليها.

رابعاً: راعيت في كتابة الآيات القرآنية الرسم العثماني حسب المصحف الألكتروني لمدينة المنورة.

خامساً: ما وقع في النسخ من خطأ، أو تصحيف فإني صوّبته، من المصادر التي أخذ منها المؤلف.

سادساً: وضعت هذه العلامة [/] للدلالة على نهاية كل لوحة من النسخة التي اتخذتها أصلاً، وقد رمزت للجانب الأيمن للمخطوطة بـ (س) وللأيسر بـ (ص).

سابعاً: نسبة الآيات القرآنية إلى سورها، مع بيان ترتيب السور ورقم الآيات، حسب الرسم العثماني.

ثامناً: أخرجت الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بتخريجه منهما، أو من أحدهما، وإلا خرّجته من دواوين الستة المشهورة وغيرها، مشيراً إلى درجة الحديث من الصحة، أو الضعف، معتمداً على الكتب المختصة بذلك.

تاسعاً: أخرجت الأثار الواردة عن الصحابة، والتابعين من كتب الحديث والآثار.

عاشراً: وثّقت النصوص، والأقوال التي ذكرها المصنف من المصادر والمراجع.

الحادي عاشر: هناك بعض من المصادر وردت في المخطوطة لم أعثر عليها، وأشرت إليها في الهامش.

الثاني عشر: بيّنت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية.

الثالث عشر: عرّفت الأماكن الواردة التي ذكرها المصنف في الكتاب.

الرابع عشر: ذكرت ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين الواردة في المخطوطة.

الخامس عشر: صوبت كل لفظ: (تعالى) المكتوب في المتن: (تع) عند المصنف.

وأخيراً أقول:

ما كان في وسعي فقد بذلته، فما وجدتم فيه من صواب وجميل فهو من توفيق الله تعالى وفضله، وما كان فيه من خطأ، أو نيسان، أو زلّة فهو من عند نفسي ومن الشيطان، فأرجو من الله تعالى أن لا تؤاخذني عليه وأقول كما قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا.... ﴾[٣]، وأرجو من الله أن أكون قد وفقتُ في هذا العمل، وأن يجعله موضع نفع وقبول إنه على كل شيء قدير.

.

٣ سورة البقرة، ٢٨٦/٢.

الفصل الأول

حياة المؤلف وعصره وكتابه

١.التعريف حياة المؤلف

١.١. اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:

هو: "حسام الدين على بن عبد الله البدليسى، الحنفي، الرومي"[٤]، وذلك[٥] عدا صاحب (كشف الظنون)، فهو يقول: بن حسين البدليسي[٦]، وهو مفسر كبير، وواعظ شجيع مؤثر، صوفي زاهد، وقد اتفق العلماء المتقدمين على اسمه ونسبته.

وكنيته: أبو إدريس[٧]، ولقبه: ذو الجناحين[٨]، وأما نسبته، فهو ينسب إلى مدينة البدليس[٩].

---

٤ يُنظَرْ: إسماعيل باشا الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ***هدية العارفين***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٧٣٨/١).

٥ يُنظَرْ: عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، ***معجم المؤلفين***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣١/٧).

٦ يُنظَرْ: حاجي خليفة، (كاتب جلبي) مصطفى بن عبد الله، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م، (١٥١٤/٢).

٧ هو: إدريس بن حسام الدين البدليسي: إدريس بن حسام الدين، العالم الفاضل المولى البدليسي العجمي، ثم الرومي الحنفي. يُنظَرْ: نجم الدين الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، ***الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م، (١٦١/١).

٨ يُنظَرْ: عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: (١٣١/٧)؛ إسماعيل باشا الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ***إيضاح المكنون***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣٥٣/٣).

٩ البَدْلِيْسي: بفتح الموحدة، وسكون المهملة، وكسر اللام، وسين مهملة، بُلَيْدة من نواحي أرمينية، قريب خِلَاط. يُنظَرْ: ابن العَجَمي، أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعيّ الوفائي المصري الأزهري، شهاب الدين، ***ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب***، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، (٨٠/١).

٢.١. ولادته ونشأته العلمية:

١.٢.١.ولادته:

لم تذكر المصادر والمراجع المتوفرة لديَّ سنة ولادة المصنف؛ ولكن بإمكاننا تحديد سنة ولادته على وجه التقريب والتخمين، وذلك أنَّ المصنّف قال في مقدمته عند الكلام على موت السلطان (يعقوب بك)[١٠]: "إذ جاوز سني العشر الثامن إلى التاسع"، فيمكن القول بأن المؤلف ولد في حدود سنة (٨٠٥-٨١٠هـ) تقريباً[١١]، وهذا يقابل بداية القرن الخامس العشر الميلادي.

٢.٢.١. نشأته وحياته العلمية:

ولد الإمام حسام الدين في مدينة البدليس أو قريباً منها، وهذا يفهم من نسبته إلى البدليس، ونشأ منذ طفولته، على العلم والثقافة؛ لأنه عاش في مدينة مشهورة بالعلم والثقافة آنذاك، وفيها علماء أجلاء، مشهورون بالأدب والمعرفة.

ولد الإمام البدليسي في هذه البيئة، مما يظهر مكانته الرفيعة بين علماء عصره، وأخذ مسالك الصالحين والزاهدين، ولا أدّق وأوضح في وصف نشأته العلمية من كلام نفسه حيث قال:

"إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة ونفحة ساطحة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من نفاد بقيود الإشارة ورقمها"[١٢].

وقد صرف جلُّ حياته لخدمة القرآن العظيم وتفسير آياته، والعيش في ظلال القرآن الكريم، وصرف جهداً كثيراً لاستكشاف معاني الآيات القرآنية، والوقوف على أسرار

---

١٠ هو: يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان، أبو المظفر، صاحب الشرق، وسلطان العراقيين، توفي سنة: (٨٩٦هـ). يُنظَرْ ترجمته في: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٣٨٣/١٠).

١١ يُنظَرْ: البدليسي، حسام الدين علي بن عبد الله، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة (أ) لوحة رقم: (٢).

١٢ يُنظَرْ: المصدر نفسه.

بواطن الآيات الرحمانية.

وحين ننظر إلى تفسيره، نرى بعض الدِلالات والعلامات التي تشير إلى أن المؤلف قد عاش في أسرة عظيمة، وتهيأ له أسباب العلم والتعلم، وأشار المصنف إلى بذل جهدهِ وحياته لأجل خدمة القرآن الكريم وتفسيره، تفسيراً دقيقاً، وعميقاً، وذكر أيضاً إلى أن التأويلات، والرُّموز، والإشارات الموجودة في تفسيره من خالص عمله[١٣].

٣.١. شيوخه وطلابه:

١.٣.١. شيوخه:

لا شك أن لكل طالب أستاذ، يقتفي أثره، ويمشي على منهجه، كما أن لشخصية الإمام وقدراته العلمية أثراً عظيما في بناء شخصية الطلاب، وتكوينه، ونضوج عقله وفكره.

حينما ننظر إلى مؤلفات الشيخ: حسام الدين البدليسي نعلم أن له عدداً كثيراً من الشيوخ، وتلقى علومه على يد العلماء الذين عاشوا في عصره، منهم:-

١. مولانا جامي[١٤].

٢. الشيخ شهاب الدين الكوَرانى[١٥].

٣. السيد محمد النوربخشي[١٦].

٤. الشيخ جنيد بن الشيخ إبراهيم من سلالة صفي الدين الأردبيلي[١٧].

---

١٣ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة: (أ) لوحة رقم: (٢).

١٤ يُنظَرْ: حمدي السلفي، وتحسين الدوسكي، حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم الدوسكي، ***عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد***، مكتبة الأصالة والتراث الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: (٥١١/٢)

١٥ هو: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الإمام العلامة شهاب الدين الكوراني، الشافعي، ثم الحنفي، ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، ودأب في فنون العلم حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك، ومهر في النحو والمعاني والبيان، وبرع في الفقه. توفي سنة (٨٩٤ هـ). يُنظَرْ: السُّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ***نظم العقيان في أعيان الأعيان***، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، د، ط، (٣٨/١-٣٩)؛ الزركلي، ***الأعلام***:(٩٧/١).

١٦ هو: محمد الجيلاني (٨٩٢هـ) محمد بن يحيى بن علي اللاهجي، النوربخشي. يُنظَرْ: كحالة، ***معجم المؤلفين***: (١٠٦/١٢).

١٧ يُنظَرْ: شرف خان، الأمير شرف خان البدليسي، ***شرفنامه***، ترجمه إلى العربية محمد علي عوني،

٢.٣.١. طلابه:

الإمام الفاضل الشيخ: حسام الدين كان من العلماء المشهورين في عصره وفي منطقته مدينة البدليس؛ لكن المصادر والمراجع التي تناولت ترجمة حياته لم تذكر شيئاً عن تلاميذه، لكن غالباً أنَّ الإبن يتعلم من أبيه؛ لذا نستطيع القول بأنّ الشيخ مولانا إدريس بن حسام الدين البدليسي تعلّم وتلمّذ على يد أبيه الشيخ: حسام الين البدليسي.

٤.١. مؤلفاته العلمية:

كان الإمام المفسرله تصانيف تدل على أنه كان عالماً بارزاً، ونجماً لامعاً، وشيخاً عارفاً في عصره.

وهذه التصانيف تدلّ على غزارة علمه، ودقة فكره، وتعمقه في العلوم، وخصوصاً في التفسير، وتأليفاته الموجودة منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، وفيما يلي ذكرٌ لمؤلفاته:

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار، أوله: (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً تشريفاً) الخ[١٨].

٢- شرح اصطلاحات الصوفية[١٩] للقاشاني[٢٠].

٣- الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي[٢١].

٤- كتاب النصوص، نسخة من مخطوطة هذا الكتاب موجودة في: (شهيد على باشا، المكتبة السليمانية، استنبول، برقم: (١٤٣٧)، وحققه باحث تركي، باسم (مصطفى جقماقلي أغلوا) بجامعة أرجيس في مدينة قيصري سنة: (١٩٩٨م).

٥- نور الحق.

٦- رسالة الحشر.

دار الكتب العربية الكتاب الرابع: (ص:٥٧٨).

١٨ يُنظَرْ: عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: (١٣١/٧)؛ إسماعيل باشا الباباني، ***هدية العارفين***: (٧٣٨/١).

١٩ يُنظَرْ: إسماعيل باشا الباباني، ***هدية العارفين***: (٧٣٨/١).

٢٠ عبد الرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم محمد القاشاني، كان صوفياً ومفسراً. توفي سنة: (٧٣٠هـ). له تصانيف منها: اصطلاحات الصوفية، ولطائف الإعلام في إشارات أهل الأفهام. يُنظَرْ ترجمته في: الزركلي، ***الأعلام***: (٣٥٠/٣).

٢١ حاجي خليفة، ***كشف الظنون***: (١٥١٤/٢)؛ عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: (١٣١/٧).

١.٥. مكانته العلمية:

كان الشيخ حسام الدين البدليسي صرف حياته لخدمة القرآن الكريم، وخدمة العلم والعلماء والمدارس؛ ولكن لا أدري لماذا لم يكتب المصادر والمراجع على حياته، إلا نادراً، ومع ذلك فإن الإمام كان له مؤلفات وتصانيف.

يحظي علماء الدين في المناطق الكوردية –إلى وقت قريب من عصرنا –بقدر وافر من الاحترام والتقدير من قبل عامة الناس، وعند السلطان أوزن حسن، لا سيّما في القرى والأرياف، ولقد عاش الإمام المفسر في مدينة البدليس المشهورة بغزارتها العلمية والثقافية، وغيره من العلماء الأجلاء.

وكانت شخصية الإمام ظاهرة وبارزة من بين العلماء في العصر الذي عاش فيه، وقد ألّف تفسيراً عظيماً، يتكون من خمس مجلدات، وشرح فيه الآيات القرآنية، وكان له أسلوب خاص في تفسير القرآن، ففسّر الآيات بالآيات، وتارةً فسّر الآيات بأحاديث الرسول (ﷺ)، وتارة فسّرالآيات بأقوال الصحابة.

ومما يميّز تفسيره مع التفاسير الأخرى، أنه كتب تفسيره بأسلوب خاص المسمى: (بالتفسير الإشاري)، وهذا يظهر مكانته وشخصيته العلمية.

وقد جمع ما ورد في التفاسير الأربعة التي صرح بها في مقدمته[٢٢]، ولكنه زاد عليهم في التفسير والتوضيح والتبيين.

١.٦. وفاته:

وأما بالنسبة لسنة ومكان وفاته، فقد اختلفت المصادر والمراجع التي ترجمت للإمام في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهبوا إلى أن الشيخ العلامة: حسام الدين البدليسي توفي سنة: (٩٠٠هـ ـ١٤٩٥م)[٢٣].

القول الثاني: ذهبوا إلى أن الإمام البدليسي توفي سنة: (٩٠٩هـ ـ١٥٠٤م)، ومات في مدينة تبريز إيران.

---

٢٢ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة:(أ) لوحة رقم: (٢).

٢٣ يُنظَرْ: كحالة، ***معجم المؤلفين***: (١٣١/٧).

والقول الذي نرجحه هو القول الثاني، والله أعلم بالصواب، وهذا ما قالته (أسماء جتين) في مقالتها حول ترجمة حياة المفسر، وشخصيته العلمية، وطريقته في التصوف، ومؤلفاته، وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية من أن وفاته كانت في سنة: (٩٠٩هـ-١٥٠٤م)[٢٤].

٢٤ يُنظَرْ: أسماء جتين، غلاف رسالته: ***(تحقيق سورة آل عمران)***، جامعة سكاريا، ٢٠١٦م.

٢ . عصر المؤلف:

١.٢. الحالة السياسية:

عاش الإمام حسام الدين البدليسي في القرن التاسع الهجري بين الدولة العثمانية ودولة الأق قويونلية التركمانية، وأخيراً في الدولة الصفويّة.

وقد حدثت الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الآق قويونلية، بقيادة السلطان محمد الفاتح، وأوزون حسن زعيم ومؤسس دولة آق قويونلية.

تولى السطان بايزيد خان الأول الحكم بعد وفاة السلطان مرادخان الأول سنة: (٧٩١هـ)، وقد اتفق أركان الدولة في فترة حكمه، وابتدأ أعماله بتنصيب الأمير (اسطفن بن لازار) ملك الصرب حاكماً عليها[٢٥].

بدأ السلطان بايزيد الحملة سنة: (٨٠٠هـ) ضدّ المجر، وانتصر عليهم، وخضعوا للسلطة العثمانية، وكان أكثر الفتوحات حدثت في عصر العثمانيين.

وفي عام (٨٠١هـ) طلب السلطان بايزيد الأول من إمبراطور الدولة البيزنطية تسليمه القسطنطينية، فرفض، ثم ظهر المغول، فتوجه السلطان إلى حرب تيمورلنك، فأسر السلطان بايزيد، وتأخر فتح القسطنطينية خمسين عاماً[٢٦].

وكان السلطان سريعاً في تنقلاته الحربية بين الجهتين الأناضولية والبلقانية حتى أطلق عليه الصاعقة[٢٧].

وبعد أن انسحب تيمورلنك، فقد بدأت الحرب الأهلية في الدولة بين أبناء السلطان بايزيد على السلطة، واستمرت الحرب سنوات عدة من سنة: (٨٠٦هـ) إلى (٨١٦هـ).

---

٢٥ يُنظَرْ: محمد فريد بك المحامي، ***تاريخ الدولة العَلِيّة العثمانية***، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م: (ص:١٣٧).

٢٦ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٣٩-١٤٤) ويلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***، مؤسسة فيصل، استنبول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ترجمه: عدنان محمود سلمان: (١٠٤/١)؛ اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الحديث***: (ص:٤٣)

٢٧ يُنظَرْ: اسماعيل ياغي، اسماعيل أحمد ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م: (ص:٤٠)؛ ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٣٩).

وقد حصل اختلال كلي في الممالك العثمانية[٢٨]، ولما انتهى الصراع والحرب بين أبناء السلطان بايزيد، تولى ابنه محمد الأول في عام: (٨١٦-٨٢٤هـ) زمام الحكم، وقد أسدى إلى الدولة خدمة جليلة[٢٩].

ثم بعد ذلك تولى الحكم السلطان مراد الثاني في عام: (٨٢٤-٨٥٥هـ)، وكان عصره يمتاز بالاستقرار، ورضى الناس بحكمه؛ لأنه عدل بينهم، ورتّب القوات العسكرية[٣٠].

ومع ذلك فقد استمرّت الحروب والفتوحات في عهد السلطان مراد الثاني كما كانت الحال بالنسبة لسابقيه.

ثم تولى الحكم السلطان محمد الثاني، المشهور بمحمد الفاتح، زمام الحكم في عام: (٨٥٥-٨٨٦هـ)، وحدث فتح عظيم في التاريخ، على يد السلطان محمد الفاتح، وهو (فتح القسطنطينية)، وقد شهد عصره الفتوحات والإنجازات والإزدهار في كافة النواحي[٣١].

ثم لما انتهى الحرب وفتحت القسطنطينية، تولى الحكم السلطان بايزيد الثاني، في عام: (٨٨٦-٩١٨هـ)، وقد حدث نزاع شديد بينه وبين أخيه (جم) وأخيراً استطاع السلطان بايزيد أن يقضي على أخيه (جم) ويخلص من شرّه[٣٢].

ومع كثرة الحروب والصراعات بين أبناء السلطان لم يخلُ عصره من الفتوحات والإنتصارات، إلا أن السلطان كان محباً للسلام، وكان عهده عهد استقرار وتنشيط علاقات.

وقد أشار الشيخ: حسام الدين البدليسي إلى نضاله، وجهاده، وفتوحاته، وحماسه، بقوله:

"المجاهد في سبيل الله بالسيف القاصب، والرمح السالب، المجهز لدين الله بوفود

---

٢٨ يُنظَرْ: ابراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية***، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: (ص:٥٠)؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***:(ص:٤٣).

٢٩ يُنظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***:(ص:٤٤).

٣٠ يُنظَرْ: إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***:(ص:٥٦).

٣١ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٦٠-١٦١)؛ اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٤٧-٤٨).

٣٢ يُنظَرْ: يلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***: (١٨٥/١)؛ اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٥٠).

جنود المشارق والمغارب، أطاعه عظماء السلاطين؛ لدوام طاعته في الله، وملّك رقاب ملوك العالمين؛ لخلوص عبادته في الله"[٣٣].

ولما مات السلطان بايزيد، انقسمت الدولة إلى عدة إمارات صغيرة، ومما زاد الأمر سوءاً عدم اتفاق أولاد بايزيد أيهم أحقُّ بالحكم، فكلهم كان يدّعي الأحقية لنفسه[٣٤].

وفي عهد هذا السلطان توفي الشيخ العلامة، والصوفي الزاهد: حسام الدين البدليسي في سنة: (٩٠٩هـ).

والخلاصة: فإن العصر الذي عاش فيه المصنف كان عصراً متقلباً، فأحياناً كان الهدوء والأمن والاستقرار يعمّ البلد، وأحياناً كانت الفوضى والحرب والنزاعات وعدم الاستقرار تعمّ البلاد.

وجدير بالذكر أن المؤلف كان في خدمة السلطان أوزون حسن مؤسس الدولة الآق قويونلية عندما كان مقرّ حكمه في دياربكر، وبعدما ذهب السلطان إلى تبريزسنة: (٨٧٣هـ) انتقل المصنف معه مترجماً له، وبقي هناك إلى أن مات ابنه السلطان يعقوب بك[٣٥].

وقد أشار المصنف في مقدمته إلى الوضع السياسي بعد موت السلطان يعقوب بك بقوله: "حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه [أي: إتمام التأليف] .... فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية الناهية، أعني:

موت ذلك السلطان العادل [يعقوب بك]، وتكدرت بذلك مشارب المآدب، وتفرقت المساكن في المشارق والمغارب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن والأمان، وانتكست معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقطت رجوم المحن في الممالك البايندرخانية".

هذه كانت نبذة مختصرة، وبيان مجمل، لما حدث في عصر المؤلف من الناحية السياسية.

---

٣٣ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة:(أ) لوحة رقم: (٣).

٣٤ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص١٤٧).

٣٥ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة:(أ) لوحة رقم: (٢).

٢.٢. الحالة الإجتماعية:

فيما سبق أشرنا إلى الحالة السياسية في عهد كل سلطان بنبذة مختصرة، وفيما يلي عرض وإشارة إلى الحالة الإجتماعية في عصره:

في عهد السلطان بايزيد الأول كانت الحالة الإجتماعية سيئة، بسبب الحروب والنزاعات التي حدثت في فترة حكمه[٣٦].

وفي عهد السلطان محمد الأول كانت الحالة الإجتماعية مستقرة، وقد قدّم السلطان إلى الدولة خدمة جليلة في شتى المجالات، فصرف جهده لتنظيم الدولة، وتحسين المعيشة[٣٧].

وفي عهد السلطان مراد الثاني كانت الحالة الإجتماعية سيئة؛ لأن الدولة كانت تعيش مرحلة الحروب[٣٨].

وفي عهد السلطان محمد الفاتح كانت الحالة الإجتماعية جيّدة، وكان الهدوء والتقدم سمة عصره[٣٩].

وفي عهد السلطان بايزيد الثاني كانت الحالة الإجتماعية تمرّ بفترة انتعاش، حيث قام السلطان بتقديم الخدمات للناس، وكان محباً للسلام، ونشّط العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية وأوروبا[٤٠].

فيما سبق ذكرنا أن المصنف قضى مدة من حياته في الدولة البايندرية، وقد أشار إلى الوضع الإجتماعي في عصر السلطان (يعقوب بك) في مقدمته، وأنه كان سلطاناً عادلاً وخادماً لشعبه، حيث قال: "ولي الأيادي والنعم للمجهود ..... نصيراً للضعفاء والمساكين".

هذه كانت نظرة سريعة للحالة الاجتماعية في العصر الذي عاش فيه المصنف.

---

٣٦ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٣٧) فما بعدها.

٣٧ يُنظَرْ: إبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***: (ص:٥٣-٥٤)؛ اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٤، ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٤٩).

٣٨ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٥٣؛ وابراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: (ص:٥٧-٥٨)، واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٤٤) فما بعدها.

٣٩ يُنظَرْ: ابراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: ص٦٥؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٤٧).

٤٠ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٧٩).

٣.٢. الحالة العلمية:

كانت الحالة العلمية في الدولة العثمانية جيّدة، حيث اهتم السلاطين بالعلماء ونشر العلوم، واتخذت الدولة الشريعة الإسلامية منهجاً لها.

وقد كان السلطان محمد الفاتح يمتاز بعقلية واعية متيقظة ذكية، وكان يتكلم باللغة التركية، والعربية، والفارسية، واليونانية، وهذا يدلّ على اهتمامه بالجانب العلمي[٤١].

وقد كان السلطان بايزيد الثاني محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية، عاشقاً لعلم الفلك[٤٢].

وكان يحب السلم والبعد عن الحرب، محباً للعلوم الأدبية، مشتغلاً بها، ولذلك سمّاه بعض مؤرخي الترك: بايزيد الصوفي[٤٣].

وقد اهتمّ السلطان بتقديم الخدمات العامة، وفعل الخيرات، فقام ببناء الجوامع والمدارس والعمارات، والمستشفيات وغير ذلك[٤٤].

كما رتّب للمفتي ومن في رتبته من العلماء في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني، ولكل واحد من مدرسي المدارس السلطانية سبعة آلاف عثماني[٤٥].

وقد رتّب أيضاً لمشايخ أهل الطرق الصوفية ومريديهم ولأهل الزوايا كل واحد على قدر مرتبته[٤٦].

وقد كان لهذ العمل تأثير كبير في توجه الناس نحو التعلم والسعي لاكتسابه، وازدهار البلاد وتقدمه.

فالعصر العثماني كان عصراً ذهبياً بالنسبة للعلم والعلماء، حيث كثر التعلم والتعليم

---

٤١ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٦٥)؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٤٨).

٤٢ يُنظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٥٠)؛ محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٨٠).

٤٣ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٨٠)؛ ويلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***: (١٠٤/١)؛ وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: (ص:٧٦).

٤٤ يُنظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الحديث الإسلامي الحديث***: (ص:٥٢).

٤٥ يُنظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٨٠)؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ٥٢.

٤٦ يُنظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: (ص:٥٣)؛ ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: (ص:١٨٠).

والتأليف، وقد ساعده هذا الجوّ الملائم لتحصيل العلوم، ثم تدوينها في ثنايا السطور.

وأما بالنسبة للحالة العلمية في الدولة البايندرية، فقد أشار المصنف إلى الحالة العلمية في زمن السلطان (يعقوب بك) في مقدمته بقوله:

"وقد تألق الإلحاح منهم مع الاقتراح، وتضاعف توجه بعض النفوس القدسية إلى الإنجاز والإنجاح، وانضمّ بذلك تعاقب المراجعات، وتتابع المطالبات في ذلك الأنموذج المحرر في طائفة من إجراء ذلك الجامع المحدد، ووقع التكرار وظهر الإصرار في مسألة الاسعاف له، وإعلام التشوق والإلتهاف فيه ممن كان يومئذ مطاع الأمر والنهي بين الخلائق، مشغوف الصدر لدرك المعارف والحقائق، عطشان الكبد لاستفاضة مدرار العرفان، ملتهب الفؤاد في استفادة أنوار الإيقان، وحسن اعتقاده في طائفة أهل الحق واليقين، وقرن اعتضاده بالفقراء حتى أطاعه عظماء السلاطين، وفاقَ على ملوك العالم في بسطه العلم والجسم كاليعسوب: السلطان: مظفر الدين يعقوب البايندرخاني"[٤٧].

٤٧ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة:(أ) لوحة رقم: (٢).

٣. التعريف بالمخطوطات:

٣.١. اثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لا خلاف في أن اسم الكتاب هو: (جامع التنزيل والتأويل) للشيخ: حسام الدين بن على بن عبد الله البدليسي، ويؤكد ذلك الأمور الآتية:

١- ثبت اسم الكتاب على غلاف المجلدات في النسخ المتوفرة من المخطوطة.

٢- المؤلف ذكر اسم تفسيره في المقدمة حيث قال هناك: "وسميته: بجامع التنزيل والتأويل)[٤٨].

ومما يدلّ على صحة نسبة التفسير إلى المؤلف ما يلي:

١- وقع التصريح باسم المؤلف كما قال عمر بن رضا كحالة[٤٩]: "علي بن عبد الله البدليسي، الحنفي، حسام الدين، مفسر، صوفي، من تصانيفه: جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار[٥٠].

٢- وقال إسماعيل بن محمد أمين مدير سليم الباباني: "جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن لحسام الدين على البدليسي الحنفي[٥١] الصوفي المتوفى سنة... أوله الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان إجمالاً وتفصيلا، تشريفاً وتفضلاً إلخ في خمس مجلدات"[٥٢].

---

٤٨ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة:(أ) لوحة رقم: (٢).

٤٩ هو: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، صاحب كتاب: معجم المؤلفين.

٥٠ يُنظَرْ: عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: (٧/ ١٣١).

٥١ يُنظَرْ: الباباني، ***هدية العارفين***: (٧٣٨/١).

٥٢ يُنظَرْ: الباباني، ***إيضاح المكنون***: (٣٥٢/٣).

٢.٣. المصادرالتي استفاد منها المصنف:

أشار المصنف في مقدمة كتابه إلى أنه اعتمد في تقسيره على مجموعة من التفاسيرالمشهورة الآتية:

أولاً: تفسيرالثعلبي[٥٣]، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، مفسر، من أهل نيسابور توفي سنة: (٤٢٧هـ)[٥٤].

ثانياً: تفسير البغوي[٥٥]، *معالم التنزيل وأسرار التأويل*، للحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر بارز، توفي سنة: (٢٨٦هـ)[٥٦].

ثالثاً: تفسيرالبيضاوي[٥٧]، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: القاضي، الشافعي، كان عالماً بالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية. توفي سنة: (٦٥٨هـ)، وقيل: (٦٩٢)[٥٨].

رابعاً: تفسير الزمخشري[٥٩]، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري الملقب ب «جار الله»، وقد كان حنفي المذهب، معتزلي العقيدة. توفي سنة: (٥٣٨هـ)[٦٠].

---

٥٣ طبع بتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٥٤ يُنظَرْ: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ***الأعلام***، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م: (٢١٢/١)؛ عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: (٦٠/٢).

٥٥ طبع بتحقيق: محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٥٦ يُنظَرْ: الزركلي، ***الأعلام***: (٢٥٩/٢)؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ***معجم البلدان***، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م: (٤٦٨/١).

٥٧ طبع بتحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٨ يُنظَرْ: الزركلي، ***الأعلام***: (١١٠/٤)؛ حاجي خليفة، ***كشف الظنون***: (١٨٦/١)

٥٩ طبع بدار الكتاب العربي -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٦٠ يُنظَرْ: منيع بن عبد الحليم محمود، ***مناهج المفسرين***، دار الكتاب المصرى -القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م: (١٠٥/١)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (١١٠/٤)؛ حاجي خليفة، ***كشف الظنون***: (١٨٦/١).

خامساً: تفسير شهاب الدين الهندي[٦١].

سادساً: تفسير روزبهان، *عرائس البيان في حقائق القرآن*[٦٢]، رُوزبهان البقُلي، أبو محمد صدرالدين رُوزبهان بن أبي نصر، الفسوي، الشيرازي، الكازروني، صدر الدين، صوفي، من أهل شيراز، على طريقة أهل التصوف، من مصورات التراث بدمشق. توفي سنة: (٦٠٦هـ)[٦٣].

٣.٣. منهج المؤلف في الكتاب:

من خلال تحقيق الجزء الخاص بي من مخطوطة الشيخ: حسام البدليسي، علمت أنّ تفسيره تفسيرعظيم؛ لأن له أسلوب خاص في تفسير كتاب الله القدير، حيث جمع بين التفاسير التي سبقت تفسيره؛ لذا سماه بـ: (جامع التنزيل والتأويل).

ومن خلال قراءة مقدمته[٦٤] بتفكر، وتأمل، وتمعن، وتعمق، وتأنٍ، تبيّن لي أن المؤلف له منهج خاص في استخدام المصادر في كتابة تفسيره، ويستخدم التفاسير بأشكال مختلفة:

أولاً: أنَّ الإمام المفسر عندما ينقل من التفاسير التي سبقت تفسيره نصاً من نصوصهم يشير إليه ويذكر صاحب القول.

ثانياً: أنَّه عندما كتب تفسيره جعل (تفسير البيضاوي) مصدراً وعمدة لتفسيره، فأخذ واقتبس معظم المأخوذات من تفسيره، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: "وكان التعويل التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام"[٦٥] على تفسير البيضاوي.

ثالثاً: ومن منهجه أنه وضع تفسيره على نسق (تفسير البيضاوي)، مع إضافات جديدة، وتفكيك للرموزات الدقيقة، والتعليقات الأنيقة، والإشارات والتأويلات.

رابعاً: أنه استخدم مجموعة من التفاسير التي سبقت ذكرها في مقدمة تفسيره[٦٦]، كتفسير البيضاوي، وتفسير الزمخشري، وتفسير البغوي، وتفسير الثعلبي، وغير ذلك من

---

٦١ لم أعثر على ترجمته.

٦٢ طبع بتحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٦٣ يُنظَرْ: الزركلي، ***الأعلام***: (٣٥/٣).

٦٤ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة: (أ) لوحة رقم: (٢).

٦٥ يُنظَرْ: المصدر نفسه.

٦٦ يُنظَرْ: المصدر نفسه.

التفاسير، كما أشار إلى بعض منها في مقدمته[٦٧].

خامساً: اعتمد الإمام على تفسير الهندي، عندما وصل إلى تفسير سورة العنكبوت.

سادساً: عندما يأخذ مفهوم كلام من سبقه أو يقتبس من كلامهم لا يشير إلى المصدر الذي أخذ منه.

سابعاً: استخدم بعض الأحاديث النبوية الضعيفة التي لا أصل لها في كتب السنة.

٣.٤. وصف المخطوطات:

الموجود من المخطوط عندي ثلاث نسخ، وهذه النسخ موجودة في مجموعة من مكتبات تركيا.

٣.٤.١النسخة الأولى:

النسخة الأصلية (نسخة الأم) الموجودة في مكتبة (السليمانية).

بيانات المخطوطة:

الرقم الخاص بالمخطوط في مكتبة (السليمانية): (١٠٩).

المكتبة: (السليمانية) في استنبول بتركيا.

عدد المجلدات: (٤) مجلدات.

عدد لوحات المخطوطة كاملة: (١٠١٢) لوحة.

عدد لوحات المجلد الأول: (٢٩٤) لوحة.

عدد الأسطر: (٢٩) في الغالب.

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخطّ على الآيات بالأحمر، وكتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة: جيّدة.

وما يميز هذه النسخة: أنها كاملة، وأوضح وأقلّ خطأ وسقطاً وطمساً مقارنة بالنسخ الأخرى؛ لذا جعلتها الأم والأصل، ورمزت لهذه النسخة برمز: [أ].

---

٦٧ يُنظَرْ: البدليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، نسخة: (أ) لوحة رقم: (٢).

٢.٤.٣. النسخة الثانية:

النسخة الثانوية الموجودة عند الشيخ (علاء الدين) في مكتبته الخاصة في ناحية (أوخين) التابعة لقضاء (موتكى) في ولاية (بتليس) شرقي تركيا؛ لكن هذه النسخة ليست كاملة؛ بل الموجود منها مجلد واحد، أي: الموجود منها حتى الآية (٤٠) من سورة الأنفال.

بيانات المخطوطة:

المخطوطة موجودة في مكتبة (علاء الدين) الخاصة.

المكتبة: (علاء الدين) الخاصة في بتليس بتركيا.

عدد المجلدات: مجلد واحد موجود.

عدد لوحات المجلد الأول: (٣٨٢) لوحة.

عدد الأسطر: (٢٥).

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخطّ على الآيات بالأحمر، وكتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة: ليست جيدة؛ لأن فيها تمزيق، وطمس، ونقص، وتصحيف.

وما يميز هذه النسخة عن النسخة السابقة: أنها ناقصة؛ لأن الموجود منها مجلد واحد، لذا جعلتها النسخة الثانوية، ورمزت لهذه النسخة برمز: [ب].

اسم الناسخ: قال الناسخ في لوحة (٢٥٣) من الجانب الأيمن: "تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبد اللطيف بن نبي بن علي في تاريخ سنة (٩٠٦)".

٣.٤.٣. النسخة الثالثة:

النسخة الثالثة الموجودة أيضاً في استنبول بتركيا.

بيانات المخطوطة:

المخطوطة موجودة في (توب كابي سراي)، استنبول -تركيا.

المكتبة: (توب كابي سراي) برقم: (**TSMK. A.88**).

عدد المجلدات: مجلد واحد موجود.

عدد لوحات المجلد الأول: (٤٢٧) لوحة.

عدد الأسطر: (٢١).

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخطّ على الآيات بالأحمر، وكتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة: جيّدة؛ لأنها خالية من الطمس والتمزيق، إلا أن الناسخ كتب من بداية المخطوط إلى (سورة البقرة) بأسلوبه وفهمه الخاص، ولم ينقل كلام المصنف كما هو.

وما يميّز هذه النسخة عن النسختين السابقتين: أنها ناقصة؛ لأن الموجود منها مجلد واحد، لذا جعلتها النسخة الثانوية، ورمزت لهذه النسخة برمز: [ج].

اسم الناسخ: غير موجود، وأما بالنسبة لتاريخ النسخ، فقد أشار الناسخ إليه في نهاية النسخة بقوله: "تمت الجلد الأول يوم السبت خامس عشر جمادي الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمانمائة".

نماذج من النسخ الخطية للمخطوط

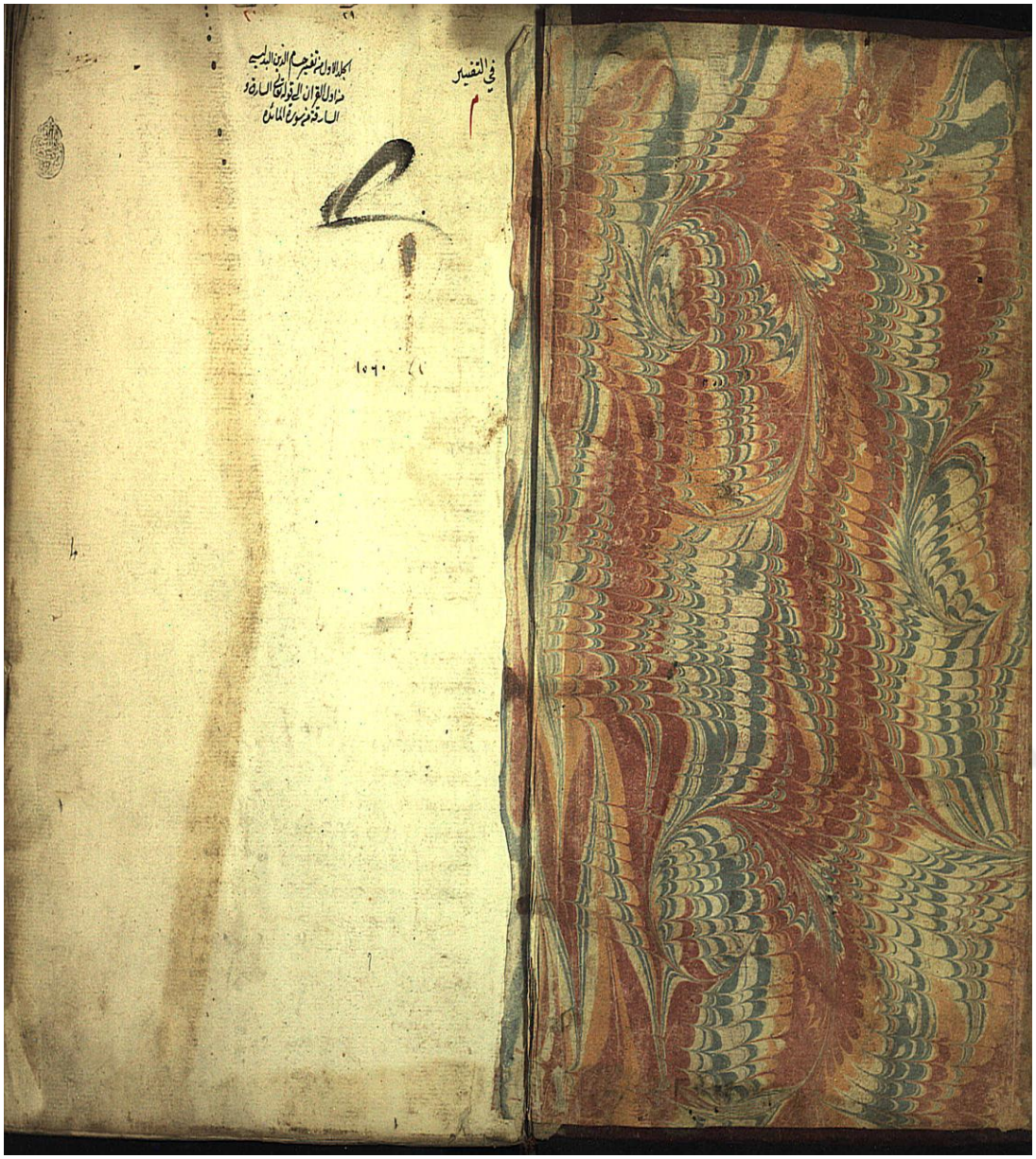

غلاف النسخة الأولى، أي: نسخة الأم ـ أ ـ

لوحة رقم:(٧٥) من النسخة الأولى، أي: نسخة ـ أ

لوحة رقم:(٨٩) من النسخة الأولى، أي: نسخة ـ أ ـ

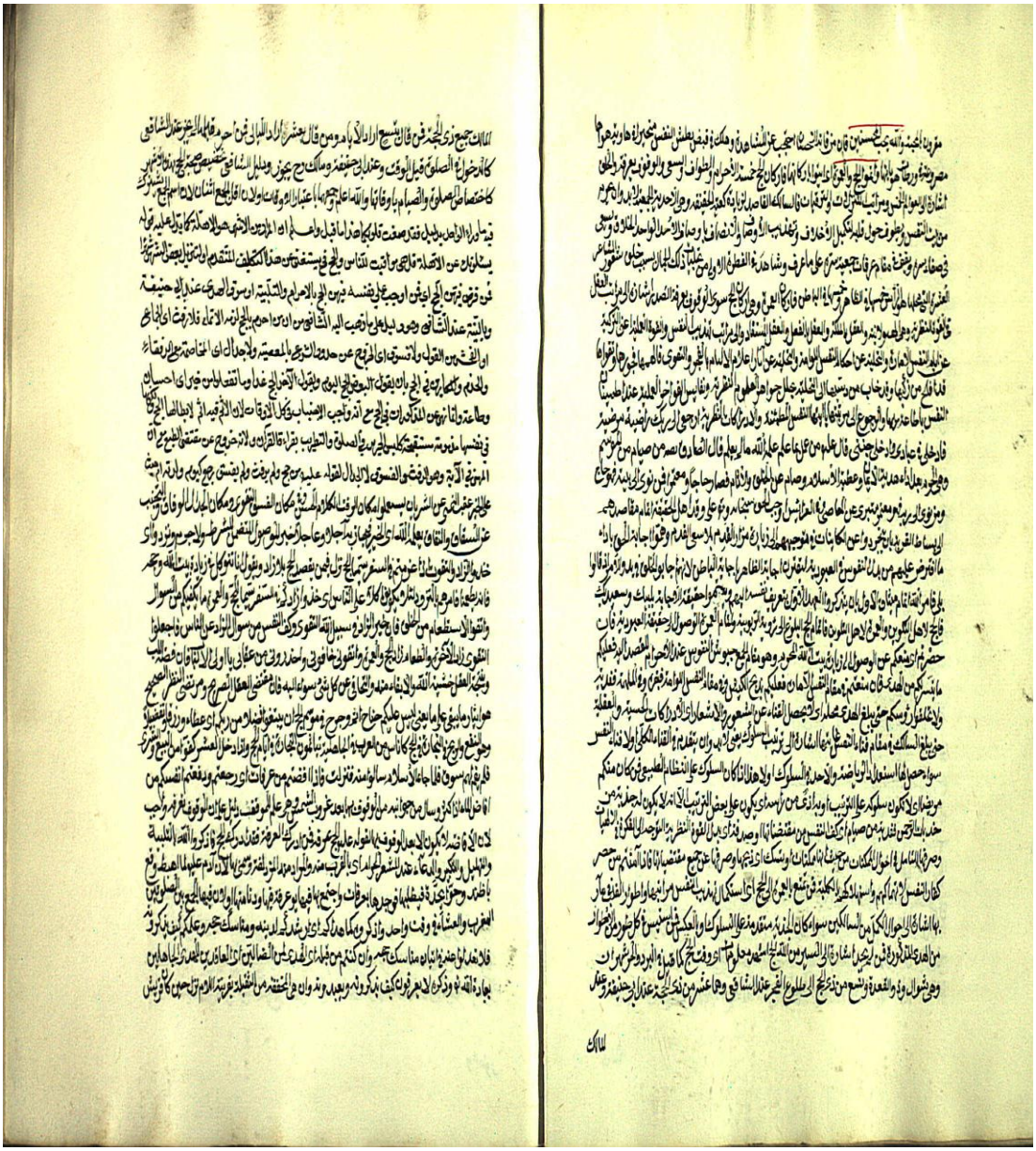

لوحة رقم:(١١١) من النسخة الأولى، أي: نسخة ـ أ ـ

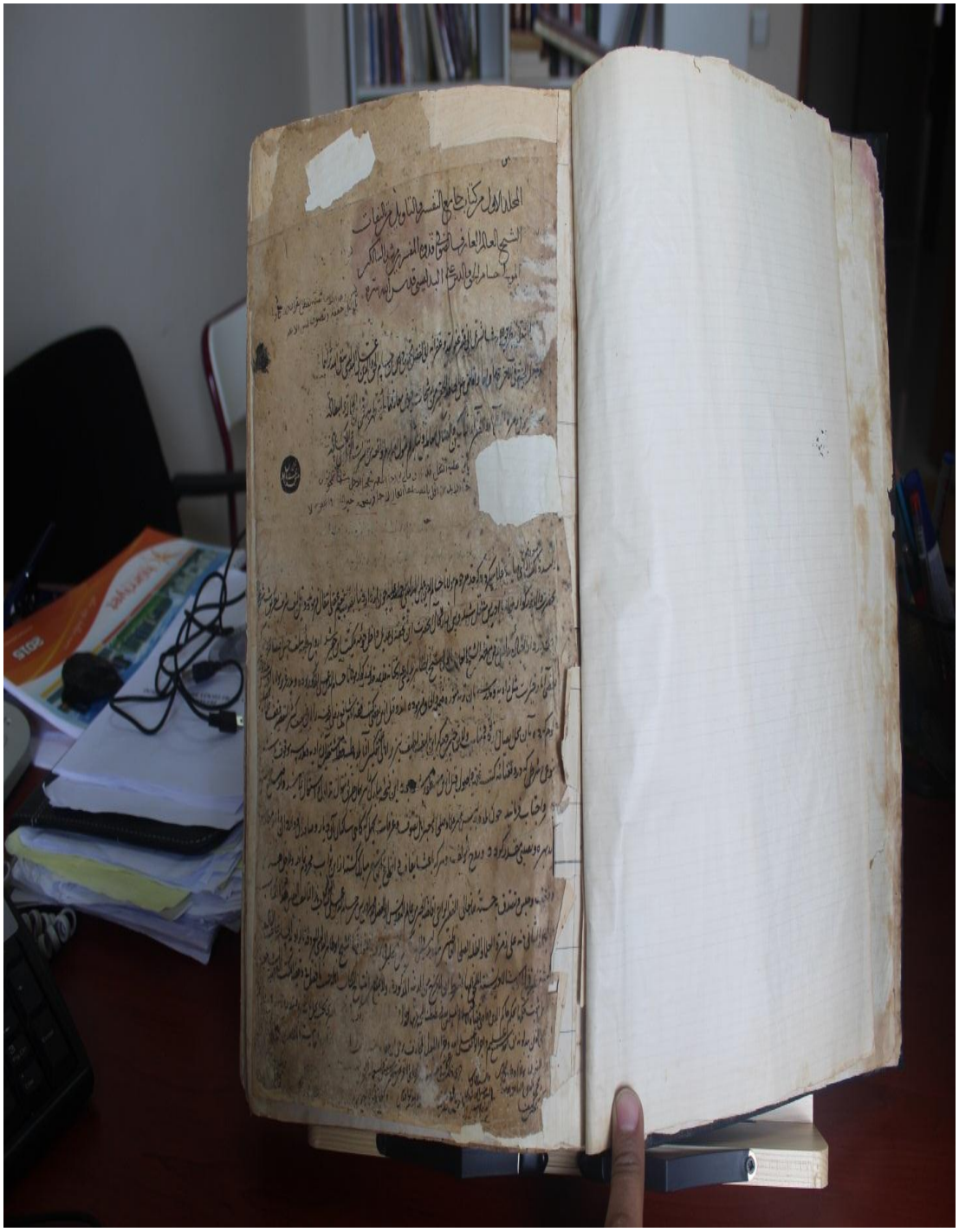

بداية اللوحة من النسخة الثانية، أي: نسخة ــ ب ــ

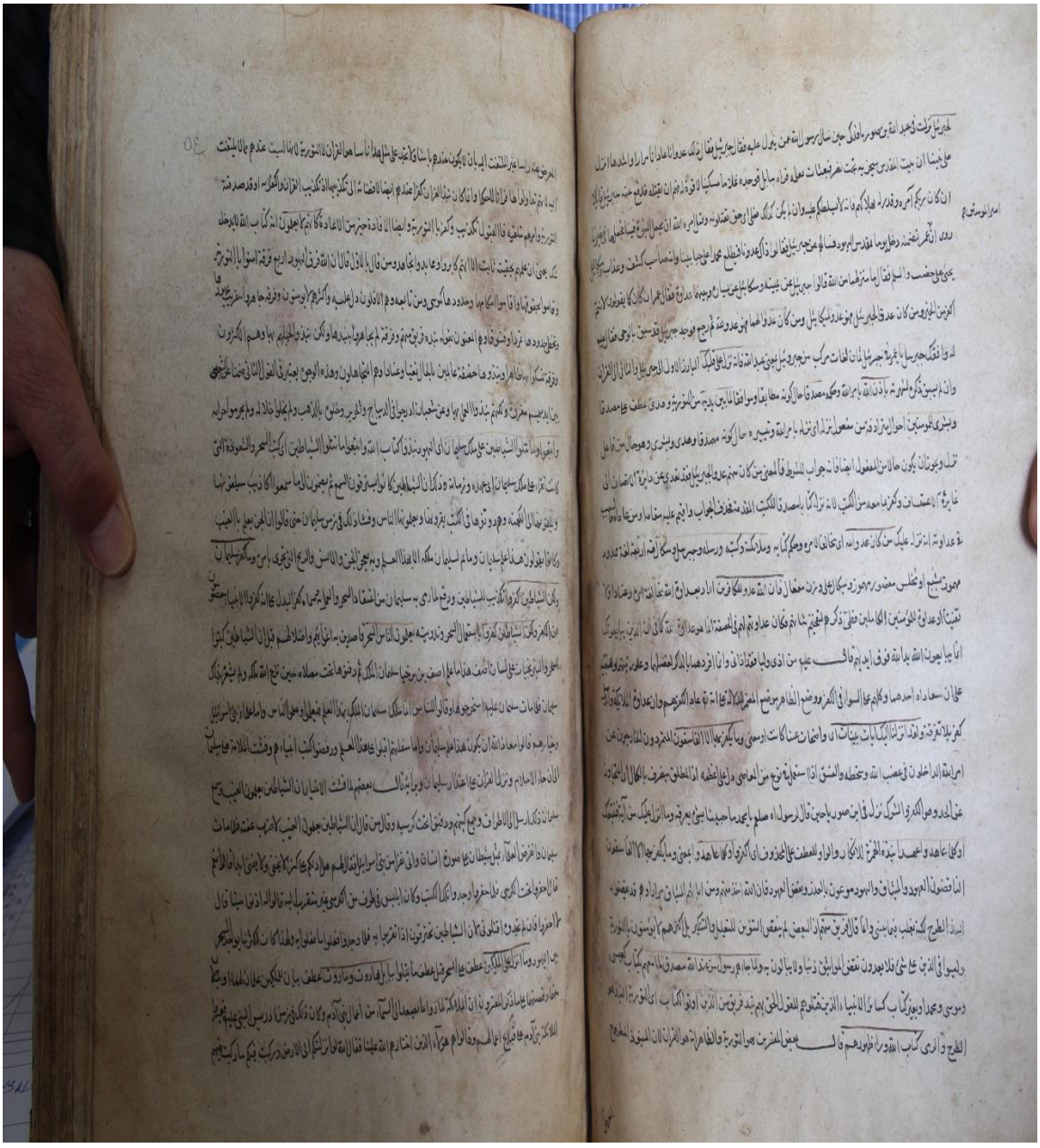

لوحة رقم:(٥٥٨٥) من النسخة الثانية، أي: نسخة ـ ب ـ

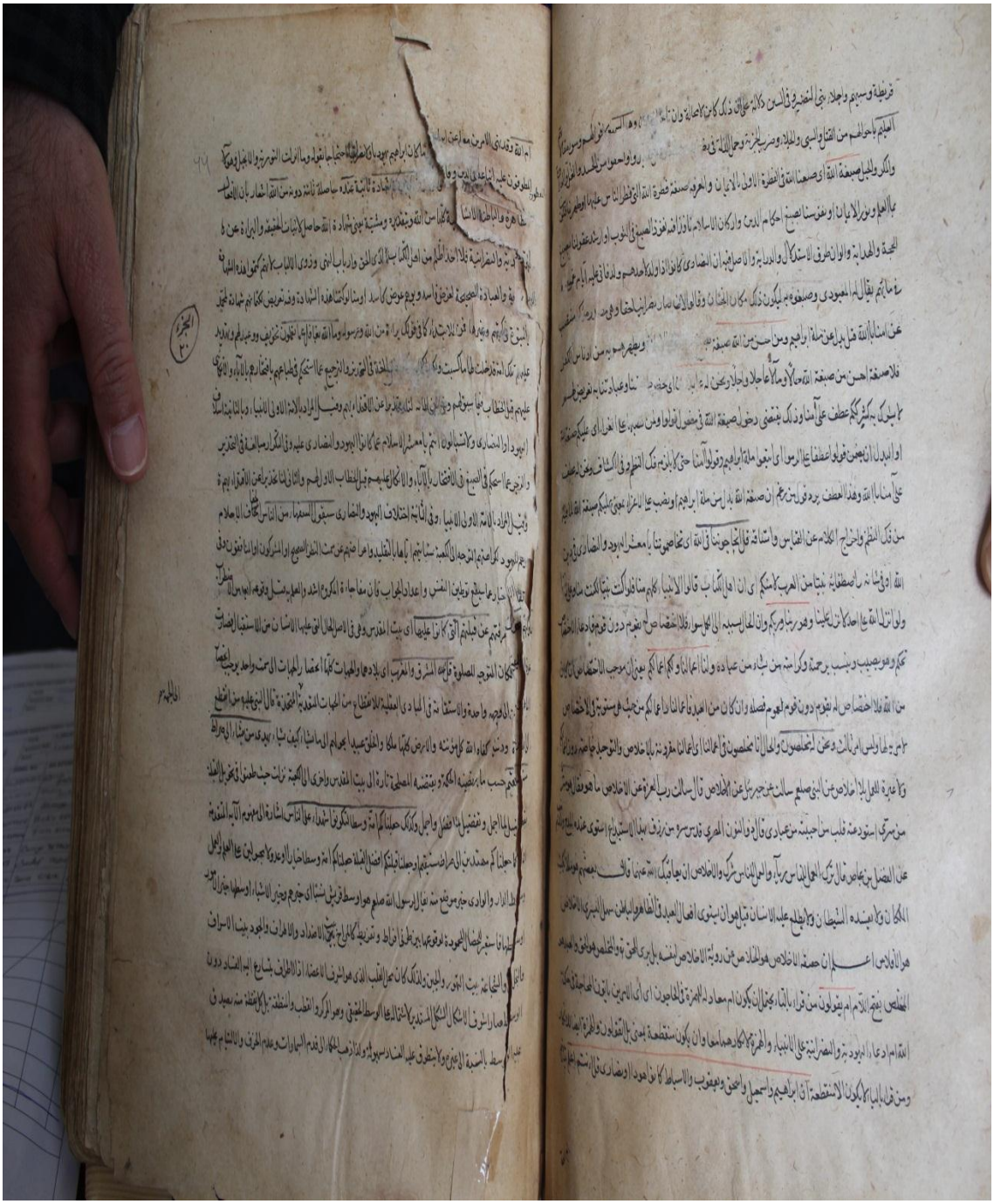

لوحة رقم:(٥٥٩٧) من نسخة ـ ب ـ

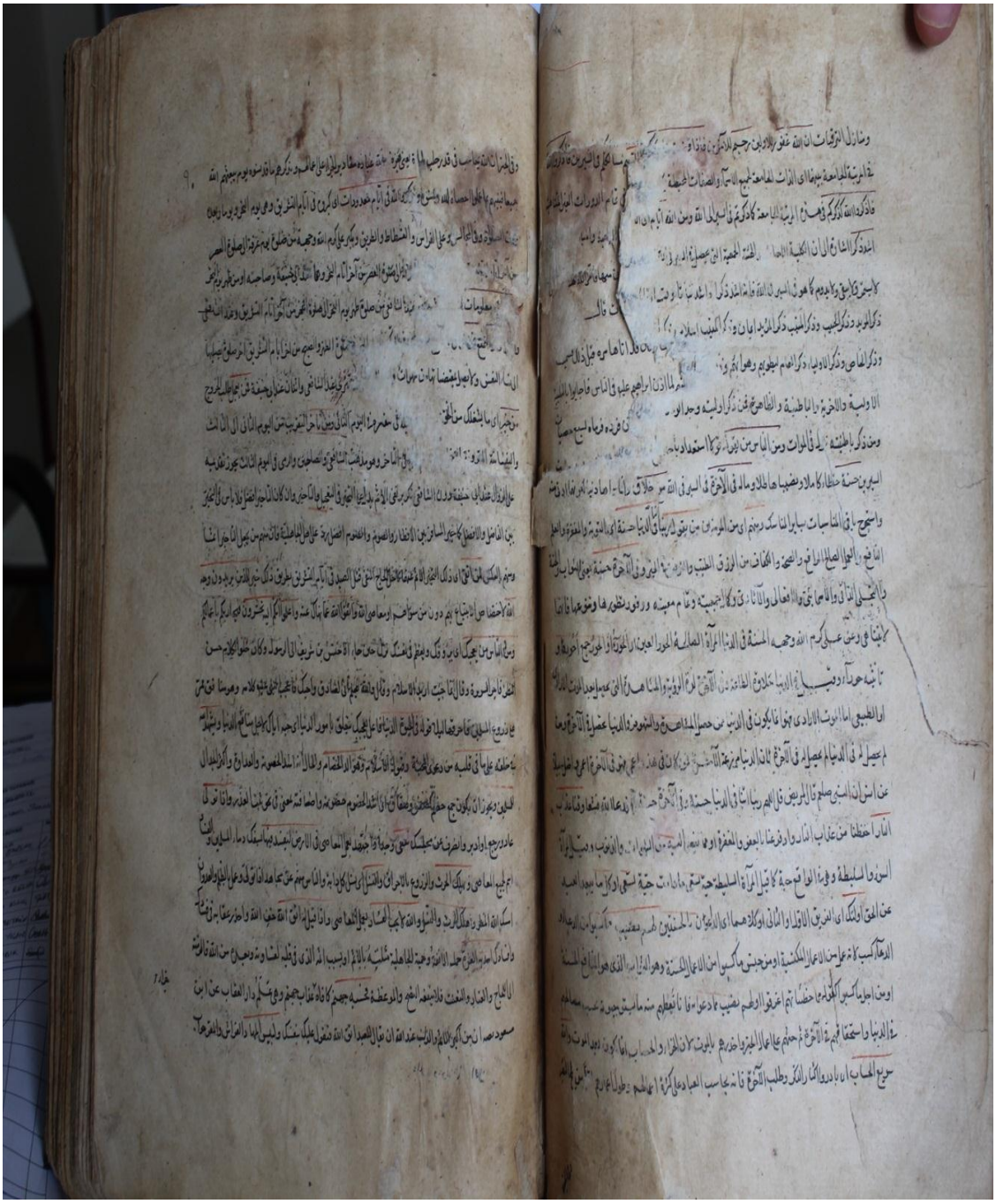

لوحة رقم:(٥٦٢١) من نسخة ـ ب ـ

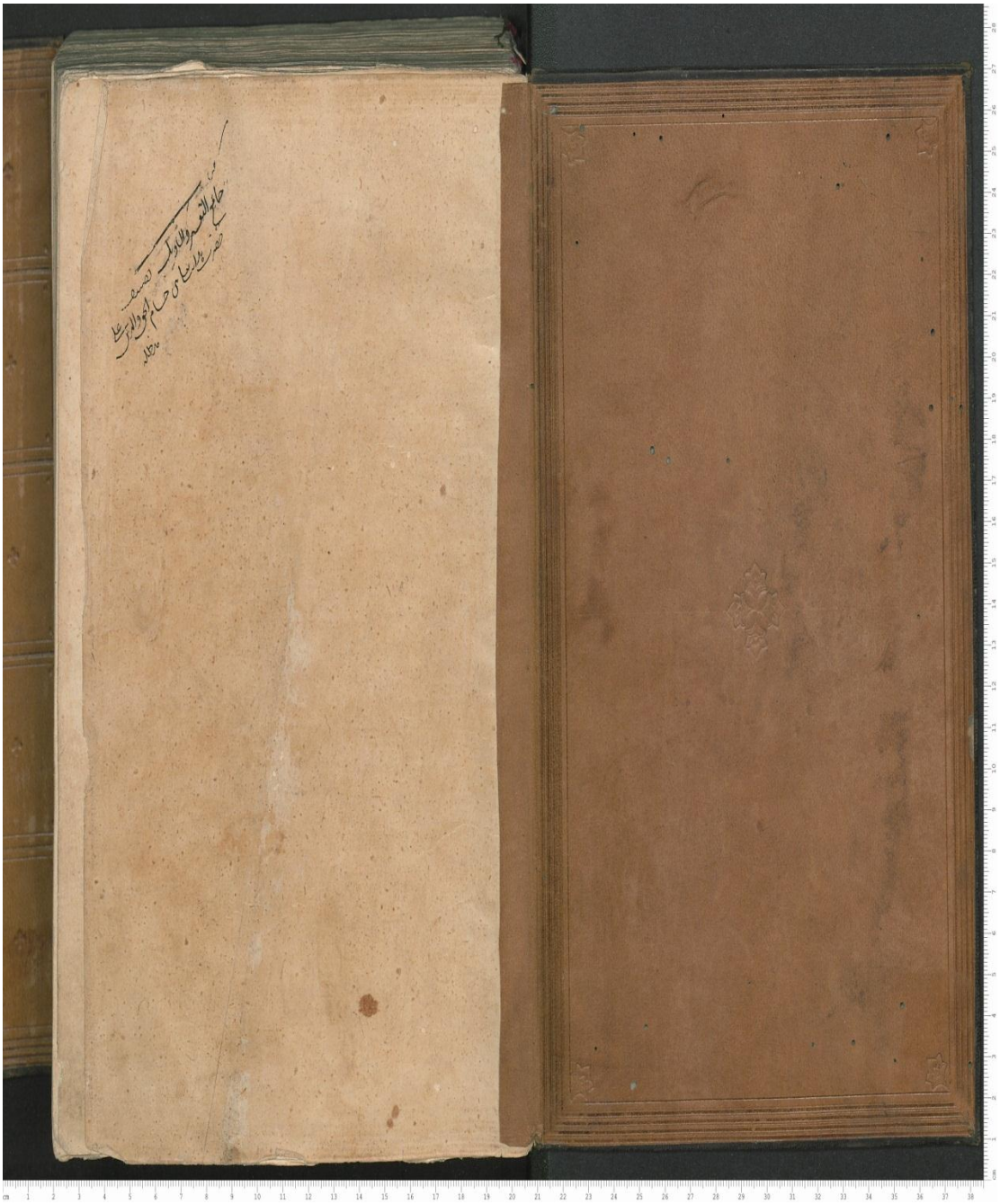

غلاف النسخة الثالثة، أي: نسخة ـ ج ـ

لوحة رقم:(١٥٢) من نسخة - ج -

لوحة رقم:(١٦٤) من نسخة - ج -

لوحة رقم:(٢٢٢) من نسخة - ج -

الفصل الثاني

تحقيق النص

من سورة البقرة: الآية: (١٠٢) حتى الآية: (١٩٩)

تفسير سورة البقرة آية [١٠٢]

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾، أي: اليهود نبذوا كتاب الله[٦٨].

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾، أي: كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأعلى ملك سليمان، أي: عهده وزمانه، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع، ثم يضمون[٦٩] إلى ما سمعوا أكاذيب سيلقونها ويلقونها إلى الكهنة، وهم دوّنوها في الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس، وفشا ذلك في زمن سليمان حتى قالوا: إنّ الجن يعلم بالغيب، وكانوا يقولون: هذا علم سليمان، وما تمّ لسليمان ملكه إلا بهذا العلم، وبه يعجز الجن والإنس والريح التي تجري بأمره[٧٠].

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ تكذيب للشياطين ودفع لما رمى به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به، وسماهُ كفراً؛ ليدلَّ على أنهم كفروا، الأنبياء[٧١] معصومون عن الكفر ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ باستعمال السحر وتدوينه[٧٢].

---

٦٨ يُنظَرْ: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو *الحسن*، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، (٦٣/١).

٦٩ ورد بلفظ: (يقمون) بدلاً من (يضمون) في نسخة (ج).

٧٠ يُنظَرْ: *جار الله الزمخشري*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ***الكشاف***، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، (١٧٢/١)؛ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٩٧/١)؛ النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود؛ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٣٢٥/٢).

٧١ لم يرد لفظ: (وهم) في نسخة (ج).

٧٢ يُنظَرْ: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، ***تفسير النسفي***، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١١٥/١).

﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾ قاصدين به إغوائهم وإضلالهم. قيل: إن الشياطين كتبوا السحر[٧٣]، والنيرنجات[٧٤] على لسان آصف.

هذا ما علّم آصف بن برخيا سليمان[٧٥] الملك، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، فلما مات سليمان عليه السلام استخرجوها، وقالوا للناس: إنما ملّك سليمان المُلكَ بهذا العلم، فيعلموا وعلموا الناس.

وأمَّا عُلماءُ بني إسرائيل وخيارهم قالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان، وأمّا سَفلتهُم أقبلوا على هذا العلم، ورفضوا كتب أنبياءهم، وفشت الملامة على سليمان إلى أن جاء الإسلام ونزل القرآن على اعتذار سليمان وبرائه[٧٦].

قال بعضهم: لما فشت الأخبار أنّ الشياطين يُعلمون الغيبَ، وسَمِعَ سُليمانُ ذلك أَرسل إلى الأطراف، وجمع كُتبهم ودفنوا تَحتَ كُرسِيهِ، وقَالَ مَن قَالَ: إنّ الشياطين يُعلمونَ

---

٧٣ السحر: لغة: كلّ ما لطف مأخذه ودقّ. واصطلاحاً: السحر أصله التمويه والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء. يُنظَرْ: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الإمام اللغوي الحجة، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤١٤هـ، (٤ /٣٤٨)؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة، ١٤٢٣هـ، (٤٣/٢).

٧٤ نيرنج: (فارسية): السح، وقد جمع (فريتاج) الكلمة على نيرنجاتي، الباب (نيك). يُنظَرْ: رينهارت بيتر آن دُوزِي، ***تكملة المعاجم العربية***، تحقيق: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من: ١٩٧٩ -٢٠٠٠م، (٣٤٤/١٠).

٧٥ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا بن شمعيا، وهو ابن خالةِ سُليمان، وكان يعرف اسم الأعظم، وقيل: هو الذي قال لسُليمان عليه السلام: {أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك}، [النمل:٤٠]، وكان عنده علم الكتاب. يُنظَرْ: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو بالولاء، أبو جعفر البغدادي الهاشمي، ***المحبر بن لمحمد بن حبيب البغدادي***، تحقيق: إليزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دون سنة طبع (ص ٣٩٢)؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي، ***البداية والنهاية***، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، هـ، (٢٨/٢).

٧٦ يُنظَرْ: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، تحقيق: محمد عبد الله النمر؛ عثمان جمعة ضميرية؛ سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأربعة، ١٤١٧هـ، (١٢٧/١).

الغيب لأضربَ عُنقهُ، فلمَّا ماتَ سليمان وانقرض العلماء تمثل شيطان على صورة إنسان، وأتى نفراً من بني إسرائيل[٧٧] فقال لهم: هَل أدلكم على كنزٍ لا يَخفى ولا يفنى أبداً! قالوا: نعم.

قال: احفروا تحت الكرسي، فلما حفروا وجدوا تلك الكتب، وكان إبليس في طرفٍ من الكرسي غير متقرب إليه قالوا له: أذنو أمينا.

قال: لا احفروا، فإن لم تجدوه اقتلوني؛ لأن الشياطين تحترقون إذا تقربوا به، فلّما وجدوا فعلوا ما فعلوا به! ولهذا كان أكثر ما يوجد السحر بين اليهود.

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾عطف على السحر قبل عطف ما يتلوا[٧٨].

﴿بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ عطف بيان[٧٩] للملكين علمان لهما، أو بدلان منهما[٨٠]

وقصتهما على ما ذكر المفسرون:

أنَّ الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم، وكان ذلك في زمن إدريس النبي عليه السلام فعيروا [س /٧٥] الملائكة بني آدم على قبائح أعمالهم وقالوا:

هم هؤلاء الذين اختارهم الله علينا، فقال الله: لو أنزلتكم إلى الأرض، وركبتُ فِيكُم ما رَكِبتُ فيهم لارتكبتم أكثر، فقال لهم: اختاروا اثنين من خياركم، اختاروا هاروت وماروت لكمال عِلمهِما، وكثرة عبادتِهِما، وتَمام عَدالتهما تركب الله فيهم الشهوة واهبطوا، وأمرهم

---

٧٧ يُنظَرْ: القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره***، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، (١/ ٣٦٧).

٧٨ الصواب: هو قول الجمهور من النحويين (عطف على السحر قبل عطف ما يتلوا). يُنظَرْ: النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (٧٩/١).

٧٩ "العطف قسمان: ١ـ عطف النسق ٢ـ عطف البيان، عطف البيان هو: التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله.

عطف النسق: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه". يُنظَرْ: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ***شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة ٢٠، ١٤٠٠هـ، (٢١٨/٣ـ٢٢٢).

٨٠ يُنظَرْ: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، ***معاني القرآن للأخفش***، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (١٤٧/١).

بالحكم بين الناس بالحق، ونَهاهما عنِ القتل من غير حق، والزنا، وشرب الخمر، وكانا يقضيان بين الناس نهاراً، وإذا أمسيا ذكرا اسم الأعظم، فعرجا إلى السماء، فعبر عليهما شهراً فينا.

وذلك اختصم إليهما ذات يوم امرأة يقال لها: زهرة، وكانت من أجمل النساء في زمانها، فلما نظروا إليها أخذت بقلوبهما، فراودوها فأبت وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني، فقالا مثل ما قالا فأبت، فقالت في اليوم الثالث: لا سبيل إليه إلا بأحد من الثلاثة:

عبادة هذا الصنم، أو قتل النفس، أو شرب الخمر، فأبتا، فانتهيا فجاءت في الرابع ومعها قدح من الخمر، فقالت ما قالت، فقالا: الخمر أهون، فشربا، وزنيا بها، فلما فرغا رآهما إنسان، فقتلاه وسجد للصنم[٨١].

قال أمير المؤمنين[٨٢] علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وجماعة من المفسرين: قالت لهما: إن تدركاني حتى يعلمان الاسم الأعظم، فعلماه إياها، فتكلمتُ وصعدتُ إلى السماء، فمسحهما الله كوكباً، وقالوا: هذه الكواكب الحمراء، واسمها بالفارسية: ناهيد[٨٣].

وقال الآخرون: الزهرة: كوكب من الكواكب السبعة السيارة[٨٤] التي جعلها الله تعالى قواماً للعالم، وأقسم بها بقوله: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾[٨٥]، وأنّ الله تعالى أخبر عن السماواتِ السبع في كتابه في مواضع، ولعل أنّ الخواتين الحسناء والجواري الزهراء لما كانت منسوبة إليها أرادوا بها هذه النسبة والقلافة[٨٦].

---

٨١ يُنظَرْ: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢٤٦/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٠/١).

٨٢ سقط قوله: (قال أمير المؤمنين) في نسخة (ج).

٨٣ فعلى قول هؤلاء هي: الزّهرة بعينها وقيدوها. فقالوا: هي هذه الكوكبة الحمراء، واسمها بالفارسيّة: ناهيد، يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٤٦/١).

٨٤ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٩٠/١).

٨٥ سورة التكوير، ١٥/٨١-١٦.

٨٦ (القلافة) "حِرْفَة من يخرز أَلْوَاح السفن وَيجْعَل فِي خللها القار". يُنظَرْ: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، (١٢٨٣/٣)؛ مجموعة من المؤلفين، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ***المعجم الوسيط***، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (٧٥٦/٢).

وعن ابن عباس وكعب الأحبار[٨٧]: أنّ الزهرة كانت امرأة فُضلت على نسائها كما فضلت الزهرة في الحُسن على زاهر الكواكب والله أعلم بحقيقة الحال، فلما أمسيا الملكان بعد اقتراف الذنب، وهمّا إلى السماء بالصعود سقطا، فجاء إلى إدريس، وسألاه التوبة والتشفع لهما، فجعلهما منحازين[٨٨] من[٨٩] عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا؛ لانقضائه دون عذاب الآخرة؛ لخلوده وثباته، فهما الآن معذبان ببابل[٩٠]، واختلفوا في كيفية عذابهما، فقال عبد الله ابن مسعود[٩١]: إنهما معلقان بشعورهما إلى يوم القيامة[٩٢].

قال البعض: كلها من القدَم إلى أصول الفخذين كل يوم[٩٣]، ومجاهد[٩٤]: "إنّ جبّاً ملئت ناراً فجعلا فيها"[٩٥].

---

٨٧ كعب الأحبار: هو تابعي، كعب بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، الذي كان يهوديا، فأسلم بعد وفاة النبي (ﷺ)، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد (ﷺ)، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، بـ (د، ت). يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٤٧٢/٤)؛ ابن كثير، ***البداية والنهاية***: (٣٤/١-٣٥).

٨٨ ورد بلفظ: (منحازين) في نسخة (أ).

٨٩ ورد بلفظ: (بين) في نسخة (ج).

٩٠ قيل: بابل العراق، وقيل: بابل دنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، وقيل: إن الضحاك الملك بنى مدينة بابل العظيمة، وقال أبومعشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول. يُنظَرْ: الحموي، ***معجم البلدان***، (٣٠٩/١).

٩١ هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، صحابي جليل. الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة، (ت:٣٢ هـ). يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***:(٢٨٠/٣).

٩٢ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٦٦/١).

٩٣ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥١/١).

٩٤ هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين، إمام، ثقة، فقيه، عالم، كثيرالحديث، وله تفسير. توفي سنة: (١٠٣وقيل ١٠٤هـ). يُنظَرْ: ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، ***الجرح والتعديل***، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ، (٣١٩/٨)؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ***تذكرة الحفاظ***، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ، (٧١/١).

٩٥ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٤٧/١).

والبعض: إنهما معلقان نيكسان في السلاسل[٩٦]، أو يضربان بسياط الحديد[٩٧]، ولعلّ أنّ هذه كلها قد وقعت؛ لأن العذاب الواحد إذا تكرّر لم يؤلم لاعتياده به[٩٨].

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾[٩٩] فيعذبان بعذاب متنوع متطور.

رُوي أنَّ رجلاً أراد تعلّم السحر قصد هاروت وماروت، فوجدهما معلقين بأرجُلِهما على الماء، ليس بين السنهما[١٠٠] وبين الماء إلا قدر أصابع أربعة، وهما يعذبان بالعَطش، فلمّا سمعاه وحاله قالا له: من أيّ أمة؟

قال: من أمة محمد. قالا: الحمد لله، وأظهر الاستبشار، فقال الرجل: ما هذا الإستبشار؟ قالا: إنه هي الساعة، أي: يقارن الساعة؛ لأنه نبيٌ آخر الزمان، وقد دنا انقضاءُ عذابنا[١٠١].

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾ أي: الملكان ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾ من أحد، من: صلة بالمعنى الذي مرّ ذكره.

﴿ حَتَّىٰ ﴾ ينصحانهِ ويوعظانهِ ﴿ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ أي: ذات ابتلاء ومحنة وعناء.

﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ بتعلم السحر، ولا تكن مثلنا الفية الأخسار[١٠٢] فيقولا: هذا القول سبع مرات، فإن لم ينفع، فيقولا له: ائت هذا الزمان، فبل عليه، فإذا بال يخرج منه نور ساطع إلى السماء، ونزل سواد مظلم، وذلك غضب الله وسخطهِ عليه، وذلك النور هو الإيمان[١٠٣].

---

٩٦ المصدرنفسه: (ص:٢٤٧).

٩٧ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥١/١).

٩٨ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٦٦/١).

٩٩ سورة النساء،٥٦/٤.

١٠٠ في المتن:(السنهما) والصواب (ألسنتهما). يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥١/١)؛ الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٦٦/١).

١٠١ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٦٦/١).

١٠٢ ورد بلفظ: (الإختبار) في نسخة (ج).

١٠٣ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٤٩/١)؛ الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٩٩/١).

رُويَ عن عايشة[١٠٤] رضي عنها قالت: قدمتُ على امرأة تتبع رسول الله بعد موته قالت:

كان لي زوح فغاب عني، فدخلت على عجوزة، فشكوت ذلك، فلمّا كانَ الليل جاءَتْني بكَلبينِ أسودين، فركبت أحدهما الآخر، فَلم يمكث كثيراً حتى وقَفْنا بِبَابلَ، فإذا رأينا رَجلين معلقين بأرجُلهما فقالا: ما لك؟ قلتُ: السحر فقالا: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾

فما قبلت، فقالا: ارجعي إلى بلادك فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور وبولي فيه، فاقشعرّ جلدي فرجعت، فقالا: قبلت، قلت: بلى، قالا ما قالت[١٠٥] رأت[١٠٦] قلت ما رأت[س/٧٦] قالا: اذهبني إليه، فذهب وبلت، فرأيت فارساً مقنَعاً من حديد خرج مني إلى السماءِ، فأتيت إليهما، فأخبرتُ، قالا: ذلك الفارس إيمانك[١٠٧].

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا ﴾، أي: السحر من أحد ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، أي: بأمر الله وتقديره لأمّه وغيره من الأسباب غيرغير[١٠٨] مؤثرة بالذات، وقرى: نصارى أحد على الإضافة إلى أحد.

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾، أي: اليهود ﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إذ مجرد العلم به غير مقصود، ولا نافع في الدارين، وأما كونه ضاراً؛ لأنهم يقصدون به؛ ولأن العلم به قد يجرُّ إلى العمل، والأحوط التحرز عنه؛ لأنه يوشك منه الضرر، ولا يقع في مجرد العلم.

نعم للضروريات الدينية يجوز التعلم به؛ لدفع الضرر في الدين. قال عليه السلام: «تعلموا حتى السحر إذا جعلت حتى عاطفة»[١٠٩].

---

١٠٤ أفصح اللغات: عائشة، وقد حكيت: عايشة بلغة فصيحة، وعائشة مأخوذة من العيش. يُنظَرْ: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ***تهذيب الأسماء واللغات***، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٥ سقطت كلمة: (قالت) في نسخة (ج).

١٠٦ ورد بلفظ: (رأيت) بدل (رأت) في نسخة (ج).

١٠٧ الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، (١٧١/٤).

١٠٨ وقد كُررفي المخطوط لفظ (غير) والصواب عدم التكرار.

١٠٩ لم أعثر عليه في المصادر المتوفرة لديّ.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾، أي: نصيب اللام الأولى للقسم، والثانية للإبتداء؛ لتأكيد[١١٠] المدخول فيه، ومن: موصولة مبتدأ ما له خبر، والجملة مفعول علموا، أي: علموا حقاً وقطعاً أن من اشترى السحر، واستبدله بكتاب الله ليس له في الآخرة من نصيب.

﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يحتمل المعنين على ما مرّ ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ يتفكرون فيه، أو يعلمون، أو حقيقة ما يتبعونه وما يأخذونه بعوضه من السحر والبغي.

قيل: معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم، فإن من لم يعلم بما علم، فهو كمن لا يعلم لابتغاء غايته[١١١].

تفسير سورة البقرة آية [١٠٣]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ﴾ بالرسول والكتاب ﴿ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ الله، واحذروا عن غضبه وسخطه بترك المعاصي، وآثر الإنتهاء عن الناح كنبذ الكتاب واتباع السحر.

﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ جملة إسمية جواب لو، أي: لكان ثواب الله خيراً لهم، أو لا يثبوا مثوبة من الله خير مما اشتروا به أنفسهم، فحذفوا الفعل، وتركت الباء في جملة إسمية؛ ليدلَّ على ثبات المثوبة، والجزم بخيريتها، وحذف المفضل عليه إجلالاً للمفضل من أن ينسب إليه شيء وتنكير المثوبة؛ لأنَّ المعنى لشيء قليل من الثواب خير مما هم عليه كثيراً، أو إنَّما عدل من النصب إلى الرفع للثبات والإستقرار.

وقيل: لو في الموضعين للتمني، ولمثوبة كلام ابتدائي، فإن قلت: فهلا قبل لمثوبة الله خير[١١٢].

قلت: لأن المعنى لشيء من الثواب سواءٌ كان مقصوراً بالذات، أو لا كمُقدمات

---

١١٠ "ولقد علموا" اللام للتوكيد. "لمن اشتراه" اللام للقسم وهي للتوكيد أيضاً. يُنظَرْ: النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، ***إعراب القرآن***، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (٧٢/١).

١١٠ يُنظَرْ: النسفى، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (٨٠/١).

١١٢ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٧٤/١)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (٩٨/١).

الواجب خير لهم، ومن يجوز أن يكون تمنياً لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم واختيارهُم له، كأنَّهُ قيل: وليتهم آمنوا، ثمَّ ابتدئ لمثوبة من عند الله خير، وجنَّتُه ودار بقائه ودار خلده[١١٣].

تفسير سورة البقرة آية [١٠٤]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾ الرحى[١١٤] حفظ

الشيء لمصلحة كان المسلمون أن يقولوا الرسول الله (ﷺ) إذا أُلقيَ عليهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله، أي: راقبنا وانتظرنا وتأنّ بها حتى يفهمه ويحفظه.

وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية، أو سريانية، وهي: راعنا، فلما سمعوها من المؤمنين افترضوه وخاطبوا به الرسول، فنهى المؤمنين عنها وأمروا بما يفيد تلك الفائدة، ولا يقبل[١١٥] التلبيس[١١٦]، وهو انظُر إلينا، وانتظرنا، من: نَظره، إذا انتظره، وقيل: من النظر، وهو الإنظار، وقُرِئَ: راعونا على لفظ الجمع؛ لتوفر وراعناً بالتنوين، أي: قولاً دار عن نسبة الرعن[١١٧]، وهو الهوج[١١٨] والحمق[١١٩].

رُويَ أنّ سعد بن معاذ[١٢٠] سمِعَهَا منهم فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفسي

---

١١٣ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٧٤/١).

١١٤ الصواب (الرعى)، كما في نسخة (ج). يُنظَرْ: ***تفسير روح البيان***: (١٥٦/١).

١١٥ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٧٤/١).

١١٦ التلبيس: هو "أهل التمكن على أهل العالم بملابسة الأسباب، ترحماً وتوسيعاً عليهم". يُنظَرْ: الكاشاني، عبد الرزاق الكاشاني، ***معجم اصطلاحات الصوفية***، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (ص:٣٦٩).

١١٧ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (٩٨/١).

١١٨ الهوج: "مصدر أهوج بَين الهوج وَهُوَ نُقْصَان الْعقل"، ابن دريد، ***جمهرة اللغة***: (٤٤٩/١)؛ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ***مختار الصحاح***: تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ، (٣٢٩/١).

١١٩ الحمق: هو قلّةُ العقل. يُنظَرْ: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، (١٤٦٤/٤).

١٢٠ هو: ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، السيد الكبير، الشهيد، الصحابي، أبو عمرو الأنصاري، الأوسي، الأشهلي، البدري الذي اهتز العرش لموته. يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (١٧١/٣)؛ العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***، (٤٨١/٣).

بيده لئن سمعنا من رجل منكم بقوله الرسول الله لأضربنّ عنقه، فقالوا: أوَ لستم يقولوا لها؟[١٢١] فنزلت:

﴿ وَٱسۡمَعُواْ ﴾ أحسنوا السماع والإستماع حتى لا يفتقروا إلى طلب المراعاة، أو اسمعوا سماع قبول لا استماع اليهود حيث ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾[١٢٢].

﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي: الذين تهاونوا الرسول وسَبُّوهُ[١٢٣] ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ مؤلم أشدُّ الألم.

تفسير سورة البقرة آية [١٠٥]

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ نزلت: لتكذيب جمع من اليهود يظهرون محبة المؤمنين، ويزعمون أنهم يؤدون لهم الخير، ويريدون لهم الصلاح الخير والفلاح، والود: محبة الشيء مع غيبه؛ ولذلك يستعمل في كل منهما من البيان؛ لأن الذين كفروا فِرقتان أهل الكتاب [ص /٧٦] والمشركون، ﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ ﴾ مفعول يودّ من ربكم.

﴿ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ من الأولى للإستغراق، والثانية لابتداء الغاية، أي: ابتداؤه من ربكم الخير هو الوحي، وكذلك الرحمة، والمعنى: أنهم يريدوه أن أنفسهم بالوحي أحقُ وأولى، واليوم يحسدوكم وما يحبوه أن ينزل عليكم شيء من الوحي والرحمة.

﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ أي: يوجبه ونبوته من يشاء ولا يشاء إلا ما يَقتضيه الحكمة.

---

١٢١ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٢/١).

١٢٢ سورة البقرة، ٩٣/٢.

١٢٣ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٧٥/١).

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ والإختصاص أوكد من الخصوص؛ لأنه لغيرك إشعار بأنَّ النبوّةَ من الفضل لا من العدل؛ لتساوى أقدام الجميع فيها من حيث الإنشاء، وإن حرمان البعض ليس لضيق فضله؛ بل لسابق قضية، وفارق نسبة مطابقة لمقتضى حكمة ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾[١٢٤].

تفسير سورة البقرة آية [١٠٦]

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ نزلت[١٢٥] اليهود، أو المشركون: ألا يرون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم يأمر بخلافه؟

والنسخ في اللغة: إزالة الصورة عن الشيء، وإثباتها في غيره، كنسخ الظل للشمس، ومنه: التناسخ، ثم استعمل لكل واحد منها.

واعلم أن النسخ في اللغة شيئان: التغيير، والتبديل، ومنه: نسخ الكتاب، إذا حول من كتاب إلى كتاب، أي: نقل ما فيه إليه[١٢٦] ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ ﴾[١٢٧] أي: بأمر الملأيكة ننسخها.

قال ابن عباس في هذه الآية: ألستم قوما عُرباً؟ هل يكون نسخ إلا من أصل كان قبل؟ ذلك فعلى هذا القرآن كله منسوخ؛ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ، فأنزل على النبي.

عن ابن عباس: أنّ الله أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم أنزل جبريل على محمد (ﷺ) آياً بعد آيٍ[١٢٨].

الثاني: بمعنى رفع الشيء وإبطاله، يقال: نسخت بالشمس[١٢٩] الظل، أي: ذهب به وأبطله، هذا هو المعنى منها، فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخاً ومنسوخاً.

---

١٢٤ سورة الإسراء، ٨٧/١٧.

١٢٥ زيادة لفظ: (قالت) في نسخة: (ب)

١٢٦ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (٩٩/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٥٣/١).

١٢٧ سورة الجاثية، ٢٩/٤٥.

١٢٨ في المتن (أيا بعد أى) والصواب (آية بعد آية). يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٥٣/١).

١٢٩ سقط حرف الباء من كلمة: (الشمس) في نسخة (ج).

أما في عُرف الشرع فهو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر[١٣٠].

اعلم أن النسخ المذكور، إنما يعرض على الأوامر والنواهي دون الإختبار؛ لأن[١٣١] نسخت صار المخبر كذاباً، وأبى اليهود جواز نسخ الشرائع، وزعموا أنه بداء، فيقال لهم: أليس أمر إبراهيم عليه بذبح ابنه؟ ثم قال له: لا تذبحه؟ أليس قد أمر موسى بني إسرائيل أن تقتلوا من عَبدَ العجل منهم؟ ثم أمرهم برفع السيف عنهم؟ أليست نبوة موسى عليه غير متعبد بها؟

قيل: متعبة، ثم تعبد بذلك، أليس قد أمرهم قبل النبي عليه السلام بالحسان[١٣٢]، ثم نهاه عنه؟، فكما لم يلحقه في هذه بداء، فكذلك في نسخ الشرائع لا يلحقه بداء؛ بل هو نقل العباد من عبادة إلى عبادة، ومن حكم إلى حكم؛ لضرب من المصلحة إظهاراً لحكمة وكمال تدبيره في ملكه ومملكته، وله أنواع أكبر، فمن حاول التفصيل فليرجع إلى الأصول[١٣٣].

﴿أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ منه تسع قراءات: نُنسِها بضم النون، أو كسر السين، أي: نُنسها وتَتركها لا يبدلها، ولا يجعل مكانها بدلاً لها، أي: محوناها من صحيفة خاطره. ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾[١٣٤]، وقرأ البعض مجرد من: نسيَ يَنْسى وكلاهما بمعنى واحد.

قال بعضُهُم: معناه: أُمرنا بتركها، يقال: أنسيت الشيء: إذا أمرت بتركه. قيل: معناه: يؤخرها، والنسخ بالمعنى الثاني على قسمين:

أحدها: أنسخت خطها، ونسخ حكمها وترك.

والنوع الثاني: هو أن يترك الآية خطاً، وكتابة، وقراءةً، وحفظاً، وحكماً[١٣٥] [س/٧٧].

رُويَ عنْ جماعةٍ قالوا رسول الله[١٣٦]: قمنا البارحة لنقرأ سورة كذا وكذا، فلم يقدر

---

١٣٠ يُنظَرْ: مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، ***الواضح في علوم***، دار الكلم الطيب /دار العلوم الانسانية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، (١٤٠/١).

١٣١ زيادة لفظ: (إذا) في نسخة (ج).

١٣٢ ورد بلفظ: (بالختان) في نسخة (ج).

١٣٣ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٥٤/١)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٦٣/٢).

١٣٤ سورة المجادلة، ١٩/٥٨.

١٣٥ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٣٥/١).

١٣٦ في نسخة (أ): (آه).

فقال عليه السلام: «إنّها نسخت البارحة»[١٣٧].

﴿ نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾، أي: بما هو أنفع وأجرى لكم وأسهل عليكم حفظاً، وقرآناً، وعملاً، وأكثر أجراً لا أن آية خير من آية، إذ كلام الله كلّه خير[١٣٨]حيث أنه كلام، وإن جاز التفاوت بينها من وجه آخر، فإن بعضها منها يشتمل على التوجه[١٣٩]، وبعضها على الحكاية عن الأنبياء، وبعضها عن الكفار، وبعضها فيها الاسم الأعظم.

﴿ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ في المنفعة والمثوبة لا يقال فعلى هذه لا فائدة؛ لأنا نقول الحالي عن الفائدة هو المماثلة من جميع الوجوه، وهي ممّ يحتمل منها صور كثيرة فاستخرجها.

﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ على النسخ والتبديل، والمحول إلى عوض.

واعلم أن إرسال الرُسل وإنزال الكتب لِمصالح العباد، ونظام أهل المنازل والبلاد حسب اقتضاء الزمان، واختلاف أحوال كيفية تراكب أجسام الإنسان من العناصر والأركان، فكما جاز أن يكون في كل زمان نوع من النبوة مناسب لأهل الزمان، كذلك جاز أن يكون في زمان واحد بحسب اختلاف أحوال أشخاص ذلك الزمان أحكام مختلفة متجددة حسب تبدل الأحوال.

تفسير سورة البقرة آية [١٠٧]

﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يفعل ما يشاء، بقدرته ومشيّته، ويحكم على من يشاء بما يشاء، كيف يشاء بحكمته وإرادته، وهو كالدليل على قوله: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ لتصرفه على ملكه ومملوكه قدير على جواز

---

١٣٧ يُنظَرْ: ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ***نواسخ القرآن***، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، الجامعة الإسلامية، الدراسات العليا، التفسير، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، (٩٧/١)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٦٣/٢).

١٣٨ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٣٥/١).

١٣٩ ورد بلفظ (التوحيد) في نسخة (ج) وهو الصواب.

النسخ[١٤٠] والتبديل والإيحاء لا إلى عوض، فليس لأحد أن يقول: لم يفعل[١٤١]، وكيف فعل؟ ولمَ حكم؟ ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عند نزول العذاب وطول الشدائد والعقاب.

﴿مِن وَلِيٍّ﴾ قريب، وصديق، ورقيب. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ناصر يمنعكم من العذاب، ويرد حلوله عليكم، والفرق بين الولي والنصير: أنَّ الوليَ: قد يضعف عن النصرة، والنصير: قد يكون أجنبياً عن المنصور[١٤٢].

إشارة وأقاويل:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾[١٤٣] إيماءً إلى التجلى الذاتي الكلي بجميع الأسماء، فإنَّ الله تعالى يتجلّى بكل اسم من الأسماء الذاتية الأربعة الأولى من الذاتية:

أولاً: وأصالية، وبالثلاثة الأخيرة، أعني: السميع، والبصير، والمتكلم تبعاً.

وثانياً: كما مرّت الإشارة إليه مراراً لكل عين من الأعيان الثابتة والماهيات الممكنة بتمام الأسماء والصفات، وكذا لكل ما اشتملت كل منها عليه من النسب الإلهية والإضافات الأولية، وكذا بكل اسم من الأسماء الكلية الأربعة الذاتية لكل عين وماهية، ولكل ما يشتمل عليه كلُّ أحد من الأعيان والماهيات من الإضافات والنسب، وهي الأجزاء الأولية للماهية المركبة، وباعتبارات كل واحد من هذه النسب في حدّ ذاته ووحدة

---

١٤٠ يُنظَرْ: ابن الجوزي، ***نواسخ القرآن***: (٩٧/١)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٦٣/٢)، " النسخ عندنا جائز عقلاً، واقع سمعاً خلافاً لليهود، فإن منهم من أنكره عقلاً، ومنهم من جوّزه عقلا، لكنه منع منه سمعاً، ويروى عن بعض المسلمين إنكار النسخ، واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه؛ لأن الدلائل دلّت على نبوّة محمد (ﷺ) ونبوته لا تصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله، فوجب القطع بين النسخ". الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ***مفاتيح الغيب***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ، (٦٣٧/٣)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (٩٩/١).

١٤١ ورد بلفظ: (فعل) في نسخة في (ب) و(ج).

١٤٢ يُنظَرْ: *البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٠/١).

١٤٣ سورة البقرة، ١٠١/٢.

جزئية لا يشارك غيرها، ولا يكون فيها تعدد وتكثرات[١٤٤]؛[١٤٥] الكونية والأعيان الممكنة، وأنَّ الله تعالى أخذ العهد مِنْ كلِ واحد من الأعيان الثابتة، ومما اشتملت هي عليه أنْ لا يتحلفوا اسماً [١٤٦] أمروا به إذا نزلوُا في عالم الناسوت [١٤٧]، وهو مشاغل الكل ومجامع تمام السبل، فلما تنزلوا واهبطوا من ذلك المعهد، إلى هذه المعبد، وتجلى الحق لهم وهو الجذبة الرحمانية جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين[١٤٨].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ ﴾[١٤٩] في النشأة الأولى ﴿ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾[١٥٠]؛ لأنهم كفروا:

أولاً: بالتجلي الذاتي بجميع الأسماء لكل واحد منها، ولما اشتمل عليه من الأجزاء.

وثانياً: بالتجلي الأسمائي للكل، أو الأجزاء[١٥١].

وثالثاً: بالتجلي الأفعالي.

ورابعاً: بالتجلي الآثاري.

وخامساً: بالتجلي الجمعي، والظهور المعي الأصلي والفرعي.

---

١٤٤ ورد لفظ: (أصلاً) في نسخة (ب) و(ج).

١٤٥ (لم يكن وحدة فيكون منقسمة فيكون جزء يتجزى وجواهر فردة ووحدات غير متناهية تقوم بها كثرات) ثبتت هذه العبارة في نسخة: (ج).

١٤٦ سقطت كلمة: (أسماء) في نسخة (ب) و(ج).

١٤٧ عالم الناسوت: هو "الأسماء الذاتية الإلهية مستحدثة منها معلولة لها تسمى عالم الناسوت". يُنظَرْ: النخجواني، الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، ***الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية***، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٧/١).

١٤٨ يعني: "الجن والإنس". يُنظَرْ: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (١٣٤/٢١). قال جعفر الصادق: "سمي الجن والانس ثقلين؛ لأنهما مثقلان بالذنوب". يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٤٦/٩).

١٤٩ سورة البقرة، ٨٩/٢.

١٥٠ سورة البقرة، ٩٠/٢.

١٥١ ورد بلفظ: (للأخباء) في نسخة (أ).

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ ﴾[١٥٢]، أي: للقوى العاملة والعاقلة، أو للأطوارالسبعة العلية التي هي مظاهر أنوار الأسماء السبعة الذاتية.

﴿ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ مختصاً بها وهم [ص/٧٧] قد أعطو العهد في القطوة الأولى بقبول ما يأتي وينزل عليهم من التجليات، ومقتضاة جميع الدورات.

﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾، أي: التجلي النازل الثابت، مصدق لما معهم من التجليات الكلية، والجزئية، وذلك ليطابق الأدوار فيها من الأعيان الجوهرية والمعاني العرضية واللواحق الوجودية والسوابق الشهودية ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾[١٥٣]، أي: ينكرون ويخفون العهود الأولى، والمعهود الأزلي، والتجلي الذاتي، والشهود الأزلي.

﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ما سمعنا بتلك الأداة، أي: ما سمعنا في هذه النشأة بهذه الأداة، ما سمعنا في تلك النشأة، أي: ما جعل لنا العلم بالعلم، والإدراك بالإدراك الحاصل من هذه النشأة بطريق السماع ورقيق الإستماع.

﴿ وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[١٥٤]، أي: استقرّ المحبة العجلية الطبيعية في قلوبكم، التابعة للأنفس، نسيت العهود وما ثبت لها في تلك المرتبة من الشهود.

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ ﴾[١٥٥] إشارة إلى تفاوت أقدام السائرين إلى الله، فإن من تعبّد بطورالنفس، وتقلّد تزكيتها، وأرى صفاءها، وشاهد نورها وضياءها، فقد اعتقد أن هذا قد اختص به، ولا يشاركه أحد فيه، وأن ليس وراءه مرتبة أخرى، ودرجة أعلى وأحرى، وكذا حال من تعبّد بالطور القلبي، أو السبرى، أو الروحي، أو الحقي، أو

---

١٥٢ سورة البقرة، ٩١/٢.

١٥٣ سورة البقرة، ٩١/٢.

١٥٤ سورة البقرة، ٩٣/٢.

١٥٥ سورة البقرة، ٩٤/٢.

غيب الغيوب، وكذا من تعبّد بالتجليات الآثارية والأفعالية، أو الصفاتية، أو بالسبر وبالطير فوق الأفلاك، أو في الملكوت والجبروت، أو في جنة الآثار والأفعال، وجنة الصفات والذات، واعتكف في توحيد الآثار والأفعال، والصفاة والذات، وغير ذلك من الحالات والمقامات الصفات، أوالذات.

﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ ﴾[١٥٦]، أي: اطلبوا لإنقطاع إليها[١٥٧] بالإعراض عن مقتضيات الطبيعة.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾[١٥٨]، أي: بسبب ما اكتسب أيدي القوة النظرية والقدرة الوهية.

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[١٥٩]حسنه وملكة نفسه، وهي اللذات البهيمية والشهوات الإنسية التي هي حجب تلك التجليات ونبت تلك الشهودات.

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾[١٦٠]، أي: النفوس الأمّارة وقوّتها المارة على السلال المحجوبين الذين كفروا بالحالة الجمعية الإحاطية الكلية في السير في الله، فلا بدّ وأن يكون حال العارفين بالله المؤمنين به خلافه، أي: يكونون مشتاقين إلى الموت الأسود، وهو الفناء في الله المصفى إلى الفقر الحقيقي وهو السواد الأعظم.

قال عليه السلام: «الفقر سواد الوجه في الدارين»[١٦١]، «مَنْ أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه»[١٦٢]، فالنفس عند حلول الموت يقول واويلا﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ

---

١٥٦ سورة البقرة، ٩٤/٢.

١٥٧ سقط قوله: (والإرتفاع لديها) في نسخة (ج).

١٥٨ سورة البقرة، ٩٥/٢.

١٥٩ سورة البقرة، ٩٦/٢.

١٦٠ سورة البقرة، ٩٦/٢.

١٦١ يُنظَرْ: حمدي، علي حسن علي -إبراهيم القيسي -حمدي محمد مراد، ***موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة***: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ، الطبعة الأولى، (٢٢٥/١٥).

١٦٢ البخاري، ***الجامع الصحيح***: من أحبّ لقاء الله ،٤١.

ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾[١٦٣]، ويقول الروح: نعم الفوز في إنقاء القشر من لب اللوز المعارف الإلهية، وإخفاء ظَلام القشر من العوارف المتناهية، والموت في الحقيقة عظة ويقظة المعارف، فمن احتجب منه احتجب عن المميت، فيقضه هو يقضه، قل يا محمد الطور الحقي ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾[١٦٤]، أي: يعبد عن مرتبته[١٦٥] الجمعية الكلية مصدقاً موافقاً لما كان له في الأزل في المرتبة الواحدية، واختفى هنا لعدم شرط ظهوره وشهوده.

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ ﴾ صار بعيداً من المراتب الست[١٦٦]، والعوالم الخمس: اللاصوت، والجبروت، والملكوت، والمثال، والملك إلى مرتبة الناسوت ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ الذات الجامعة للعوالم الخمس والمراتب الست.

﴿ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[١٦٧]، أي: معبد للسائرين في الأدوار والأكوار الإفرادية عن المرتبة الكلية، والمرتبة الجمعية الإلهية، المترددين في البين الذين[١٦٨] لم يلحقوا[١٦٩] المحققة والنسبة المحققة التامة الملجئة إلى شهود الاتحاد، ووجود الإتصال، وكمال الإنقياد للكل بالحق والكلى بالجزء والكلي[١٧٠].

---

١٦٣ سورة الزمر، ٥٦/٣٩.

١٦٤ سورة البقرة، ٩٧/٢.

١٦٥ (بمرتبة الإجمال واقتنع بها العلم التفصلي الذي يحصل بالموت والفناء في الله والبقاء بالله) زيادة هذه العبارة في نسخة (ب).

١٦٦ المراتب الست:" الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير والوسوس". يُنظَرْ: ابن قيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ***بدائع الفوائد***، دار الكتاب العربي، بيروت، بـــ (س ط)، (٢٦٢/٢).

١٦٧ سورة البقرة، ١٠١/٢.

١٦٨ ورد (الذي) في نسخة (ج).

١٦٩ ورد بلفظ: (يبلغوا) في نسخة (ج).

١٧٠(للكل بالحق والكلى بالجزء والكلي) سقطت هذه العبارة في نسخة (ج).

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ ﴾[١٧١] أعطوا كتاب التجلي الذاتي[١٧٢]، والصفات والأسماء المجلبات السابقة، والحالة الأولية ونسوها نسياً منسياً.

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾، أي: المترددين بين المبدأ والمنتهى الذين نبذوا كتاب التجليات، واتبعوا مارسوا شياطين الأوهام، أو القوى النظرية [س/٧٨] المتشبثة بأذيالها في مدراكها على ملك سليمان طور السري الذي هو مبدأ مواطن التجليات الآثارية وهو المعبر بالفؤاد.

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[١٧٣] ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ ﴾، أي: ما ستر طوراً لسير تجليات ربّه في مظاهر الآثار والأجسام.

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ﴾[١٧٤]، أي: القوى الوهمية والخيالية، أو النظرية المتشبثة بأذيالها.

﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾، أي: القوى النظرية والعملية قد استخدمتهما النفس الأمارة[١٧٥].

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾، أي: ما تبدل نشأة بنشأة، أو تعيناً بتعيين، أو صفة بصفة، أو حالاً من الأحوال، أو مقاماً من المقامات.

---

١٧١ سورة البقرة، ٩٧/٢.

١٧٢ ورد بلفظ: (النائي) في نسخة (أ) والصواب ما ثبتناه، وهنا أيضاً سقط قوله: (والظهور الإسمي كتاب الله وهو تجلي) في نسخة (ج).

١٧٣ سورة النجم، ١١/٥٣.

١٧٤ سورة الأنعام، ٧٨/٦.

١٧٥ النفس الأمارة: "هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمربالذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى السفلية، فهي المأوى الشرّ، ومنبع الأخلاق الذميمة، والأفعال السيئة". يُنظَرْ: الكاشاني، **معجم *اصطلاحات الصوفية***: (ص:١١٥).

﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ أو فنمحها ونزيلها إشارة إلى تبديل الأخلاق وتعديل الأوصاف﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ كاستبدال التجوز[١٧٦] بالقفة، والجبن بالشجاعة، والبخل بالسخاوة، وهو نوعان:

أحدهما: أن تغلب الأخلاق المرضية على غير المرضية.

الثاني: ألا يبقى من مقتضيات الغير المرضية أثراً أصلاً، وفي الآية إشارة إليها.

﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ﴾[١٧٧]، أو ما محوت من صفاتك شيئاً، إلا رفعت فيه من صفاتي، وما أريك شيئاً من عجائب صنع إلا أريك ما هو أشرف منه، وأيضاً ما أعلمك إلا علمتك أشرف منه، وكذا ما تجليت في مظهر ومرآت إلا كان أشرف منه، ولو اتفق أن يكون التجلي في مرآتين متماثلين بحسب النوع، فلا بدّ أن يكون أحدهما أعلى من الآخر في مرآيا الأشخاص الإنسانية، أو في مرآة شخص واحد؛ لكنه يكون بصفات مختلفة متفاوتة بحسب الكمال، أو بحسب الحسن والجمال، وغير ذلك من أصناف التغاير، والقلة، والكثرة، وكذا بقلبك من الطور السنى، والتجلي الآثاري إلى الروحي، والتجلي الأفعالي ومن الروحي، والتجلي الأفعالي إلى الخفي، والتجلي[١٧٨] الذاتي، أو من فردارية اسم إلى فردارية[١٧٩] اسم آخر، أو من السير إلى الله إلى السير من الله، ومنهما إلى السير في الله، والسير بالله، وإن أمن من النسخ وأنواع الرسخ والمسخ، إلا أن شهود الكلية، وحصور الصورة الجمعية الإحاطية إنما يكون بأطوار مختلفة وأدوار متفاوتة في أحداث أمثال متناسبة.

واعلم أن النسخ إنما يكون من مقتضيات الدورة الجمالية، والإنساء[١٨٠] من مرتضيات الكورة الجلالية الضمنية.

---

١٧٦ ورد لفظ: (العجوز) في نسخة (ب) و(ج).

١٧٧ سورة الإسراء، ١٢/١٧.

١٧٨ (الصفاتي ومن الحفي إلى الحفي والتجلي) زيادة هذه العبارة في نسخة (ب).

١٧٩ لم أعثر على معنى هذا المصطلح في المعاجم اللغوية.

١٨٠ ورد بلفظ: (إلا نسأل) في نسخة (أ)، وهو تصحيف.

تفسير سورة البقرة آية [١٠٨]

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[١٨١] نزلت: في عبد الله بن أبي أُمية المخزومي[١٨٢] ورهط من قريش قالوا: اجعل الصفاء ذهباً، ووسِّع لنا أرض مكّة، وفجِّر الأنهار خلالها، نؤمن لك، فأنزل الله أم معاد له للهمزة في ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، أي: ألم يعلموا أنه مالك الأمور قادر على الأشياء كلها، يأمر وينهى، كما أراد، أم يعلمون ويقترحون بالسؤال، كما اقترحت اليهود على موسى، أو منعطة، والمراد أن يوصبهم بالثقة به وترك الإقتراح عليه.

قيل: نزلت في أهل الكتاب حين سألوا أن ينزل الله عليهم كتاباً من السماء[١٨٣]، وقيل: نزلت في أهل الكفر والمشركين لما[١٨٤] قالوا: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[١٨٥]، وهذا كما قالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[١٨٦]، ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[١٨٧]، والصحيح والله أعلم أنها نزلت في اليهود حيث قالوا لمحمد: إتينا بكتاب من السماء حمله كما أتى موسى بالتوراة؛

---

١٨١ سورة البقرة، ١٠٨/٢.

١٨٢ هو: عبد الله بن أبي أمية: واسمه حذيفة، وقيل: سهل، بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، صهر النبي (ﷺ) وابن عمته عاتكة، وأخو أم سلمة، الصحابي. يُنظَرْ: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (١٠/٤)؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (٩٤٢/٣).

١٨٣ يُنظَرْ: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**:(١٠٠/١).

١٨٤ المصدرنفسه.

١٨٥ سورة الإسراء،٩٣/١٧.

١٨٦ سورة البقرة، ٥٥/٢.

١٨٧ سورة الأعراف، ١٣٨/٧.

لأن هذه السورة مدنية بصدق قوله:

﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾[188]، ومن ترك الثقة بالآيات وشكّ فيها واقترح غيرها.

﴿ يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الطريق المستقيم اقترحوا من المنى وسط السبيل حتى وقع في الكفر بعد إيمان، ومعنى الآية: لا يقترحوا الرسول كما اقترحوا بنوا إسرائيل من موسى ليضلُّوا كما ضَلُّوا.

تفسير سورة البقرة آية [١٠٩]

﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعني أحبارهم[189]، نزلت في نفر من اليهود منهم: فنحاص بن عازورا، وزيد بن قيس قالوا لحذيفة بن اليمان[190] وعمار بن ياسر[191] بعد وقعة أحد: ألم تريا ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم! فارجعوا إلى ديننا! فقال لهم عمار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديد. قال: فإني عاهدت أن لا أكفّر بمحمد ما عشت، وقال حذيفة: أما أنا فقد رضيت بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن إماماً، وبالكعبة قبلة[192] [ص/٧٨]، وبالمؤمنين إخواناً، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ لَوۡ

---

١٨٨ سورة النساء ،١٥٣/٤.

١٨٩ ورد بلفظ: (أو أحبار) في نسخة (ب).

١٩٠ حذيفة اليماني: وهو صاحب السرّ، واسم اليمان: حسيل، بن جابر العبسي اليماني، أبو عبد الله، الصحابي الجليل، حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين. يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (ص:٣٦١)؛ النووي، ***تهذيب الأسماء واللغات***، (١٥٤/١)؛ ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***: (٣٢٤/١).

١٩١ هو: عمار بن ياسر العنسي المذحجي، هو صحابي من أصحاب النبي محمد (ﷺ) ومن السابقين إلى الإسلام (ت: ٣٧هـ). ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر-بيروت، ١٤١٥هـ، (٣٤٨/٤٣)؛ ابن حجر العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: (٢٥٦/٤)؛ الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٤٠٦/١).

١٩٢ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٧٦/١).

﴿ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ ﴾ لو: للتمني، كفاراً: حال من فاعل يردّوكم، أو من المفعول والمفعول له حسداً، إما على تقدير يحسدون، أو مفعول له من عند أنفسهم متعلق بيردّ، أي: في الذين[١٩٣] ودّوا وغيّوا ذلك.

﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾، أي: قائم[١٩٤؛١٩٥] على الحق، ويجوز أن يتعلق بحسداً، أي: لأجل الحسد الناشيء من نفوسهم الخبيثة وطباعهم الخبيثة، فقد أن[١٩٦] سنن الحق عندهم في التوراة بأن محمداً على الحق وقوله صدق: ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾[١٩٧].

﴿ فَٱعۡفُواْ ﴾، أي: اتركوا عقوبتهم على الذنب ﴿ وَٱصۡفَحُواْ ﴾ تجاوزوا عمّا يكون منهم من الجهل والعداوة.

﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾، أي: اسلكوا معهم العفو والصفح إلى أن يأتي الله بأمره، وأذنه بعذابهم بالقتل والسبيّ لبني قريظة[١٩٨]، والجلاء والنفي وضرب الجزية عليهم لبني النضير[١٩٩] وبالمقاتلة، أو بالحكم بينهم بإسلام بعضهم، وقتل الآخرين وسبيهم. قيل: المراد: القيام.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ على الأشياء منهم في الدنيا والآخرة.

---

١٩٣ ورد لفظ: (لأنهم) في نسخة: (ب)

١٩٤ زيادة لفظ: (سيلقوا) في نسخة: (ب)

١٩٥ زيادة لفظ: (أنكم) في نسخة:(ج)

١٩٦ سقط قوله: (فقد أن) في نسخة (ج).

١٩٧ سورة البقرة، ١٠١/٢.

١٩٨ هي: قبيلة من قبائل يهود يثرب قاوموا في هجرته إلى المدينة، ثم حالفوه، ثم نكثوا عهدهم، فحاصرهم، ثم أُخرجوا من المدينة. يُنظَرْ: ***المنجد في اللغة والأعلام***: لجنة مختصة، دار الشروق، بيروت الطبعة العشرون، ١٩٨٦م، (ص:٤١٤).

١٩٩ قبيلة يهودية، سكنت بقرب من المدينة، نكثوا عهدهم مع النبي (ﷺ)، بعد أن حالفوه، فحاصرهم، ثم أخرجوا من مكانهم. يُنظَرْ: المصدر السابق: (ص:٥٢٤).

تفسير سورة البقرة آية [١١٠]

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف على فاعفوا، أمرهم بالصبر على مخالفتهم وعداوتهم، فإنه يفضي إلى كمال الإنقطاع إلى الله، والإخلاص في طاعته وعبادته، وتخصصهم بالذكر إشعار بأن الصلاة مما يستعان بها في الجناح المقاصد الدنيوية والأخروية من جذب المنافع ودفع المضار، وأما الزكاة: فلحفظ النفس والمال.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ ﴾، أي: يسبقوا[٢٠٠] ويمضوا ﴿ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ بيان لما، أي: حسنة صلاة، أو صدقة، أو غيرهما من الأعمال الصالحة، وقيل: المراد: المال النافع.

﴿ تَجِدُوهُ ﴾، أي: ثوابه وجزاؤه مضاعفاً لثمره ولقيمته، مثل أحد مجزوم؛ لكونه جزاء ما تقدموا، وهي متضمنة لمعنى الشرط.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾، وفي الحديث: «إذا مات[٢٠١] العبد قال الناس ما خلف، وقالت الملائكة ما قدّم»[٢٠٢].

عن أنس بن مالك[٢٠٣] قال: لما ماتت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) دخل عليّ ابن أبي طالب الدار فأنشأ:

كل اجتمـــاع من خليلين فـــرقـــة وكـــل الذي دون الفـــراق قليل

---

٢٠٠ وكتب كلمة: (نساء) في نسخة (ب).

٢٠١ ورد بلفظ: (تاب) في نسخة (أ).

٢٠٢ يُنظَرْ: الحافظ أبو الفضل، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ***المغني عن حمل الأسفار في الأسفار***، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، (١١٣٧/١).

٢٠٣ هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرم بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم رسول الله (ﷺ) واختلف في وقت وفاته، فقيل: سنة إحدى وتسعين هذا قول الواقدي وقيل: أيضاً سنة اثنتين وتسعين وقيل: سنة ثلاث وتسعين .... يُنظَرْ: ابن عبد البر، ***الإستيعاب في معرفة الأصحاب***: (٣٥/١)؛ ابن حجر العسقلاني، ***الإصابة في معرفة الصحابة***: (٤٢/١).

فإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على ألا يدوم خليل[٢٠٤].

ثم دخل المقام وقال: السلام عليكم يا أهل القبور: أموالكم قسّمت، ودوركم سكنت، ونساؤكم نكحت، وهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم، فهتف هاتف وعليك السلام: ما أكلنا ربحَنا، وما قدمنا وجدنا، وما خلّفنا خسرنا[٢٠٥].

تفسير سورة البقرة آية [١١١]

﴿ وَقَالُواْ ﴾، أي: أهل الكتاب ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾، أي: يهوداً، فحذفت الياء الزائدة.

وقال الأخفش[٢٠٦]: هو جمع هائد، مثل: عابد، وعود، وحائل، وعائط، وعوظ، وفي مصحف أُبَيّ[٢٠٧]: إلا من كان يهودياً أو نصرانياً، أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا اليهودي والنصارى، والنصراني ولا دين إلا اليهودية، أو النصرانية كل منهما يثبت دينه وينفي دين صاحبه، فلفّ بين القولين، القولين ثقة بأن السامع يردّ إلى كل فريق قوله، وأمناً من الإلباس بما علم بين الفريقين من التعادي في تضليل كل واحد صاحبه[٢٠٨].

﴿ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ ﴾، أي: الأمور المذكورة من التمني بالردّ إلى الكفر، والقول بأن الجنة لا يدخلها إلا اليهودي والنصرى، وقالوا:

﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ﴾[٢٠٩] باطلة كاذبة مفتعلة، أو على حذف المضاف، أي: أمثال هذه الأمور أماني جمع أمينية، وهي أفعولة من التمني

---

٢٠٤ يُنظَرْ: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، ***البيان والتبيين***، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، (١٢٥/٣)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩٥/١).

٢٠٥ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩٥/١).

٢٠٦ هو:"إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر(ت:٨٣٠)". يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٣٣٩/٣).

٢٠٧ هو: أبي بن كعب بن قيس صحابي وكاتب لما جاء من القرآن، شهد بيعة العقبة الثانية، وشهد له الرسول بالعلم. قال (ﷺ) «خُذُوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة». يُنظَرْ: البخاري، ***الجامع الصحيح***، بدء الوحي،٣.

٢٠٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩٥/١).

٢٠٩ سورة البقرة، ٨٠/٢.

كالأضحوكة، والأعجوبة، والجملة إعتراضية.

﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أصله: أتوا، فقلبت الهمزة هاءاً هلمّوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم، فإن كلّ قول لا دليل عليه باطل[٢١٠]، وفي الكشاف: هاتِ: صوت بمنزلة هاء، بمعنى: أحضر[٢١١].

إشارة وتأويل:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: القوة النظرية التي هي من أهل التجلي العلمي قد ألجأوا إلى النفس من القلب وقوته العلمية والعملية [س/٧٩].

(لَوْ يَرُدُّوكُمْ)، الخطاب إلى النفس المطمئنة[٢١٢] وقواها العملية والنظرية باعتبار أن أصلها وفطرتها الإسلام والإيمان إشارة إلى السقوط عن المقامات والأحوال يكون سببه بأشياء.

﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ وشهوده إمَّا نظراً إلى الخطوة[٢١٣] الأولى، أو في هذه النشأة كما يقع لبعض السالكين، كإبليس، وبلعام هاروت وماروت، اللهم اعصمنا من هذه السقطة.

﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾ إشارة إلى الإرشاد في كيفية التدارك، أي: اتركوا شدة العقوبة على القوى النفسانية، وأعرضوا عن كثرة الرياضة وشدة المجاهدة على القوى البدنية؛ ليفضى إلى المشاهدة لا إلى السآمة والأياسة، فلا بدّ وأن يكون رياضتهم على وجه الحكمة ووفق المصلحة.

---

٢١٠ ورد بلفظ: (فهبوط) في نسخة (ب) و(ج).

٢١١ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٤/١).

٢١٢ النفس المطمئنة: "هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفتها الذميمة وتخلق بالأخلاق الحميدة". يُنظَرْ: الكاشاني، ***معجم اصطلاحات الصوفية***: (ص:١١٦).

٢١٣ ورد بلفظ: (الفطرة) في نسخة (ج).

﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾، أي: جذبه وتقليبه قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، جذبة من جذبات الرحمن توازي على الثقلين[٢١٤].

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ إشارة إلى ما به الإرشاد إلى أقيموا ما يقربكم إلى الحق، ويبعدكم عن الخلق من العلوم النظرية، والمعارف العملية الإلهية.

﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾، أي: جنّة الصورة الجمعية الإلهية الكلية في السير في الله.

﴿ إِلَّا مَن كَانَ ﴾ سائر إلى الله، أو من الله، فردّ الله عليهم بأن لا يدخل جنتي إلا من يخلق بأخلاقي، وتحقق بمالي تمام مالي[٢١٥].

قال الله تبارك وتعالى: «المال مالي والفقراء عيالي»[٢١٦]، فإن شرط الدخول في جنتي هي الجمعية العظمى والإحاطة الكبرى.

﴿قُلۡ هَاتُواْ﴾، أي: شرط الجمعية الكبرى، وحجة الكلية العظمى، هذا غاية الإرشاد ونهاية السوق إلى يوم التناد.

تفسير سورة البقرة آية [١١٢]

﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ الإستسلام هو الخضوع والإنقياد، وبلى: إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة ردّاً عليهم على طريق الرفق والنضح أي: نعم يدخل جنتي[٢١٧].

---

٢١٤ هو: الجن والإنس. قال جعفر الصادق: "سمي الجن والانس ثقلين؛ لأنهما مثقلان بالذنوب". يُنظَرْ: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***: (١٣٤/٢١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٤٦/٩).

٢١٥ (تمام مالي، قال الله تبارك وتعالى: «المال مالي والفقراء عيالي) سقطت هذه العبارة في (ب) و(ج).

٢١٦ لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر.

٢١٧ سقط قوله: (نعم يدخل جنتي) في نسخة (ج).

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[٢١٨]، وخصص بتوجه محلية[٢١٩] من أخلص دينه وعمله لله عزوجل، والحال هو يحسن أحسن تمام حضاً له وحسّن عموم فعاله، أو خاضع وانقاد وتواضع له، وأصل الإسلام: الإستسلام، فيجوز أن يكون رداً لقولهم، ثم يقع من أسلم كلاماً مستانفاً، ومن: مبتدأ.

﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ خبره، والفاء لتضمنها الشرط، ويجوز أن يكون فاعلاً لفعل محذوف، أي: بلى يدخلها من أسلم، فله معطوف على: يدخلها من أسلم على شيء يصح، ويعتدّ به، وفي حذفه مبالغة عظيمة؛ لأن المحال والمعدوم الذي يتطاول إليه الوهم يطلق عليه الشيء، فإذا انتفى إطلاق اسم الشيء، فقد بولغ في ترك الإعتداد به إلى ما بعده وهو الإسلام.

قال زيد بن عمرو بن نوفل[٢٢٠]:

أسلمت وجـهي لمـن أسلمت له الأرض يحمل صحراء ثقالاً
وأسلمت وجهي لمن أسلمت لـه المـزن يحمـل عـذبـاً زلالاً[٢٢١].

ومالاً مالا، وإنما خصّ الوجه بالذكر؛ لكونه أشرف الأعضاء، وأعرف الجوارح والأجزاء، ومع المحمل فجمع المشاعر الظاهرة والباطنة، ومحله موضع مطيّة للنفس الناطقة.

---

٢١٨ لم ترد هذه الآية في نسخة (ج)

٢١٩ سقط قوله: (وخصص بتوجه محلية) في نسخة (ج).

٢٢٠ زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، الصحابي الجليل. يُنظَرْ: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، ***السيرة النبوية***، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، (٦٨٤/١)؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***السيرة النبوية***، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٣٩٥هـ، (١٥٤/١).

٢٢١ يُنظَرْ: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ***الأغاني***، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، (١٢١/١)؛ الدَّمِيري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، ***حياة الحيوان الكبرى***، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (١١/٢).

﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ في عَملهِ، وعِلمهِ، وماله، وفي كل ماله. «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٢٢٢].

﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ﴾، أي: لمن وعد له على عمله إشعار بأن الإسلام إنما هو مبنيٌّ على شيءٍ لا على لا شيءٍ، كما أن حال المخالقين يأول إليه.

﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ثابتاً[٢٢٣] لا يُضيع ولا ينقص ولا يتحول ولا يتنقص﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ للضيع والنقص في الدنيا والعقبى.

تفسير سورة البقرة آية [١١٣]

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ نزلت في المدينة وفي نصارى أهل نجران، وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله (ﷺ) أتاهم أحبار اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود لهم: ما أنتم على شيءٍ من الدين، وكفروا بعيسى والإنجيل، وقالت النصارى لهم: ما أنتم على شيءٍ من الدين، وكفروا بموسى والتوراة فأنزلت[٢٢٤].

﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ معتدٍ صحيح، كان الثوري[٢٢٥] إذا هذه الآية قال: صدقوا جميعاً الله.

---

٢٢٢ وقد كُررفي المخطوط قوله: (أن تعبد الله)، والصواب عدم التكرار، كما ورد في الحديث البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ***الجامع الصحيح المختصر***، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، الإيمان،٣٨؛ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ***صحيح المسلم***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الإيمان ١.

٢٢٣ وقد كُررفي المخطوط لفظ (ثابتاً) في نسخة (أ) و (ج) والصواب عدم التكرار.

٢٢٤ يُنظَرْ: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***: (٥١٣/٢).

٢٢٥ هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، أبو عبد الله، الثوري الكوفي؛ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم. يُنظَرْ: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٠-١٩٩٤م، (٣٨٦/٢).

﴿يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الواو للحال، والكتاب للجنس. قالوا ذلك وهم أهل الكتاب، وثق من جمل التوراة والإنجيل وغيرهما، وآمن بهما أنْ لا يكفر بالثاني، فَإن كُلّ واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته، وكذا كتب الله جميعاً يتوارده على تصديق بعضها ببعض لا يقال: اللاحق ناسخ للسابق؛ لأن المراد ليس مطلق [ص/٧٩] التصديق في جميع الأحوال؛ بل المراد أن الكتب المنزلة كلها من الله، فتكذيب كل أحد الآخر تكذيب لنفسه أيضاً ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل الذي سمعته.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ إياهم، أو الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب عندهم كعبدة الأصنام، أو المعطلة، أو نحوهم من الضالين قالوا لذوي الأديان: لستم على شيءٍ، وهذا توبيخ عظيم حيث يظلموا أنفسهم مع علمهم في أن مسالك علم لا عدم[٢٢٦] العلم، فإن قيل: لمَ وبّخهم وقد صدقوا بأنهما بعد النسخ ليس بشيء؟

قلت: لم يقصدوا ذلك، وإنما قصد به إبطال الدين مطلقاً مع كونهم كذباً محضاً؛ لأن لما لم ينسخ من أحكام الأديان، فهو حق واجب العمل لازم القبول في كل وقت[٢٢٧].

﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ من الفريقين ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ بأن يكذبهم ويدخلهم النار بعد إلزام الحجة عليهم.

تفسير سورة البقرة آية [١١٤]

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ بالهدم، أو التعطيل.

نزلت في ططوس بن أسفيانوس[٢٢٨] الرومي، فإنه عند بني إسرائيل وسبوا ذراريهم،

---

٢٢٦ ورد بلفظ: (عديم) في نسخة (ج).

٢٢٧ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠١/١).

٢٢٨ يُنظَرْ: النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، (٢٠٨/١٤).

وحرق التوراة، وخرب بيت المقدس[٢٢٩]، وقذف فيه الجيف والخنازير، فكان خراباً إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر رضي الله عنه.

قال بعضهم: هو يجب نصر وأعانه ططوس لأجل قتلهم[٢٣٠] يحيى وزكريا، أن يذكر مفعول بأن يمنع، يقول: منعته كذا، ومنعنا أن نرسل، ويجوز أن يكون مفعولاً له بمعنى كراهية أن يذكر، وهو حكم عام لجنس مساجد الله، والمنع من ذكر الله إفراط في الظلم[٢٣١].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أي: المانعون وأخلافهم.

﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾، وفي مصحف أُبَيّ[٢٣٢]: إلا الأخفياء[٢٣٣] حال من فاعل يدخُلوا.

قال ابن عباس: لم يدخلها بعد عمارتها رومي إلا خائفين ولو علم به[٢٣٤]. قيل: أي: لا ينبغي لهم أن يدخلها إلا بالخضوع والتذلل والخشوع خوفاً من المؤمنين، أو ممّا كان في علم الله وسابق قضائه لهم، فيكون الآية وعداً للمؤمنين بالنصرة، ووعد للمانعين، بأن يغلب المؤمنين على الظالمين، ويخلصون المساجد من أيديهم، وقد نجز[٢٣٥] وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ولا شيء بعده.

قال أهل المعاني: هذا خبر فيه معنى الأمر يقول: إجهضوا، أو تهيئوا للجهاد؛ كي لا يدخلها أحد منهم إلا خائفاً من القتل والسبي[٢٣٦].

---

٢٢٩ هي: مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وهي قرية الجباريين التي أمر الله موسى عليه السلام. يُنظَرْ: الحموي، ***معجم البلدان***: (١٦٥/١).

٢٣٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦١/١).

٢٣١ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٧٩/١).

٢٣٢ هو: أُبَيّ بن كعب بن قيس، صحابي جليل، وكاتب لما جاء من القرآن، شهد بيعة العقبة الثانية، وشهد له الرسول بالعلم. قال (ﷺ): «خُذُوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة». يُنظَرْ: البخاري، ***الجامع الصحيح***، بدء الوحي،٣.

٢٣٣ ورد بلفظ: (خفياً) في نسخة (ج).

٢٣٤ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٩٨/١).

٢٣٥ ورد بلفظ: (أنجز) في (ب) و(ج).

٢٣٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦١/١).

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ عذاب، وهو إن قيل: هو القتل للحربي، والجزية[٢٣٧] للذمي. مقاتل والكلبي: فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية[٢٣٨].

﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ عن أبي هريرة قال: «لا يقوم الساعة حتى يفتح مدينة هرقل، ويؤذن فيها المؤذنون، ويقسم فيها المال بالبرش، فيعتلون بأكثر أموال رآها الناس، فبينما هم كذلك إذ صرخ صريخ أن الدجال قد خالفكم في أهليكم، فيلقون ما في أيديهم ويحبونه فيقاتلون»[٢٣٩].

قيل: نزلت في مشرك مكة، والمساجد: هو مسجد الحرام منعوا محمداً وأصحابه عن الصلاة فيه وطوافه[٢٤٠].

﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾، أي: أهل مكة بعد فتحها، فأدّى رسول الله (ﷺ) «ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك، فلا يطوفنّ بالبيت عريان»[٢٤١].

فالحنفي: جوّزوا دخول الكفار في المسجد، والمالك: منعه، والشافعي: فارق بين مسجد الحرام وغيره[٢٤٢].

وقيل: معناه: النهي عن تمكنهم عن الدخول، والتخلية بينه وبينهم[٢٤٣]. قال: يا محمد لم[٢٤٤] يخاصمك في القبلة.

---

٢٣٧ الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة. يُنظَرْ: زين الدين الرازي، ***مختار الصحاح***: (٥٨/١)؛ ابن منظور، ***لسان العرب***: (١٥١٧/٣).

٢٣٨ (ورمية وعمورية السدى إذا قام المهدي فتحت قسطنطنية) زيادة هذه العبارة في نسخة (ج).

٢٣٩ يُنظَرْ: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، ***مصنف ابن أبي شيبة***، تحقيق: محمد عوامة، مطبعة الدار السلفية الهندية القديمة بـ (س -ط)، (١٥٧،١٥).

٢٤٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٢/١).

٢٤١ البخاري، ***الجامع الصحيح***، الجمعة، ٢١٧؛ النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ***سنن النسائي الكبرى***، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى،١٤١١هـ، ١٩٩١م، الحج،١٦٤؛ الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ***إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل***، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، رقم الحديث: (١١٠١).

٢٤٢ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٦/١).

٢٤٣ يُنظَرْ: المصدر نفسه.

٢٤٤ ورد بلفظ: (لمن) في (ب) و(ج).

تفسير سورة البقرة آية [١١٥]

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ منهم قال: نزلت قبل تحويل القبلة، وبعضهم في تحويل القبلة، فصلوا الأصحاب مع رسول الله، ويدونه إذا أصابهم الضباب والظلام بالتحري، وعلى هذا لو أخطأ المجتهد، ثم تبيّن الخطأ لم يلزم التدراك، فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا، فسألوا رسول الله فنزلت.

قال بعضهم: لما صرف القبلة من البيت المقدس إلى الكعبة عيّرت اليهود المؤمنَ[٢٤٥] نزلت، أو لما مات النجاشي[٢٤٦] وأتى جبرئيل النبيّ فقال: إن أخاكم النجاشي قد مات، فصلّوا عليه، فقال الأصحاب: كيف يصلي على رجل مات، ولم يصلّ إلى قبلتنا؟ فإنه كان يصلي إلى بيت المقدس، أو لما نزلت:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢٤٧] قالوا: أين ندعوه؟[٢٤٨] فنزلت: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ ملكاً وخلقاً وخلقا[٢٤٩]، وتصير الأرض كلها على تقدير كونها كرة، وهو الظاهر مشرق ومغرب نظراً إلى مكان الأقاليم، فإن كل مكان من [س/٨٠] أمكنتها إذا كان طوله أكثر من طول مكة يكون مشرقاً بالنسبة إلى ما هو أقل طولاً إذاكان مبدأ الطول جزائر الخالدات، وأمَّا إذا كان مبدأ الطول كنكدر[٢٥٠] فالأمر بالعكس، فلا يختص به مكان دون مكان، فمن الله على المؤمنين بجعل الأرض كلها مسجداً، والقبلة واحداً نسبتها؛ لكونها واسطة بالنسبة إلى الكل على السواء في أكثر الآفاق

---

٢٤٥ القائل أبو العالية. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١).

٢٤٦ هو:"أصحمة النجاشي ملك الحبشة أسلم في عهد النبي (ﷺ) وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخباره معهم ومع كفار قريش الذين طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبي (ﷺ) بالمدينة، وكبّر عليه أربعا". يُنظَرْ: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٢٥٢/١)

٢٤٧ سورة غافر،٦٠/٤٠.

٢٤٨ يُنظَرْ: ***اللباب في علوم الكتاب***: (٢١٨/٢).

٢٤٩ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١).

٢٥٠ لم أعثر على هذه الكلمة في المعاجم اللغوية.

إذا سوى طولها طول مكة، فيصح أن يكون متوجهاً لكل[٢٥١].

﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾، أي: ليحولوا وينصرفوا وجوهكم في سفركم وحضركم وبركم وبحركم، أي: ففي أيّ مكان فعلتم التولية.

﴿ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾، أي: ذات الله وعلمه، الذي في التحقيق عينه، ولهذا قال بعضهم معناه: فثم الله كقوله:

﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[٢٥٢]، أي: إلا هو ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[٢٥٣]، أي: ذات ربك، والبعض المراد القبلة، أي: قبلة الله، فالوجه والجبهة هو القبلة[٢٥٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ ﴾، أي: "واسع المغفرة لا يتعاظم مغفرته ذنب"[٢٥٥] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾[٢٥٦]. قال بعضهم: الواسع: الغني[٢٥٧].

قال الله: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[٢٥٨]. قال الفراء[٢٥٩]: هو الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيءٍ[٢٦٠] ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾[٢٦١].

---

٢٥١ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٢/١)

٢٥٢ سورة القصص، ٨٨/٢٨.

٢٥٣ سورة الرحمن،٢٧/٥٥.

٢٥٤ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (٣٩/١).

٢٥٥ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١).

٢٥٦ سورة النجم،٣٢/٥٣.

٢٥٧ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١).

٢٥٨ سورة الطلاق،٧/٦٥.

٢٥٩ الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب (توفي:٢٠٧هـ). يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٢٩١/٨)؛ الذهبي، ***تذكرة الحفاظ***: (٢٧٣/١)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (١٤٥/٨).

٢٦٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١).

وقيل: العالم الذي يسع كل شيءٍ ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾[٢٦٢] ﴿ عَلِيمُۢ ﴾ بشأنهم، وأعمالهم، ونياتهم، وأفعالهم، وأمنياتهم، بوجهتهم إلى القبلة حيث صلّوا، وكيف صلّوا ودعوا، وبمصالحهم وأعمالهم البدنية في الأماكن كلها[٢٦٣].

قال بعض السلف: دخلت ديراً كليه، فجاء وقت الصلاة، فقلت لبعض من في الدير من النصارى دلّني على بقعة طاهرة[٢٦٤]، فقال: طهّر قلبك عن سواه، وقف حيث شئت! قال: خجلت[٢٦٥].

عن ابن عمر: نزلت في صلاة المسافرين على الراحلة.

تفسير سورة البقرة آية [١١٦]

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ نزلت في يهود أهل المدينة حيث قالوا: ﴿ عُزَيۡرُۢ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾[٢٦٦]، وفي نصارى نجران حيث قالوا: ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾[٢٦٧]، وفي مشرك العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله[٢٦٨]عطف على قالت، أو منع، أو مفهوم من أظلم.

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ نزّه وعظّم نفسه عما قالوا: لاقتضائه التشبيه والحاجة وسرعة الفناء ألا يرى أن الأجرام السماوية مع إمكانها وفنائها في نفسها فصلها وجنسها لما كانت باقية مادام العلم لم يتخذ ما يتخذ الحيوان والنبات من الولد اختياراً، أو طبيعياً بعدم احتياجها إليه، فخالفها أحق من ألا يتّخذ، ولا يحتاج إلى ما يحتاج ما في جوفها من العناصر والمركبات[٢٦٩].

﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ عبيداً وملكاً، ومخلوقاً ومرتداً، ردّ لما قالوا

---

٢٦١ سورة الأعراف، ١٥٦/٧.

٢٦٢ سورة البقرة،٢٥٥/٢.

٢٦٣ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١).

٢٦٤ (أُصلِ فيها) زيادة في نسخة (ج).

٢٦٥ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٣/١)، وسقط قوله: (قال: خجلت) في نسخة (ج).

٢٦٦ سورة التوبة، ٣٠/٩.

٢٦٧ سورة التوبة، ٣٠/٩.

٢٦٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٤/١).

٢٦٩ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٢/١).

واستدلال على فساد عقائدهم، ويراد مقاصدهم إلى ما إليه مالُوا؛ لأنَّ الملائكة وعزير والمسيح من حمله ما في السماوات والأرض، وهما مخلوقان، فالذي يحويانه عليه البقاء، وأولى وأحق من أن يكون مخلوقاً سيّما من كان لهما في وجوده مدخل تام وتأثير عام[٢٧٠].

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ **متقادون** مطيعون مقرّون بالعبودية، أو قايمون بالشهادة إذا صلّى القنوت القيام.

سئل عن رسول الله (ﷺ): أيّ الصلاة أفضل؟ قال عليه السلام: «طول القنوت»[٢٧١]، وقيل: مصلون ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[٢٧٢].

وقيل: دائمون ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٢٧٣]، أي: لا يمتنعون عن المشية والتكوين وكل لمن هذا بهذه الصفة لم يجانس أحدا فلم يكن له ولد لأن من حق الوالد وأن ما بمعني الذي لغير ذوي العلم[٢٧٤]، وقانتون على تغليب أولى العلم تحقيراً لشأنهم، وتنوين كل عوض من المضاف إليه، أي: كل ما فيهما، ويجوز أن يراد كل من جعلوه إليها مطيعون له مقروناً بالعبودية، فيكون إلزاماً بعد إقامة الحجة، والآية مشعرة على فساد ما قالوا من **ثلاثة أوجه**:

الأول: أن مبدع السماوات والأرض، وهي أجسام عظام لاستقيم أن يوصف بالولادة؛ لأن الولادة من صفات الأجسام المركبة، ومخترع الأجسام لا يكون من جنسها.

والثاني: أن الولادة لا يكون إلا من زوجين من جنس واحد، وهو متعالٍ عن مجانس، فلم يصح أن يكون له صاحبه.

والثالث: أنه ما من شيءٍ إلا وهو خالقه، ومن كان بهذه الصفة كان بذاته غنياً عن كل شيءٍ، والولد إنما يطلبه المحتاج، وتمسّك بهذه الآية الفقهاء بأن من ملك ولده عتق عليه؛ لأنه تعالى نفى الولد بانتساب الملك لما فيها من التنافي.

---

٢٧٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٤/١).

٢٧١ مسلم، ***صحيح مسلم***، صلاة المسافرين وقصرها، ١٦٥.

٢٧٢ سورة الزمر،٦/٣٩.

٢٧٣ سورة البقرة،٢٨٣/٢.

٢٧٤ ورد بلفظ: (وقال) في نسخة (ب).

تفسير سورة البقرة آية [١١٧]

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ مرفوع من باب[٢٧٥] إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، كقولك: فلان بديع [ص/٨٠] الشعر، أي: بديع شعره، أو بديع في السماوات والأرض، كقولك: فلان ثبت القدر، أي: ثبات فيه القدر، أو منصوب بأعني، أو مجرور بأنه بدل من ضمير له، والمعنى أنه عديم النظير والمثل فيهما.

وقيل: البديع بمعنى المبدع[٢٧٦]، أي: المنشيء من غير سبق مثال. قيل: هو الإخراج من العدم إلى الوجود، وبلا مادة ومدة.

﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾، أي: قدرة وأراد خلقه، وأصله: إتمام الشيء وإحكامه أراد شيئاً.

﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ أمر من كان التامة، أي: أحدث وكوّن، فيحدث ويتكون قرىء بنصب النون.

واعلم أن السبب في هذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على الأب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا:

إن الأب هو الربّ الأصغر، والله سبحانه وتعالى هو الأب والربّ الأكبر، فالجهال منهم ظنوا أن المراد به هو لا الولادة؛ ولذلك كفر قائله ومنع منه[٢٧٧].

تفسير سورة البقرة آية [١١٨]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، أي: اليهود والنصارى، أو مشركوا العرب، أو المتجاهلون من أهل الكتاب.

﴿ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ هلا يكلّمنا بأعياننا بأنّك رسول الله، كما تكلّم الملائكة، وكلّم موسى استكباراً منهم وعتواً[٢٧٨].

---

٢٧٥ سقطت جملة: (مرفوع من باب) في نسخة (ج)، وزيد كلمة: (مبتداء) فيها.

٢٧٦ يُنظَرْ: الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة***: (١١٨٣/٣)؛ ابن دريد، ***جمهرة اللغة***: (٢٩٨/١).

٢٧٧ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٣/١).

٢٧٨ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٢/١).

﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ يكون حجة على صدقك، فالأول استكبار، والثاني جحود؛ لأن[٢٧٩] يكون ما أتاهم الله استهانة به وعناداً.

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ ﴾ كانوا[٢٨٠] لايعلمون[٢٨١] ﴿ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾، أي: قول الذين عبدوا الأصنام: أرنا الله جهرة﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢٨٢]؟

﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾، أي: قلوب اليهود والنصارى تشبيه قلوب الكفار عبدة الأصنام في الكفر والقساوة، أو في العمر والعناد قرئ بادغام الشين.

﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ يتصفون، فيوقنون أنها آيات الله، يجب الإعتراف بحقيتها، والإذعان لها، أو يطلبون التيقن، أو يوقنون بثبوت الحقائق في الآيات[٢٨٣].

تفسير سورة البقرة آية [١١٩]

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾، أي: متلبساً ومؤيداً بالحق، والصدق من قولهم: بحق في دعواه إذا كان صادقاً.

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ﴾[٢٨٤]، أي: أصدق، أو ما أرسلناك عبثاً؛ بل أرسلناك بالحق لا الباطل.

---

٢٧٩ زيادة حرف الباء على (ما) في نسخة (ج).

٢٨٠ سقط لفظ: (كانوا) في نسخة (ب).

٢٨١ (أي: مثل ماقالوا لك ما قال الذين كانوا لايعلمون) زيادة هذه العبارة في نسخة (ب) و(ج).

٢٨٢ سورة المائدة، ١١٢/٥.

٢٨٣ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٢/١).

٢٨٤ سورة يونس، ٥٣/١٠.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[٢٨٥]، أو بالقرآن ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾[٢٨٦] لما جاءتهم، أو بالإسلام ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[٢٨٧].

﴿بَشِيرًا﴾ مبشراً لأوليائي، وأهل طاعتي بالثواب الكريم، والأجر العظيم[٢٨٨].

﴿وَنَذِيرًا﴾ منذراً مخوفاً لأعدائي، وأهل معصيتي بالعذاب الأليم[٢٨٩]، بنار الجحيم، فليس عليك إلا التبليغ، لا الإصرار، والمبالغة في الدعوة، والأخبار على الإيمان، وهذه تسلية لرسول الله، وتسرية عن الكرب، حيث ضاق صدره، واغتمّ لإصرارهم وتصميمهم على الكفر.

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ نزلت إذا قال النبي (ﷺ) ذات يوم: ليت له شعري[٢٩٠] أبواي[٢٩١].

قيل: نزلت حين قال عليه السلام: «لو أنزلت بأسه على اليهود»[٢٩٢]، أو قوى بالحرم أنه نهى رسول الله عن السؤال عن حال أبويه، أو تعظيم لعقوبة الكاف، فكأنها لفظاً عنها لا يقدر أن يخبر عنه، أو السامع أن يستمع خبرها، والجحيم والمجة والجحم معظم النار[٢٩٣].

---

٢٨٥ سورة الأحقاف،٣/٤٦.

٢٨٦ سورة ق،٥/٥٠.

٢٨٧ سورة الإسراء،٨١/١٧.

٢٨٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٥/١).

٢٨٩ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٥/١).

٢٩٠ ورد بلفظ: (مافعل) في نسخة (ب).

٢٩١ يُنظَرْ: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***: (٥٥٨/٢)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٥/١).

٢٩٢ يُنظَرْ: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، ***أسباب نزول القرآن***، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، (٤٠/١)؛ الجوزي، ***زاد المسير في علم التفسير***: (١٢١/١)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٩٢/٢).

٢٩٣ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٦٠/١).

تفسير سورة البقرة آية [١٢٠]

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ هي بإسراعها[٢٩٤] الله لعباده على لسان أنبيائه، من أمللت الكتاب إذا أمليته، وكتبته، وذلك أنهم كانوا يسألون النبي (ﷺ) الهدنة[٢٩٥]، والمهلة[٢٩٦]، ويطعمونه ويرونه أنه إذا هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه فانزل الله.

قال ابن عباس: هذا في القبلة، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجعون[٢٩٧] أن النبي لما صلّى على قبلتهم، أن يوافقهم في دينهم، وإذا انصرف عنها إلى الكعبة شقّ ذلك عليهم، وأيسوا منه ملتهم، أي: قبلتهم ودينهم، مبالغة في إقناط الرسول على إسلامهم، فإنهم إذا لم يرضوا منه، غير اتباع ملتهم، فكيف يتبعون ملته ودينه، ولعلهم قالوا مثل ذلك، فحكى الله عنهم، ولذلك قالوا: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد تعليما للجواب[٢٩٨].

﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى الحق لا ما تدعون إليه، أي: الهداية منحصرة على الإسلام، والذي سموه بالهدى [س/٨١]، إنما هو الهوى والضلالة والقوى.

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾، أي: أرائهم الزائفة، أو أقوالهم الشائقة، هي: أهواء، وبدع، وأغواء، ومنع.

﴿بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾، أي: من الذين المعلول[٢٩٩] صحته بالبراهين الصحيحة، والنواميس[٣٠٠] الصريحة، أو الوحي.

---

٢٩٤ ورد بلفظ: (ماشرعها) في نسخة (ج).

٢٩٥ هي: "المصالحة بعد الحرب والموادعة بين المسلمين والكفار". يُنظَرْ: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ، (٢٦١/٤)؛ ابن منظور، ***لسان العرب***: (٤٨٠/١٢).

٢٩٦ هي: "إذا تقدمه في سن، أو أدب". يُنظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: (٦٣٤/١١).

٢٩٧ ورد بلفظ: (يرجون) في (ب) و(ج).

٢٩٨ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٣/١).

٢٩٩ ورد بلفظ: (المعلوم) في (ب) و(ج).

٣٠٠ هو:"علم بمصالح مذكورة تتعلّق بالنبوّة والشريعة ويسمّى علم النواميس". يُنظَرْ: التهانوي، محمد

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٣٠١] أصلاً لا في الظاهر ولا في الباطن، لا قليل ولا كثير؛ ليحفظك عن ناس الأعداء، ويدفع ضرر العداوة، وينصرك ويعينك في دفع الإشارة، ورفع الإهانة، ويؤيدك بالنصر والإعانة.

إشارة وتأويل:

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾، أي: لا يدخل جنّة تجليات الذات والصفات والأفعال والآثار بخلوص النيات وصفات الطويات، أو في كمال جمعيتها، وجمال كليتها، وجلال وحدة هيئة أحديتها ووحدانيتها في إحاطة دورتها وجمعته كورتهما، إلا من بذل بهجته، وأخلص نيته لله، وبدل أمنيته برضاء الله، وهو في توجيهه إليه محسن بلا رؤية المعارضة وترك الرؤية في المعارضة، أو بفناء ذاته[٣٠٢] وصفاته في ذات الله وصفاته، ولتحققه ببقائه فنزول عنه حذف[٣٠٣] الفراق، وحزن منع الحجاب وهم عون الإفتراق، أو أعتق نفسه عن عبودته غيره.

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ بأداء العبودية وتعب مراعاة أدائها والمحافظة على أسبابها ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ ﴾ شهود المعبود ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[٣٠٤].

قال ابن عطاء[٣٠٥]: من جعل طريقه ووجهه ومراده وقصده وتدبيره لله، فلا يبقى له وجه إلا الله، ولا عكوف إلا بالله، ولا صروف الأجر غير الله، ولا عطوف إلا إلى الله، إلا عليه الله.

بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، ***كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، (٥١/١).

٣٠١ (جواب لئن من الأولى للسان والثانية لتأكيد النفي أي لايكون ولي ولانصير) سقطت هذه العبارة في نسخة (ج).

٣٠٢ ورد بلفظ: (ذلته) في نسخة (ب).

٣٠٣ ورد بلفظ: (خوف) في نسخة (ب) و(ج).

٣٠٤ سورة القمر،٥٤/٥٥.

٣٠٥ ابن عطاء: الإمام، أبو عبد الله القرشي، العامري، المدني، أحد الثقات. يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٥٢٣/٥).

﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ برؤيته الحق بسرّه وفؤاده، ويشاهده بحقائق معرفته، ويطالعه بمعاني إخلاصه، وصفاء رؤيته، وضياء طويّته بكمال اختصاصه.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾، أي: قالت يهود القوة العملية ليست نصارى القوة النظرية على شيءٍ من المرتبة الكلية الجمعية، وكلا الفريقين صادقان؛ لعدم اتصافهما بشيءٍ من نعوت الجمعية.

﴿وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، أي: كتاب التجليات الجمعية الذاتية والصفاتية في ضمن تجلياته بصفات الكلام عليهم في كل شيءٍ يكون بكلمة: كن. ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: مثل قول أصحاب دوره اسم غير اسم هو مريتهم.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ كتاب التجليات المذكورة ﴿مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ لعدم وصولهم في المرتبة الجمعية، وانتفاء تحققهم بخصائص أحديتها ونصائحه[٣٠٦] لوازم واحديتها.

﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ﴾، أي: الذات الجامعة للكل ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ عند إيصالهم، أي: المرتبة الجمعية.

﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، أي: يوم الوصول إلى هذه الجمعية لدى انتقال فردارية من دورة إلى أخرى، أو إلى كورة أعلى وأخرى[٣٠٧].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ المانع هو النفس اللوامة[٣٠٨]، أي: القلب[٣٠٩] البالغ في كمال الجمعية أن يذكر فيه اسم الله الأعظم الجامع للكل، أي: شهوده بجميع الأسماء والصفات يشغلهم بإيذانهم واشتغالهم بتدبير النفوس وتربية أبدانهم.

---

٣٠٦ ورد بلفظ: (نصائص) في نسخة (ب) و(ج).

٣٠٧ ورد بلفظ: (أحرى) في نسخة (ج).

٣٠٨ سقطت هذه العبارة: (المانع هو النفس اللوامة) في نسخة (ج).

٣٠٩ (المانع هو النفس اللوامة أي: القلب) هذه الجملة شبه مطموسة في نسخة (ب).

﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ بمنع الذكر وشهوده فيها كمنافقى القوى النفس اللوامة

﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ﴾ ويتوجهوا إلى القلب الجامع والغيب البارع.

﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ بأن يمسهم[٣١٠] إلى المرتبة النفسانية، ويدفعهم نحو التدبيرات الجسمانية، وإدراك الشهوات الحيوانية.

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾، أي: للقوى النظرية في الطور الغالبي[٣١١]، والنفس حري هو أن يفتح مدائن النفس البهيمة، ودفائن جواهر الإدراكات الوهمية، ومنعها عن إجراء مقتضاها وإمضاء مرضياتها[٣١٢] على وفق ترتيب القوة النظرية، المقدمات الوهمية، والقضايا[٣١٣] الخالية لدى[٣١٤] انقياد القوة الواهمة[٣١٥]، والخيالات الفاهمة[٣١٦] للعقل الصريح والنقل الصحيح.

﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾، أي: البرزخية الكبرى، والجمعية العظمى[٣١٧] المخالفة للعقل الصريح وعالمه، أو هو ملكات رديئة[٣١٨]، وهيات دنيّة ثابتة، والبرزخ المعادي أبد الآباد من يوم التناد يعذب بها صاحبها إلى أن يتبدل العذاب بالعذاب، وتحول اليابس بالرطب.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ومخالفة لمقتضى طباعها، وهو التصرف في الحسيات والوهميات

---

٣١٠ ورد بلفظ: (يمنعهم) في نسخة (ج).

٣١١ ورد بلفظ: (القالبي) في نسخة (ج).

٣١٢ ورد بلفظ: (مرتضاتها) في نسخة (ب) و(ج).

٣١٣ ورد بلفظ: (والعظيمة) في نسخة (ب).

٣١٤ قوله: (الخالية لدى) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣١٥ قوله: (الواهمة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣١٦ ورد بلفظ: (أن همه) في نسخة (ج).

٣١٧ (عذاب ومخالفة لمقتضى طباعهاوهو التصرف فيالحسيات والوهميات) زيادة هذه العبارة في نسخة (ج).

٣١٨ قوله: (ملكات ردية) شبه مطموس في نسخة (ب).

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾، أي: عالم الصورة[٣١٩] والمعنى، أو العلم والعين، أو الروح والجسد، أو الوحدة والكثرة، أو السماوات والأرض.

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾، أي: مكان وجهه، أي: قطر وسمت يتوجهوا إليه وتصلوا، ففي لدن ذلك ذات الله؛ لأنه بكل شيء محيط.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ يسع الكلّ من العلويات والسفليات، ولا يخرج من كمال سعته[٣٢٠] وتمام [ص/٨١] إحاطته، وشمول علمه شيء من الجواهر والأعراض.

﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الجواهر النورية، والعناصر الصورية من الملائكة العالية المدبرة، والنفوس المدبرة، المدبرة[٣٢١] مظهراً، أو مرآتا يظهر فيه بجميع أسمائه وصفاته،

إذ في كل شيءٍ كل شيء.

ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل[٣٢٢].

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: الظاهر فيهما؛ بل يتعين فيهما، أو بهما وعالهما.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ﴾، أي: القوى الجسمانية والنفسانية، أو النظرية والعملية، لا يعلمون ولا يدركون[٣٢٣] إدراكات، لا حصولياً ولا حضورياً، من كان ظاهراً في السماوات والأرض، أي: في الدورات النورية الجمالية[٣٢٤]، والكورات الظلية الجلالية، أو في الأدوار الإفرادية

---

٣١٩ قوله: (عالم الصورة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣٢٠ ورد بلفظ: (سعيه) في نسخة (ج).

٣٢١ (من الجواهر النورية والعناصر .....والنفوس المدبرة، المدبرة) سقطت هذه العبارة في نسخة (ب) و (ج).

٣٢٢ هذا شطر من البيت، وتمامه: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل). يُنظَرْ: لبيد العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، ***ديوان لبيد بن ربيعة العامري***، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (٨٥/١).

٣٢٣ قوله: (ولا يدركون) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣٢٤ لفظ: (الجمالية) شبه مطموس في نسخة (ب).

والجمعية، أو الكورات البسيطة والمركبة، أو الكورات النورية والأكوار الظلية، أو التجليات الذاتية، أو الصفاتية والأفعالية والآثارية.

تفسير سورة البقرة آية [١٢١]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ ابن عباس: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب بصفة، وكانوا أربعين رجلاً، إثنان وثلاثون من الحبشة، وثمان من رهبان الشام، ومنهم: بحيرا، أو في نفر العلماء الذين كانوا من اليهود، مثل: عبد الله بن سلام[٣٢٥]، وسعد بن عمرو[٣٢٦]، وغيرهم[٣٢٧]، وقيل: هم الذين آمنوا عامة يتلونه حق تلاوته، أي: يصفون محمداً حق الوصفية[٣٢٨].

قال بعضهم: الضمير للكتاب، أي: يحلّون حلاله، ويحرّمون حرامه، ويقرؤنه[٣٢٩] كما أنزل من غير تحريف، أو يتبعونه حق إتباعه[٣٣٠].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ حيث آثرو الكفر بالإيمان، وكفروا وستروا الإيمان بالكفر.

تفسير سورة البقرة آية [١٢٢]

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ وقد عرفت النعم في الآية التي

---

٣٢٥ هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي، وهو رجل من بني إسرائيل، من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان حليفاً للقوافل من بني عوف بن الخزرج، كان اسمه في الجاهلية: الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله (ﷺ): عبد الله له صحبة مع النبي (ﷺ). يُنظَرْ: ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، ***رجال صحيح مسلم***، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (٣٤٤/١).

٣٢٦ سعد بن عَمرو بن عبيد بن الحارث بن كعب بن معاوية بن عَمرو بن مالك بن النجار، الأَنصارِيّ. يُنظَرْ: ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، (٤٤٨/٢)؛ ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***: (٦٠١/٢).

٣٢٧ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٧٥/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٤٤/١)؛ الواحدي، ***أسباب نزول القرآن***: (٤٠/١).

٣٢٨ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (ص:١٤٤)

٣٢٩ ورد بلفظ: (نقراونه) في نسخة (ب).

٣٣٠ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٧٥/١).

ذكرت فيما تقدم. ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في زمانهم لا في الأزمنة كلها.

تفسير سورة البقرة آية [١٢٣]

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، وإنما أمر بذكر النعم، وأردفهم بالتحذير، وكرّر الآية إنذاراً بأن ترادف[٣٣١] النعم يورث الغفلة التي يوجب في أفضال النعم الغبرة في الشكر، وإيماء بأن إبقاء النعم أيضاً.

نعم ففي كل وقت يوجب الشكر، فالنعمة الواحدة يتضمن نعماً غير متناهية من وجهين:

أحدهما: للشكر وهو نعمه أيضاً يقتضي شكراً آخر إلى غير النهاية[٣٣٢].

والثاني: إبقاؤها في الأزمنة المتتابعة.

تفسير سورة البقرة آية [١٢٤]

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ في اللغة والأعراب: ابتلى ماض، من: البلاء، وهو الكلفة، قرئ إبراهيم بالنصب، وربّه: فاعله، أي: كلفه بأمور، أو اختبر، وهو مجاز عن تمكينة العبد من اختيار أحد الأمرين مراد الله ومشيتها العبد، وقرأ البعض برفع إبراهيم بمعنى: دعاه بكلمات الله وسأله[٣٣٣]، وفيه أربع لغات:

بلا ألف في البين، وإبرهام بألف واحد بين الهاء والميم، وإبراها بألفين، وإبراهيم بين بألف الراء والهاء[٣٣٤]، وهو ابن تارج[٣٣٥] بن ناحور[٣٣٦] بن أرغوا بن قالع بن غابر بن

---

٣٣١ لم يرد لفظ: (ترادف) في نسخة (ج).

٣٣٢ سقط قوله: (أيضاً يقتضي شكراً آخر إلى غير النهاية) في نسخة (ج).

٣٣٣ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٣/١).

٣٣٤ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٧/١)، وقرء بتسعة لغة. يُنظَرْ: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (٩٧/٢ -٩٨).

٣٣٥ ورد بلفظ: (تارج) في نسخة (ج).

٣٣٦ اختلف المفسرون على اسم (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام. يُنظَرْ: القرطبي، ***الجامع لأحكام***

شالخ بن أرفخشد[٣٣٧] بن سام بن نوح، مولده بالسوس من أرض أهواز[٣٣٨]، وقيل: بابل، وقيل: كوثر[٣٣٩]، وقيل: كَسْكَر[٣٤٠]، وقيل: قوم حران، وأبوه نقله إلى بابل أرض نمرود بن كنعان من سحارب بن كوس بن سام بن نوح، وهو أول من وضع التاج على رأسه وادعى الربوبية.

أما الكلمات التي ابتلى إبراهيم: فثلاثون شهماً من[٣٤١] شرائع الإسلام ما أقامها كلها إلا إبراهيم، عشر في يراه الناسوت العابدون الله، وعشر في الأحزاب أن المسلمين إلخ[٣٤٢]، وعشر في المؤمن وسأل سائل ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[٣٤٣] إلى ﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾[٣٤٤].

عن ابن عباس: أنها عشرة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والإستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، والتي في الجسد: تقليم[٣٤٥] الأظافر، ونتف الإبط، وخلق المعانة[٣٤٦]، والختان[٣٤٧] والحكمة في الختان شيئان:

أحدهما: التطهر من البول المتحلل في المقطول.

والثاني: تسهيل إنزال المني؛ لأن القدر لدى الإنتشار يتطوق الختن به فيقبضه ويضغطه، فيتضيق مجرى المني، فلا ينزل كما ينبغي، وله فائدة أخرى أخفى منهما:

وهو صوري ومعنوي؛ أما الصوري فهو يكمل الحق وتعديل الوصف وتحسين

القرآن: (٢٢/٧).

٣٣٧ ورد بلفظ: (ارمحشد) في نسخة (ب).

٣٣٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٧/١).

٣٣٩ بحثت ولم أجد في كتب التفاسير(كوثر)، ولكن وجد كلمة (كوثى). يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (٧٥/١).

٣٤٠ ورد بلفظ: (كبكر) في نسخة (ج).

٣٤١ ورد بلفظ: (هي) في (ب).

٣٤٢ "الخ: تقرأ: إلى آخره، والعامة تقول: إلخ". يُنظَرْ: دُوزِي، ***تكملة المعاجم العربية***: (١٧٢/١)؛ عبد السلام هارون، ***تحقيق النصوص ونشرها***: (٥٤/١).

٣٤٣ سورة المؤمنون، ١/٢٣.

٣٤٤ سورة المعارج، ٢٢/٧٠.

٣٤٥ ورد بلفظ: (بقلم) في نسخة (ب).

٣٤٦ ورد بلفظ: (وحلق العانة) في نسخة (ب).

٣٤٧ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٤٥/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٨/١)، وقد تكرر كلمة: (الختان) في نسخة (ج) وهو تصحيف.

الخلق؛ ولذا أوحى الله إبراهيم الخليل (يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار)، وأخبر عن حبيبه [س /٨٢].

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣٤٨]، وهو من خصائص[٣٤٩] الختان، وخصائص[٣٥٠] قطع الخارج والسنان والإستنجاء بالماء. مجاهد: هي الآيات التي بعدها إلى جاعلك إلى آخر القصة[٣٥١].

قال البعض: مناسك الحج: كالطواف، والسعي، والإحرام، والرمي، والتفريق، وغير ذلك، الحسن هي سبعة: بالكواكب، والقمر، والشمس، فأحسن في ذلك، وبالنار، والهجرة، والذبح، والختان، فصبر على الكل صبراً جميلاً، والآخر ابتلاه في ماله ونفسه وولده، فعمّ ماله إلى الضيفان، وولده إلى القربان، ونفسه إلى النيران، وقلبه إلى الرحمن، فاتخذه خليلاً.

وقيل: هي سهام الإسلام وهي عشرة: شهادة أن لا إله إلا الله وهي: الملة، والصلاة وهي: الفطرة، والزكاة وهي: الطهرة، والصوم وهو: الجُنّة، والحج وهي: الشريعة، والعز وهي: النصرة، والطاعة وهي: العصمة، والجماعة وهي: الألفة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو: الوفاء والحجة[٣٥٢].

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أو وفاء أو قياماً. ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ يا إبراهيم ﴿لِلنَّاسِ﴾ جميعاً مما بعده.

﴿إِمَامًا﴾ مقتداء ومقصوداً من الأمر وهو القصد فيمن نفى صاحب دين وملة إلا ويدعى أنه على ملة إبراهيم ودينه.

﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ وأولادي وأحفادي، أصله: من الذر، وهو الولد الصغير، عطف على الكاف كأنه قال:

---

٣٤٨ سورة القلم ،٤/٦٨.

٣٤٩ لفظ: (خصائص) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣٥٠ ورد بلفظ: (نصائص) في نسخة (ب).

٣٥١ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٤٥/١).

٣٥٢ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٤٥/١).

وجاعل بعض ذريتي، كما يقال لك: أكرمك، فيقول: وزيداً، وقيل: من الذرأ، وهو الخلق، فخفف الهمزة وأدخله التشديد عوضاً كالبرية[٣٥٣].

﴿قَالَ﴾ الله تعالى في جواب إبراهيم ﴿لَا يَنَالُ﴾ لا يصيب ﴿عَهْدِى﴾، أي: رحمتي، أو طاعتي، أو نبوّتي، أو إمامتي.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقرئ: الظالمون، أي: من كان ظالماً من ذريّتك لا ينال استخلافي وعهدي ورحمتي إليه بالإمامة.

وفي الكشاف: وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم، وهو دليلٌ على أن الفاسق لا يصلح للإمامة[٣٥٤]، وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته، ولا يجب طاعته، ولا يقبل خبره، ولا يقدم[٣٥٥] للصلاة، وكان أبو حنيفة [٣٥٦] يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي، وحمل[٣٥٧] المال إليه، والخروج معه على[٣٥٨] المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة، كالدوانقي وأشباهه.

قالت له امرأة: أشرت إلى ابني بالخروج مع إبراهيم، ومحمد ابني عبد الله بن حسن حتى قيل، فقال: ليتني مكان ابنك، وكان يقول في المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد، وأرادوني على عد آجره لما فعلت[٣٥٩].

تفسير سورة البقرة آية [١٢٥]

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾، وهو اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا[٣٦٠]. ﴿مَثَابَةً﴾ من حفاء ﴿لِّلنَّاسِ﴾، أي: للكل لا يختص به واحد منهم.

---

٣٥٣ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦٩/١).

٣٥٤ ورد بلفظ: (الإمامة) في نسخة (ج).

٣٥٥ قوله: (لا يقدم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣٥٦ ورد رمز: (آه) بدل كلمة: (الله) في نسخة (ب).

٣٥٧ ورد بلفظ: (جمل) في نسخة (ب).

٣٥٨ ورد بلفظ: (اللص) في نسخة (ب) و(ج).

٣٥٩ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٤/١).

٣٦٠ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٤/١).

﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾[٣٦١] ابن عباس: معاذا وملجأ. ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٣٦٢]، أو مجمعاً ﴿وَأَمۡنًا﴾ مأمناً يأمنون فيه.

قال ابن عباس: من أحدث حديثاً خارج الحرم، ثم ألجأ إليه أمِنَ أن يباع[٣٦٣] فيه، وإذا خرج فيه أُقيم عليه الحدُّ، ومن أحدث في الحرم أُقيم عليه الحدُّ فيه.

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قرئ على الماضي والأمر على إرادة القول، وقلنا اتخذوا مقام إبراهيم موضع صلاة يصلون فيه استحباباً لا وجوباً، أو عطف على المقدر عاملاً، لإذ، واعتراض معطوف على بعض تقديره: توبوا إليه واتخذوا[٣٦٤] على أنه خطاب لمحمد وأمته.

قال النبي لعمر: هذا مقام إبراهيم، فقال عمر: أفلا نتخذه مصلّى؟ أراد به تبركاً وتيمناً بموطئ قدم إبراهيم؟ فقال عليه السلام: «لم أؤمر بذلك»[٣٦٥]، فلم تغب الشمس حتى نزلت، وهو الحجر الذي فيه أثر قدميه[٣٦٦].

قال بعضهم: والحرم كلّه مقام إبراهيم، والبعض الآخر: المسجد كلّه مقام إبراهيم أمروا بالصلاة فيه، ولم يأمروا بمسحه من القبلة وتقبيله[٣٦٧].

وأما قصته: فعن ابن عباس قال: لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة، وهي في ذلك الزمان ما كان فيها عمارة ولا كلأ ولا ماء، فلما غاب عنهما أحدث هاجر تتردد[٣٦٨] بين الصفا والمروة طالبة له، وكان إسماعيل صغيراً تركته في موضع، وهي تلعب في موضع قدميه ويحفره، فإذا ظهر فيه ماء، فلما أيست هاجر عن عود إبراهيم عادت إلى إسماعيل، فوجدت عنده ماء، فشكرت الله وحمدته وشربت منه.

---

٣٦١ سورة الحج،٢٥/٢٢.

٣٦٢ سورة آل عمران،٩٧/٣.

٣٦٣ ورد لفظ: (يباح) في نسخة (ب)، و (يهاج) في نسخة (ج).

٣٦٤ قوله: (واتخذوا) شبه مطموس في نسخة (ب).

٣٦٥ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٥/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٠/١).

٣٦٦ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٥/١).

٣٦٧ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٠/١).

٣٦٨ ورد بلفظ: (تتردت) في نسخة (ج) وهو الصواب.

فلمَّا مضت مدة نزلها الجرهميون مكّة، فوجدوا فيها ماء سكنوا فيها، وكبر [ص/٨٢] إسماعيل، وتزوّج منهم امرأة، وماتت هاجر، فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر، فأذنت له بشرط! ألا ينزل عليها، فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: هاهنا ذهب يتصيد، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة وطعام؟ قالت: لا وعندي أحد، فأسأت الأدب[٣٦٩]، ولم تفطنه، فقال لها إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقريه السلام وقولي له: فلتغير عتبة بابك، وذهب إبراهيم في إسماعيل ووجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخف بشأنه، قال: ما قال؟

قالت: قال: إذا جاء زوجك اقرأي عليه السلام وقولي له: فليغيرعتبة بابه، فطلقها وتزوّج أخرى، فلبث إبراهيم عليه السلام ما شاء، ثم استأذن تارة أخرى أن يزور إسماعيل عليهما السلام، فأذنت أيضاً، ألا ينزل فجاء إبراهيم إلى باب إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد ويجئ الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله.

قال لها: هل عندكِ ضيافة؟ قالت: نعم فجاءت باللبن واللحم، فدعا لها بالبركة، فلو جاءت يومئذٍ بخبز، أو شعير، أو تمر، لكانت أكثر أرض الله براً وخبزاً وتمراً، فجاءته بالمقام، فوضعته عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدميه عليه، فغسلت شقّ رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلى الشقة الأيسر، فغسلت شقّ رأسه الأيسر، فبقي أثر قدمه عليه.

قال لها: إذا جاء زوجكِ فأقريه السلام، وقولي: قد استقامت عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فحكته زوجته، وبالغت في وصف إبراهيم، وقالت: غسلت رأسه فهذا أثر قدميه، أو مقام إبراهيم، الموضع الذي قام فيه ودعاء الناس إلى الحج[٣٧٠].

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾، أي: أمرناهما وأوصينا إليهما. ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ يعني: الكعبة، أي: ابنيا على الطهارة والتوحيد، أو طهّر بيتي من الأوثان والريب وقول الزور.

---

٣٦٩ ورد بلفظ: (الأديب) في نسخة (ج).

٣٧٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (ص/٢٧٠-٢٧١).

قال النبي عليه السلام[٣٧١]: إن الله أوحى إليّ يا أخ المرسلين، يا أخ المنذرين، أنذر قومك أن لا يدخلها بيتاً من بيوتي، إلا قلوب سليمة، وألسنة صادقة، وأيدٍ نقية، وفروج طاهرة، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد عندهم مظلمة فإني ألعنه، مادام قائماً بين يدي يصلي حتى يؤدي تلك الظلالة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[٣٧٢].

قال بعضهم: بخّراه وخلقناه. قال عليه السلام[٣٧٣]: «جنبوا مساجدكم غلمانكم، أي: صبيانكم ومجانينكم، وسل سيوفكم، وارفعوا أصواتكم، وحدودكم، وخصومكم، وبيعكم، وشراءكم، وخمروها يوم جمعتكم، واجعلوا على أبوابها مطاهركم»[٣٧٤].

﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾، أي: المقيمين عنده وهم سكان الحرم، أو المعتكفون فيه.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، أي: المصلين جمع راكع وساجد، مثل: شاهد وشهود.

قال عليه السلام: إنَّ الله سبحانه وتعالى في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين[٣٧٥].

---

٣٧١ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٣٧٢ يُنظَرْ: أبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار الكتاب العربي، بيروت، (١١٦/٦)؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ***جامع العلوم والحكم***، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (١٠٦٧/٣)، إسناده جيد وهو غريب جداً.

٣٧٣ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٣٧٤ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه: يزيد، ***سنن ابن ماجة***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، المساجد والجماعات، ٥؛ وقال الألباني: "ضعيف جداً". يُنظَرْ: الألباني، محمد ناصر الدين، ***ضعيف الترغيب والترهيب***، مكتبة المعارف، الرياض: (٤٧/١)، وزاد المصنف كلمة: (غلمانكم).

٣٧٥ يُنظَرْ: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، (١٩٥/١١)؛ أبو طاهر المخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي، ***المخلصيات***، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، (١٥٠/٢). قال الألباني: (ضعف)، ***السلسلة الضعيفة***: (١٨٧)

تفسير سورة البقرة آية [١٢٦]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾، أي: مكّة مأموناً، أو ذو أمن كقوله: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[٣٧٦]، أو آمناً أهله، كقولك: ليل نائم.

﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ معطوف على اجعل ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ مَنْ بدل من: أهله بدل البعض للتخصيص.

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ ﴾ عطف على من، يعني: وارزق المؤمنين من أهله خاصة، ومن كفر بالتبعية.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً ﴾[٣٧٧].

﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ منصوب على المصدر، أو الظرفية، أي: تمتعاً قليلاً خبر من، من كفر فالكفر سبب القلة والإضطرار[٣٧٨].

﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾ لا التمتع، وإنما خصّ إبراهيم المؤمنين بالرزق قياساً على الإمامة، وفرق بينهما بأن الإستخلاف غير ضروري، وله شروط بخلاف الرزق، فإنه ضروري غير مشروط، فلا يلزم من كون الكفر [س/٨٣] سبباً للإضطرار والقلة كونه سببا لانتفاء الرزق.﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[٣٧٩].

﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المرجع والمخصوص بالذمّ محذوف، وهو العذاب.

تفسير سورة البقرة آية [١٢٧]

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ حكاية حال ماضية، والقواعد: جمع قاعدة،

---

٣٧٦ سورة القارعة،١٠١/٧.

٣٧٧ سورة الأعراف ،٣٢/٧.

٣٧٨ (فَأُمَتِّعُهُ) جوابا للشرط، أي: ومن كفر فأنا أمتعه. الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٦/١).

٣٧٩ سورة هود،٦/١١.

وهي الأساس والأصل لما فوقه صفة غالبة بمعنى الثانية، وقع الأساس والبناء عليها إذ به ينتقل من الإنخفاض إلى هيئة الإرتفاع[٣٨٠].

قالوا: خلق الله موضع البيت قبل الأرض بألفي عام كانت زبدة بيضاء على الماء، فدحيت الأرض من تحتها، فلما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام[٣٨١] إلى الأرض كان رأسه يمسّ السماء، حتى صلع وأورث أولاده الصلع، فنفر من هيبة طوله دواب البرّ، فصارت وحشياً من ذاك اليوم، وكان يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم، فهابته الملائكة واشتكت إلى الله، فنقص طوله إلى ستين ذراعاً من ذراعه، فلما اشتكى آدم إلى ربّه من فقدان ما كان عليه في الجنة أنزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر شرقي وغربي، وفيها قناديل من الجنة، فوضعها على موضع البيت، فقال: يا آدم طفها كما كنت تطوف حول العرش وصلّ فيها[٣٨٢].

قال النبي عليه السلام[٣٨٣]: «إن الحجر ياقوتة من يواقيت الجَنّة، ولَولَا ماسَته المُشْرِكون بأنجاسِهم ما مسّه ذو عاهة إلا شفاه الله»، فتوجه آدم من أرض إلى مكة ماشياً، وقبّض الله عزّ وجل وعيّن له ملكاً يدل على البيت[٣٨٤].

وكانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام، وموضع قدمه، إن كان عمراناً كان مفاوز، فأتى مكّة وحج البيت[٣٨٥]، وأقام المناسك، فلما فرغ تلقته الملائكة، وقالوا: يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، فحجّ آدم أربعين حجاً، من الهند إلى مكّة، وكان إلى يوم الطوفان، فرفعه الله إلى السماء الرابعة، فهو «الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إلى يوم القيامة »[٣٨٦]، وعند الطوفان بعث الله جبرئيل، حتى خبّأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس[٣٨٧]، صيانة له عن الغرق، وكان موضع البيت خالياً إلى

---

٣٨٠ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٧/١).

٣٨١ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٣٨٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٣/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٤٩/١).

٣٨٣ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٣٨٤ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٤٩/١).

٣٨٥ لم يرد لفظ: (قبلك) في نسخة (ب).

٣٨٦ مسلم، ***صحيح مسلم***، الإيمان، ٢٦٤؛ الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: (٥٠٨/٢).

٣٨٧ وهو: "الجبل الّذي يشرف على الصّفا إلى السّويداء إلى الخندمة، وكان يسمّى في الجاهلية الأمين. قال الزبير بن بكّار: وإنّما سمّي الأمين لأنّ الركن الأسود كان مستودعا فيه من الطوفان". يُنظَرْ: أبو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ***المسالك والممالك***، دار

زمن[٣٨٨] إبراهيم عليه السلام، ثم أمر الله تعالى إبراهيم بعد ولادة إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ببناء بيت يعبد الله ويذكر فيه، فلم يدر إبراهيم أين يُبني، فسأل الله أين يبني له موضعه، فبعث الله تعالى إليه السكينة، وهي على ما بين أمير المؤمنين على بن أبي طالب ربح جموح لها رأسان شبّه الحية، فتبعها إبراهيم حتى أتت مكة على موضع البيت.

قال ابن عباس: هي سحابة، وإبراهيم يمشي في ظلها إلى أن وقفت موضع البيت، فبنى على قدرها بلا زيادة ونقصان، فإبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجر، وإبراهيم يتكلم بالسريانية، وإسماعيل بالعربية، فيقول إبراهيم لإسماعيل: هب لي لبناً، ويقول إسماعيل: هاك الحجر فخذه، فبقي موضع حجر، فإسماعيل يتعب ويطلبه، فجاء جبرئيل بحجر من السماء، فأتى إسماعيل فقال: يا أبي من آتاك بهذا الحج؟ فقال: آتاني من لم يتكلّ على بناءك فأقاما البيت فذلك[٣٨٩].

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ قيل: بنياه من خمسة أجبل: طور سينا، وطور زينا، ولبنان، والجودي، وبنيا قواعده من جري، فلمّا انتهى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل:

جبني بحجر حسن يكون للناس علماً، فأتاه بحجر، فقال له: بحجر أحسن منه، فإسماعيل يطلبه، فصاح أبو قبيس: يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها، فأخذ الحجر الأسود ووضعه في موضعه[٣٩٠].

قيل: إنّ الله تعالى أمدّ إبراهيم وإسماعيل بسبعة أملاك، فلمّا فرغا[٣٩١] قالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ بناء البيت.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ دعا بنا ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنياننا، وما في ضميرنا، ومن:

الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، (٤٠١/١)؛ الحموي، ***معجم البلدان***: (١٨٣/٤).

٣٨٨ وقد كرّر في المخطوط لفظ: (زمن)، والصواب عدم التكرار، كما ورد في: ***تفسير البغوي***: (١٥٠/١).

٣٨٩ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٤/١).

٣٩٠ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٠/١)؛ الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٧/١).

٣٩١ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٥/١).

للبيان لما فيه بعد الإبهام من تفخيم المبيّن، والقول حال من المقدر، أي: أتممنا قابلين.

تفسير سورة البقرة آية [١٢٨]

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾ موحدين، أو مطيعين، أو مخلصين، وقرئ بالجمع إمَّا لأن التشبيه من مراتب الجمع فقد صغت قلوبكما. ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[٣٩٢]، أو باعتبار الملائكة.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾، أي: بعض أولادنا، وإنما خصّ الذرية بالدعاء؛ لكونهم صغيراً بعيداً عن الإصلاح والنصح والإفلاح إحياء بالشفقة، [ص/٨٣] أو لأنهم إذا صلحوا صلح بهم الأبناء، وإنما خصّ البعض لعلمه أنَّ في ذريته ظلمة، ولعلمه أن الحكمة الإلهية لا يقتضي الإنفاق على الإخلاص والإقبال الكلي على الله، فإنه مما يشوش المعاش ويرعش الإنتعاش؛ ولذلك قيل: لولا الحكمة لخربت الدنيا[٣٩٣]. قيل: أراد بالأمة أمة محمد عليه السلام يكون للتبيين[٣٩٤].

﴿وَأَرِنَا﴾ أمرمن ترأى والهمزة للقطع، وهو منقول من: رأى بمعنى أبصر، أو علمنا تجاوز مفعولين.

﴿مَنَاسِكَنَا﴾ شرائع ديننا، وأعلام حجنا وأعماله، وما يفعل في المواقف من الطواف والسعي والصلاة، أو المواقف الذي يقام بها شرائع الحج كمنى وعرفات والمزدلفة، فيكون جمع منسك وهو موضع العبادة، أو معبدنا، وأصلها غاية العبادة، يقال: أنه ناسك، أي: عابد[٣٩٥].

﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾، أي: تجاوز عنا وارجع علينا بالرأفة والرحمة استتابة لذريتهما، أو عمّا فرط منها سهواً ولعلمهما قالا هضما لأنفسهما وإرشاداً لذريتهما[٣٩٦].

---

٣٩٢ سورة الحريم، ٤/٦٦.

٣٩٣ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٦/١)

٣٩٤ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٨٨/١).

٣٩٥ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥١/١).

٣٩٦ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٦/١).

تفسير سورة البقرة آية [١٢٩]

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾ أرسل في الأمة المسلمة ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ من أنفسهم مرسلاً، ولم يبعث من ذريتهما غير محمد (ﷺ)، فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام: «أنا دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي»[٣٩٧].

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ يقرأ عليهم ويبلغك ما يوحي إليه من دلائل التوحيد والنبوة، أي: كتابك وآياته هي العلامة، وقيل: هي الجماعة.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ ما يكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام والعمل بمقتضاها، ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعهما. قيل: كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً، أو حالاً صحيحا[٣٩٨].

قال يحيى بن معاذ[٣٩٩]: هي جند من جنود الله يرسلها عزّ وجل إلى قلوب العارفين حتى يروّح رهج الدنيا.

﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ يطهرهم من الشرك والذنوب. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب القاهر الذي لا يقهر ولا يغلب، أو المنتقم، أو الذي لا يوجد مثله كما يقال: من عزّ[٤٠٠] غلب سرّ وابتهج، أو القوي كما قال الله:﴿ فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ ﴾[٤٠١]، أو الشدة يقال: عزّ على، أي: شوق واشتدّ.

---

٣٩٧ الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: (٦٥٦/٢)، وقال: صحيح الإسناد؛ الألباني: ***سلسلة الأحاديث الصحيحة***: (٥٩/٤).

٣٩٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٧/١).

٣٩٩ هو: "يحيى بن معاذ الرازي أبو زكريا الواعظ سكن به نيسابور (سكن بنيسابور) وتوفى بها". يُنظَرْ: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، ***تلخيص تاريخ نيسابور***، تحقيق: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد، كتابخانة ابن سينا، طهران: (٣٨/١)؛ الزركلي، ***الأعلام***، (١٧٢/٨).

٤٠٠ ورد: (عزيز: أي) في نسخة (ج).

٤٠١ سورة يس، ١٤/٣٦.

تفسير سورة البقرة آية [١٣٠]

﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾، أي: يعرض ويميل، أو ترك دينه وشريعته، يقال: رغبت في الشيء، إذا أردته، ورغبت عنه: إذا تركته، وأصل الرغبة: رفع الهمة عن الشيء، أي: لا يرفع نفسه عن دينه.

﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾ إستهانها، وأذلّها، واستخفّ بها، وأصل السفاهة: الجهل وضعف الرأي[٤٠٢]، والمستثنى في محل الرفع بدل من الضمير في: يرغب؛ لأنه في المعنى النفي.

قيل: نصب النفس على التميز﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الضمير لإبراهيم، أي: أخبرناه في الدنيا بالأمة[٤٠٣] بيان لخطأ رأي من يرغب؛ لأن من جمع الكرامة من الله في النشأتين لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته منه، وكان حقيقاً بالاتباع، ولا يرغب عنه إلا من كان سخيف[٤٠٤] العقل[٤٠٥] خفيف الإدراك.

نزلت: حين دعا عبد الله بن سلام ابنيْ أخيه: سلمة ومهاجر إلى الإسلام قال لهما: قد علمتما أنَّ الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة[٤٠٦] ومهاجراً[٤٠٧].

تفسير سورة البقرة آية [١٣١]

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ ﴾ ثبت على الإسلام، الضمير لإبراهيم.

قال ابن عباس: قال له ذلك حين خرج من الشرك. قال: أخلص دينك بالتوحيد، أو أسلم

---

٤٠٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٨/١).

٤٠٣ ورد بلفظ: (الإمامة) في نسخة (ب) و(ج).

٤٠٤ ورد بلفظ: (سحيف) في نسخة (ج).

٤٠٥ ورد قوله: (ضعف الرأي) في نسخة (ب) و(ج).

٤٠٦ لم يرد لفظ: (وأبى) في نسخة (ج).

٤٠٧ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٨/١).

نفسك إلى الله ففوض أمورك إليه.

وقيل: أخضع واخشع، أو اثبت على علمك[٤٠٨]، ظرف لاصطفينا وتعليل له، أو منصوب بأذكر المقدر، أي: اذكر ذلك الوقت؛ ليعلم أنَّهُ المُصطَّفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم[٤٠٩]. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

إشارة وتأويل:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، أي: التجلي الذاتي والحقيقة المحمدية ظاهراً بالصور النورانية الروحانية، والظلمانية الجسمانية في عالم الأمر، والخلق وبما يناسبها من القوى النظرية والعلمية.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، أي: القوى النظرية والعملية ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[٤١٠]، أي: حتى يظهر فيهما وبهما ما يقتضهما، من المعارف النظرية، والإدراكات الحضورية الشهودية التابعة للعمل والنظر.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني أن الوصول إلى التجلي الشهودي والإدراكات الحضوري منحصرعلى [س/٨٤] هداية الله وتوفيقه، وأما القوة النظرية والعملية فإنهما مرآتان للتجلي الذاتي وشهوده لا السبب التام له.

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾، أي: خصوصية مقتضى القوى النفسانية والروحية الظاهرة. ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ اللدني الشهودي الكلي المحيط للكل؛ بل هو الكل.

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ وحافظ يتولى الأمور كلّها. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾، أي: مانع

---

٤٠٨ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٧٩/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٣/١).

٤٠٩ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٧/١).

٤١٠ لم ترد هذه الآية الكريمة في نسخة (ج).

لشهود غير الله، فإن خصوصية التجلي الآثاري، وغيره[٤١١] يمنع التجلي الكلي الذاتي، والصفاتي والأفعالي والآثاري.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، أي: العيني وهو العالم، أو العلمي وهو باطن العالم، يعنى: ظاهر العالم وباطنه وما يتبعه.

﴿يَتۡلُونَهُۥ﴾ يعرفونه ويشهدونه. ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ يعني على ما شاهدوا أولاً في المرتبة الوحدانية.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾، أي: يعرفونه[٤١٢] عرفاناً يقينياً وشهوداً وإيماناً حقيقياً. ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾، أي: يسير ليفيد بالمرتبة الواحدة وبما يتبعها من الأمور المختصة[٤١٣]؛ لتعبدهم بما كانوا عليه في الأزل من سماع كلام الله، وإصغاء خطابه، وبعض العقود ورفض العهود الجارية بين العبد والرب، وانصرافهم عن التجلي المذكور والشهود المزبور.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ﴾، أي: القوى العاقلة ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ﴾ هي المعارف الفطرية الوهمية، وإنهما لكم في المصطبة الأولى والمرتبة الأعلى، أو ما يتوقف ويتفرع هي عليه من الإستعداد الذاتي.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾، أي: احذروا نفوسكم من التعرض يتضح القوى الموهوبة لها في يوم الإكتساب.

﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ نصرة العقل على الهوى في تدارك ما فات عنها، فإنها تضمن فوت الحاضرة، إذ كل ما فات فقد لك ومات.

---

٤١١ لم يرد قوله: (الأثاري، وغيره) في نسخة (ج).

٤١٢ لفظ: (يعرفونه) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤١٣ قوله: (الأمور المختصة) شبه مطموس في نسخة (ب)، وورد قوله تعالى: {فأولئك هم الخاسرون} البقرة: ١٢١ فيها، وفي نسخة (ج).

﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾، أي: لا يمكن تدارك ما فات لا بالاكتساب بالنفس بنصرة العقل ولا بالاكتساب بالغير.

قال الصادق[٤١٤] عليه السلام[٤١٥]: أي: عدل أعدل من نصرة العقل على الهوى، وأيّ شفاعة أرفع من شفاعة المولى من نفسه إلى نفسه بالإحسان على الأتقياء.

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾، أي: اذكر وقت ابتلاء﴿إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، أي: بالتجلي الآثاري بالكواكب والشمس والقمر، أو إذ ابتلى إبراهيم الطور الخفي في مقام الجبروت وتجليات الصفات الذاتية. ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ بالتيقن، والتحلف، والتحقق.

قال صاحب العرائس[٤١٦]: ما خاطبه الله مع روحه في سرادقات الأزل نبعت السرور، فيتهيج بها سرة حتى التهب بنار محبته، فيطلب حبيبه بعد بلوغه إلى الكون بصرف الصفات البشرية، فابتلاه الله تعالى بمقام الإلتباس حيث قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤١٧].

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ بتجرده عن اللباس برؤية الصرف كما قال: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ﴾[٤١٨]، وأيضاً ابتلاه بشغل النبوّة بعدما أسكن برحيق الخلة[٤١٩].

---

٤١٤ هو: جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة: (٨٠هـ) وثقه في روايته: الشافعي، وابن معين، وأبو حاتم، والذهبي، وهو من فضلاء أهل البيت وعلمائهم. توفي في سنة: (١٨٤هـ)، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه في قبر واحد. يُنظَرْ: القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ***الشفا بتعريف حقوق المصطفى***، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، (١٥٥/١)؛ ابن خلكان، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، (٣٢٧/١).

٤١٥ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٤١٦ هو: أبو محمد روزبهان بن ابي نصر البقلي الشيرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ)، كان عابداً شيخاً عالماً في الطريقة الصوفية. يُنظَرْ: ***عرائس البيان في حقائق القرآن***، في الغلاف كتبه؛ أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، ***طبقات المفسرين***، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، (٢١٥/١).

٤١٧ سورة الأنعام،٧٥/٦.

٤١٨ سورة الأنعام،٧٩/٦.

وقال بعضهم: هو حمل أثقال الخلة، ثم طالبه بتصحيح شرائطها، وهي التجلي مما سواها ظاهراً وباطناً، أي: ﴿ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ في مقام التمكن في النبوّة بعدما كان في الخلوة متلوناً بأطوار الخلة وتخليته بالأحوال الجلية والأعمال الجلية، والأفعال الجلية في مقام النفس والسير والروح.

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ ﴾ سفيراً بيني وبين الخلق متلوناً بأطوار الخلة، فبذهم لاستصلاح الخلوة بالحضرة[٤٢٠].

قال بعضهم: هو المعاشرة على الظاهر، ويؤثر ذلك بينه وبين ربه، فكان مع الخلق على حدّ الإبلاغ والمجاهدة، ومع الله على حدّ المشاهدة[٤٢١].

قال الصادق: كان إبراهيم إمام المصطفى والمصطفى إمام المولى ولا ينال أحدنا أياه؛ لأنه (ﷺ) نور من نور الله يتلألأ من أنواره، ولا يتمّ أمره إلا بنور ولو كره المشركون.

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾، أي: الأعيان الثابتة. ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، أي: المرتبة الجمعية والهيئة الكلية بها يستحق الخلافة والإمامة من بعدي عن مقتضى فطرته الإسلامية والهيئة الجمعية التي فطر الناس عليها، فقد ظلم نفسه وكتم قدسه.

قال بعضهم: قطع الأنساب والأسباب عن مواهبته [ص/٨٤] الأنبياء والأولياء؛ لأنه اصطفاهم بالآيات والمعجزات، أو من اشتغل بنفسه فإنه انعزل بنفسه.

قال الصادق: لا ينال محبتي ومشاهدة رؤيتي من سكر بمحبة أحد سواي[٤٢٢].

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً ﴾.

قال الصادق: البيت عهد الله في أرضه، فمن دخله في عهد الله ومن تخلف عنه، فكأنما يخلف عهده ونقضه، ومقام إبراهيم منشور حبلى، وهو مقام الجبروت والواحدية، وأن الله تعالى أمره بطهارة بيته؛ لأن البيت نور الله، وهو المكان الله سجد فيه روح المصطفى[٤٢٣]

---

٤١٩ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٠/١).

٤٢٠ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٠/١).

٤٢١ القائل: أبوعثمان. المصدرنفسه. (٦٠/١-٦١).

٤٢٢ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦١/١).

٤٢٣ قوله: (فيه روح المصطفى) شبه مطموس في نسخة (ب).

فيها حرمه إلى أبد الآبدين ﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾ هم أرواح الأنبياء يطوفون حوله والركع والسجود ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ أرواح الأولياء ونفوس العارفين.

قال الصادق: البيت ههنا محمد (ﷺ) فمن آمن به وصدقه، فكأنما دخل في ميادين الأمن والأمانة[٤٢٤].

قال بعضهم: البيت قلب المؤمن، أو النفس المطمئنة ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ القوى النظرية ﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾ القوة العملية ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ النفس العاملة الطائفة.

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾. قال الصادق: أي: قلبي الذي هو البلد المرئي[٤٢٥] بالمعرفة أمناً عن القطيعة.

﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ﴾، أي: القوى التابعة التي كانت أهلاً لمعرفتك وتوحيدك. ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الشهودية والمعارف الحقيقية الفطرية.

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بها[٤٢٦] ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ قليلاً، أي: منحت شيئاً يسيراً منها، إذ الكفر وسترها عارض بسبب الرسوم البشرية والرقوم العنصرية، وما بالذات لا يزال[٤٢٧] بالعرض ﴿ثُمَّ﴾ بعد الترددات في النشأت وأدوار التطورات.

﴿أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾ وأوصلته على سبيل الاضطرار وجعلته مضطراً ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾، أي: نقلته من ظاهر النار التي من شأنها جمع المتماثلات وتفريق المتخالفات إلى باطن النار الذي هو العذب.

---

٤٢٤ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٢/١).

٤٢٥) ورد بلفظ: (اللذيذ) في نسخة (ب).

٤٢٦ لم يرد لفظ: (بها) في نسخة (ب).

٤٢٧ ورد بلفظ: (لا يزول) في نسخة (ب).

﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ والحال أنهم كانوا في النشأت، يقال في حقهم: بئس مصيركم.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾[٤٢٨] إلى قوله: ﴿سَعِيرًا﴾[٤٢٩].

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ﴾. قال الصادق: القواعد: الخلة، والبيوت: المحبة، أو القواعد: للخليل، والبيوت: للحبيب وفي ﴿ٱلۡقَوَاعِدَ﴾ سؤال، وفي البيوت إجابة، فالإجابة أفضل من السؤال، فلذلك كان نبينا محمد (ﷺ) أفضل من الخليل وسائر الأنبياء وإبراهيم ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ هو الطور الخفي.

﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ هو القلب الذي بلغ بعد ذبحه إلى المقام الخفي إشارة إلى أن النفس الكافرة إذا ترددت في النشأت، وتبددت في الدركات، واحترقت جلود القيود بنار القطيعة وصلت إلى المرتبة الجمعية والأحدية الكلية ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[٤٣٠].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾ الخلة والمحبة بالتثبت عليها والإستقامة فيها[٤٣١]. ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾ إشارة إلى السير إلى الله ومن الله، ثم في الله والبزرات في السير في الله.

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، أي: مقتضات نشأتنا من العبادات وأحكام النبوات، والتحقق في الشهوات بجمعية أحكام النبوات بأسرار الولايات، وأنوار الكرامات بتنوع التجليات.

---

٤٢٨ الإنشقاق،٨٤/٧-٨.

٤٢٩ سورة الإنشقاق :٨٤/١٢.

٤٣٠ سورة القمر،٥٤/٥٥.

٤٣١ لم يرد لفظ: (فيها) في نسخة (ج).

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ المرتبة الطور الخفي إلا من تقيد بطور النفس بسبب العقل المتشبث بأذيال الوهم.

قال: ذكر في الآية أربعة أشياء: الملة، والسفاهة، والصفوة، والصلح والصلاح، الملة لخليله، والسفاهة لنمروده، والصفوة لحبيبه، والصلح لأمته.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ﴾. قال الصادق: حقيقة التسليم للخليل وحبيبه العلم، والتفويض للمصطفى عليهما السلام.

﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٤٣٢]. قال: أسلمت إليك سرّي فخلصته لك، وفوضت علانيتي فخصصها بك ليطابقه، وحققهما في التوحيد والتحقيق؛ ليشاهدك في الظاهر بعين الباطن، وفي الباطن بعين الظاهر، ووجدتك بعين كشريك، والكثرة بعين وحد لك فاعلم أنه لا إله إلا الله، الروذبارى سلامة النفس في التسليم وبلاؤها في التدبير[٤٣٣].

تفسير سورة البقرة آية [١٣٢]

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ التمنية إسماعيل أمه هاجر القبطية، وإسحاق أمُه: سارة ومدين، ومدائن، ونقشان، وزمران [س/٨٥]، ويشبق وشوخ إنهم قطور الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة[٤٣٤].

قال بعضهم: هم اثنا عشر في اللغة والإعراب.

التوصية هو التقدم إلى الغير يغفل فيه صلاح وقربة، وأصلها: الوصل، يقال: وصاه إذا أوصله، وأوصاه: إذا فصله من التفصي، كأن الموصي يصل فعله لفعل الآخر، وهما لغتان بمعنى الأمر والقول مثل: أنزله ونزله، والضمير في: بها للملة، أو لقوله: أسلمت على تأويل الكلمة، أو الجملة، وقرئ: أوصى الأول أبلغ[٤٣٥].

---

٤٣٢ سورة غافر، ٤٤/٤٠.

٤٣٣ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٢/١).

٤٣٤ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٨٠/١)؛ القرطبي، ***جامع لأحكام القرآن***: (١٣٥/٢)، وقوله: (بعد وفاة سارة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٣٥ القائل: نافع وابن عامر. يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٧/١)

﴿وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ﴾ أصله: بني أضيف إلى ياء[٤٣٦] المتكلم، وادغمت ياء الأولى في الأخرى، وهم اثني عشر: "روبيل، وربالين، شمعون، لاوي، يهودا، بشمو، حوردان، زبولون، بنيامين، يوسف، نفتالي، حاد[٤٣٧]"، ويعقوب عطف على إبراهيم، والنداء، إمّا على إضمار القول، أو على أن التوصية هو القول، أي:[٤٣٨] قال: يا بني بتقدير، أن، فيكون متعلقاً بيوصي بمعنى قال إبراهيم ببنيه، ونافلته يعقوب وبنوه، وإنما سمى به؛ لأنه والعيض توأمان، فقدم عيص في الخروج، ثم خرج بعصته، ولذا سمى يعقوب، وقيل: لكثرة عقبه[٤٣٩].

روي عن النبي (ﷺ) «بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل»[٤٤٠].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ الإسلام الذي هو صفوة الأديان وتختارها لقوله بدل من ضميرها، أي: أعطاؤكم ووفقكم لأخذه، أو اختارها هو صفوة الأديان[٤٤١].

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، أي: محسنون بربكم الظن، أو مؤمنون، أو مخلصون.

قيل: مفوضون ظاهرة النهي عن الموت على خلاف الإسلام، والمقصود هو الأمر بالثبات عليه كقولك: لا تُصَلِّ إلا وأنت خاشع[٤٤٢].

نزلت حين قالت اليهود للرسول عليه السلام[٤٤٣]: ألستَ تعلم أن يعقوب وصى بنيه باليهودية وقت موته؟ فقال[٤٤٤]:

---

٤٣٦ قوله: (أضيف إلى ياء) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٣٧ الطبري، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***: (٢٣٨/٨).

٤٣٨ قوله: (التوصية هو القول أي:) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٣٩ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٣/١)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (١٣٥/٢).

٤٤٠ يُنظَرْ: الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، ***المجالسة وجواهر العلم***، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٩هـ، (٣٠١/٧). إسناده ضعيف.

٤٤١ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٧/١).

٤٤٢ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٤/١)؛ الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩١/١).

٤٤٣ لم يرد بلفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٤٤٤ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٧/١)؛ ابن الجوزي، ***زاد المسير***:

تفسير سورة البقرة آية [١٣٣]

﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أم منقطعة بمعنى: بل كُنتم شُهداء متضمنة للهمزة بمعنى الإنكار قد[٤٤٥] أذنت بالاضراب عما قبلها، أي: ما كنتم حاضرين يعقوب حين احتضار موته، والخطاب حينئذٍ للمؤمنين يعني: ما شاهدتم ذلك؛ بل إنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي[٤٤٦].

وقيل: الخطاب لليهود؛ لأنهم كانوا يقولون ويدعون ما مات نبي إلا على اليهود، ولو شهدوه وسمعوه ما قاله لبنيه وما قاله ليظهر حرصه على ملة الإسلام، ووصه لهم عليه ولما ادعوا عليه، فالآية حينئذٍ منافية لقولهم، فكيف يقال لهم: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾؟ فالوجه على هذا أن يكون أمر متصلة على أن يقدر قبلها محذوف، كأنه قيل: أتدعون على الأنبياء اليهودية؟

﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ يعني: أن أوائلكم من بني إسرائيل قد شاهدوا له إذا أراد أَنْ يأمر بنيه على التوحيد وملة الإسلام، وقد علمتم ذلك، فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء[٤٤٧]؟

﴿إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي﴾ بدل من إذا الأولى، فإن ما بمعنى: أي شيء لما دخل يعقوب مصر، ورأى من أهله تعبدون الأوثان والنيران، جمع ولده وخاف عليهم، وقال لهم هذا[٤٤٨].

﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾[ص/٨٥] عطف بيان لآبائك، وجعل إسماعيل وهو عمّه من الآباء؛ لأن العمّ أبٌ كما أن الخالة أمٌ لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة.

(١١٥/١).

٤٤٥ قوله: (الإنكارقد) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٤٦ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩٢/١).

٤٤٧ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٧/١).

٤٤٨ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٤/١).

قال عليه السلام[٤٤٩]: «عمّ الرجل صنو أبيه»[٤٥٠]، أي: لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة، وقال في العباس: هذا بقية آبائي، إلهاً واحد بدل من إله آبائك، كقوله: بالناصية ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾[٤٥١].

وفائدته: التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشيء من تكرر المضاف؛ لتقدير العطف على المجرور بدون التأكيد، أو على الاختصاص يريد إلهاً واحداً.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ حال فاعل نعبد، أو من مفعوله لرجع إلهاً إليه، أو جملة معترضة مؤكدة، أي: ومن حالنا إنَّا له مخلصون، أو مذعنون[٤٥٢].

تفسير سورة البقرة آية [١٣٤]

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الجماعة المذكورة ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ ومضيت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ الموصول مع الصلة فاعل الظرف، والجملتان الظرفية والفعلية صلة أمة.

﴿أُمَّةٌ﴾، أي: حصل وثبت للجماعة المتقدمة.

﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من الدين والعمل ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ منهما ومجرد الإنتساب غير نافع لكم، وإنَّما الإنتفاع بالأعمال والإخلاص، كما قال عليه السلام[٤٥٣]: «يا بنى هاشم، لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم»[٤٥٤].

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بأن لا تسألون عما كنتم تعملون، وهم مجزيون بأعمالهم إنَّ خيراً فخير وإنَّ شراً فشر، فلا تؤاخذون بسيئآتهم، ولا تثابون بحسناتهم[٤٥٥].

---

٤٤٩ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٤٥٠ مسلم، ***صحيح مسلم***، الزكاة، ١١؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ***سنن الترمذي***، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل ـبيروت + دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، مناقب، ٢٩.

٤٥١ سورة العلق ،١٦/٩٦.

٤٥٢ قوله: (أو مذعنون) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٥٣ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٤٥٤ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩٤/١)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٨/١).

٤٥٥ قوله: (بحسناتهم) شبه مطموس في نسخة (ب).

تفسير سورة البقرة آية [١٣٥]

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ﴾ نزلت: في رؤس يهود المدينة[٤٥٦]، وفي نصارى أهل النجران وأصحابهما[٤٥٧]، وذلك أنّهم لما خاصموا المسلمين في الدين كلّ فرقة تزعم أنها أحق بدين الله[٤٥٨].

وقد كفروا بدين الأخرى، ونفوا كتابهم ونبيهم، وكفروا بمحمد وقالوا للمسلمين: كونوا على ديننا.

﴿قُلۡ﴾ يا محمد: بل نتبع ﴿مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ أو يكون على ملة إبراهيم، أو أمرنا ملّته، أو نحن أهل ملته.

﴿حَنِيفٗا﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، أصله من الحيف[٤٥٩]، وهو: ميل وعوج في القدم، حال من المضاف، أو المضاف إليه.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ تعريض لأهل الكتاب وغيرهم، فإنهم يدعون اتباعه بهم وهم مشركون.

تفسير سورة البقرة آية [١٣٦]

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ تعليم طريق للمؤمنين التوحيد والإيمان، وفي الكشاف:

---

٤٥٦ "كعب بن الأشرف، ومالك بن المصيف، ووهب بن يهودا، وأبي ياسر بن أخطب". يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٨٢/١).

٤٥٧ هذه العبارة: (نصارى أهل النجران وأصحابهما) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٤٥٨ "قال ابن عباس: نزلت في رؤساء يهود المدينة كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، ووهب بن يهودا، وأبي ياسر بن أخطب، وفي نصارى أهل نجران: السيد، والعاقب، وأصحابهما، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله، فقالت اليهود: نبيّنا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان، وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد (ﷺ) والقرآن، وقالت النصارى: نبيّنا أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان وكفرت بمحمد (ﷺ) والقرآن، وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا، فلا دين إلا ذلك". البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٥/١).

٤٥٩ الصواب: (الحنف). يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٥/١).

ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين، أي: قولوا هذا القول لتكونوا على الحق، وإلا فأنتم على الباطل، وفيه ما فيه لعدم مساعدة[٤٦٠] ما بعده وهو: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ وأجمع سبط، وهو الحافد والذرية أصله[٤٦١]: من الشجرة الملتفة كثير الأغصان، وهم ذراري يعقوب وأبنائهم اثنا، ومنه قيل للحسن والحسين: سبطا رسول الله (ﷺ)[٤٦٢]، وهم من بني إسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم[٤٦٣].

﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ لا كما قال اليهود: ﴿نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾[٤٦٤]، ولكون أحد نكرة في سياق النفي صحّ دخول بين عليه[٤٦٥].

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ مذعنون مخلصون، لما نزلت قرأها رسول الله على اليهود والنصارى، وقال: «إنَّ الله أمرني بهذا»[٤٦٦]، فقالت النصارى: إنَّ عيسى ليس بمنزلة سائر الأنبياء؛ لكونه ابن الله، فأنزل الله تعالى:

تفسير سورة البقرة آية [١٣٧]

﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ﴾ اليهود والنصارى ﴿بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، أي: إيماناً هو مثل إيمانكم، في الجمعية، من ناب التعجب والتبكيت؛ لعدم مماثلة إيمانهم ودينهم إيمان المسلمين ودين الإسلام.

وقيل: الباء[٤٦٧] دالّة لا التعدية والصلة، أي: إن سلكوا للإيمان مسلكاً مثل طريقتكم[٤٦٨].

---

٤٦٠ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩٥/١).

٤٦١ قوله: (والذرية أصله) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٦٢ لم يرد في نسخة (ب).

٤٦٣ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٦/١)؛ النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (١٣٣/١).

٤٦٤ سورة النساء ،١٥٠/٤.

٤٦٥ لم يرد لفظ: (عليه) في نسخة (ج).

٤٦٦ الحافظ أبو الفضل، ***المغني عن حمل الأسفار***: (١١٢٣/٢)، إسناده ضعيف.

٤٦٧ [وفي قوله تعالى: (بِمِثْلِ). ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه: مثل إيمانكم، فزيدت الباء للتوكيد، كما

﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ فإن وحدة المقصد لا ينافي تعدد الطرف إلا أنه في حقهم في خبر الإمتناع لمنافاة بينه وبين اعتقادهم.

﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ وأعرضوا عما يقولون بهم ﴿فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾، أي: ما هم إلا في شقاق الحق، أي: مناوات ومعاندة لا غير، فإن كل واحد من المتخالفين في شقٍ غير شق الآخر ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾[٤٦٩]، أي: مخالفتي.

وقال بعضهم: في عداوة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾[٤٧٠]، أي: عادوا، أي: مخالفه واختلفه[٤٧١] ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾[٤٧٢].

﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ضمان من الله، لإظهار رسول الله عليهم ويسلبه للمؤمنين، ووعد لهم بالحفظ والنصر على أعدائهم، أي:

يحفظك يا محمد من شرّ اليهود والنصارى، وينصرك[٤٧٣] المؤمنين عليهم بقتل قريظة وسبيهم، وإجلاء بني النضير، وفي السبي دلالة على أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين[٤٧٤].

زيدت في قوله: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} [مريم: ٢٤]، قاله ابن الأنباري. والثاني: أن المراد بالمثل هاهنا: الكتاب، وتقديره: فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم، قاله أبو معاذ النحوي. والثالث: أن المثل هاهنا: صلة، والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتم به. ومثله قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، أي: ليس كهو شيء. يُنظَرْ: ابن الجوزي، ***زاد المسير***: (١١٦/١).

٤٦٨ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٦/١).

٤٦٩ سورة هود، ٨٩/١١.

٤٧٠ سورة الأنفال، ١٣/٨.

٤٧١ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٨٤/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٧/١).

٤٧٢ سورة النساء، ٣٥/٤.

٤٧٣ ورد لفظ: (مع) في نسخة (ب) و(ج).

٤٧٤ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٨٤/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٧/١)، وقوله: (وإن تأخر إلى حين) شبه مطموس في نسخة (ب).

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم وسوء مقالاتهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم من القتل، والسبي، والجلاء، وضرب الجزية، وحمل الذلة في نصارى نجران، وبكل ما بدوا[٤٧٥] وأخفوا من الحسد، والغلّ، والعداوة، والمكر، والحيل.

تفسير سورة البقرة آية [١٣٨]

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، أي: صنعنا الله في الفطرة الأولى بالإيمان والمعرفة صفة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٤٧٦]، أو طهرنا قلوبنا بماء العلم ونور الإيمان، أو نقدسنا بصبغ أحكام الدين، وأركان الإسلام نافذاً فيه نفوذ الصبغ في الثوب، أو أرشد عقولنا بصبغ الحجة والهداية، وألوان طرق الإستدلال والدراية، والأصل فيه أن النصارى كانوا ولد لأحدهم فأتى عليه أيام في مائهم يقال له: المعبودي، وصبغوه به؛ ليكون ذلك مكان الختان! وقالوا: الآن صار نصرانياً حقاً[٤٧٧]، وهي مصدر مؤكد منتصب عن آمنّا بالله[٤٧٨]. قيل: بدل عن ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ يصبغ عباده بالإيمان[٤٧٩]، ويطهرهم به من أدناس الكفر، فلا صبغة أحسن من صبغة الله حالاً، أو مآلاً، عاجلاً وآجلاً.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾، أي: نخصّ طاعتنا[٤٨٠] به تعريض لهم لا يشرك به كشرككم، عطف على آمنّا، وذلك يقتضي دخول صبغة الله في مفعول قولوا، أو لمن نصبها على الفراء أي: عليكم صبغة الله، أو البدال أن يضمن قولوا عطفا على الزموا أي:

---

٤٧٥ قوله: (نصارى نجران، وبكل ما بدوا) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٧٦ سورة الروم ،٣٠/٣٠.

٤٧٧ القائل: ابن عباس. يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٧/١).

٤٧٨ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩٦/١).

٤٧٩ قوله: (يصبغ عباده بالأيمان) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٨٠ قوله: (نخص طاعتنا) شبه مطموس في نسخة (ب)، وورد بلفظ: (عبادتنا) في نسخة (ب) و (ج).

اتبعوا ملة إبراهيم وقولوا آمنا حتى لا يلزمكم فك التنظيم[٤٨١].

وفي الكشاف: ونحن له عطف على آمنّا بالله، وهذا العطف يردُّ قول من زعم أن صبغة الله بدل من ملة إبراهيم، أو نصب على الأعزاء[٤٨٢] عليكم صبغة الله لما فيه من فكِّ النظم، وإخراج الكلام عن القياس واتساقه[٤٨٣].

تفسير سورة البقرة آية [١٣٩]

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾، أي: تخاصموننا يا معشر اليهود والنصارى في دين الله، أو في شأنه واصطفائه نبياً من العرب لا منكم، أي: أن أهل الكتاب قالوا إلا نبياً كلهم منّا، فلو كنتَ نبياً لكنتَ منّا، وعلى ديننا، ولو أنزل الله على أحد لأنزل علينا[٤٨٤].

﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ وإن الحال بسببه[٤٨٥] إلى الكلي سواء، فلا اختصاص له بقوم دون قوم، فادعاء الإختصاص يتحكم، وهو يصيب ونسب برحمته، وكرامة من يشاء من عباده.

﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يعني: إن موجب الإختصاص إن كان من الله فلا اختصاص له بقوم دون قوم لعموم فصله، وإن كان من العبد فأعمالنا وأعمالكم من حيث هي سويّة في الإختصاص لأمره لها، وليس أمر ثالث.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾[٤٨٦] في أعمالنا، أي: مقرونة بالإختصاص والتوحيد خاصة دون أعمالكم، ولا عبرة للعمل بلا إخلاص.

عن النبي (ﷺ): «سألت عن جبرائيل عن الإخلاص. قال: سألتُ ربّ العزة عن الإخلاص ما هو؟ فقال: هو سرٌّ من سرّي استودعته قلب من أحببتُ من عبادي»[٤٨٧].

---

٤٨١ ورد بلفظ: (التنظيم) في نسخة (ج).

٤٨٢ الصواب (الإغراء). يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٩/١).

٤٨٣ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩٦/١).

٤٨٤ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٠٩/١)؛ النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (١٣٥/١).

٤٨٥ ورد بلفظ: (بعضهم) في نسخة (ب).

٤٨٦ هنا زيادة عبارة: (والحال إنا مخلصون) في نسخة (ج).

٤٨٧ يُنظَرْ: أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، ***العجالة في الأحاديث المسلسلة***، دار البصائر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، (٨٩/١)، وقال: الحديث غريب؛ الألباني، ***سلسلة***

قال ذو النون المصري[٤٨٨] قدّس سرّه: من رزق بهذا الإستبداع استوى عنده المدح والذم.

عن الفضل بن عياض[٤٨٩] قال: ترك العمل للناس رياء، والعمل للناس شرك، والإخلاص أن يعاقبك [ص/٨٦] الله عنهما[٤٩٠].

قال بعضهم: وهو ما لا يكتبه الملكان، ولا يفسده الشيطان، ولا يطلع عليه الإنسان. قيل: هو أن يستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن سهلاً؛ ليرى الإخلاص هو الإفلاس[٤٩١].

اعلم أن حقيقة الإخلاص هو الخلاص عن رؤية الإخلاص لنفسه؛ بل يرى الحق تعالى، والمخلص هو الحق، والعبد هو المخلَص بفتح اللام.

تفسير سورة البقرة آية [١٤٠]

﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ من قرأ بالتاء[٤٩٢] يحتمل أن يكون، أم معادلة للهمزة في: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾، أي[٤٩٣]: الأمرين يأتون المحاجة في حكمة الله، أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء؟ والهمزة لإنكارهما معاً، وأن يكون منقطعة، بمعنى: بل

الأحاديث الضعيفة والموضوعة: (٩٢/٢)، هذا حديث ضعيف.

٤٨٨ هو: ذو النون بن إبرهيم المصري الأخميني، أبو الفيض، أحد رجال الحقيقة. قيل: اسمه ثوبان، وقيل: الفيض، وقيل: ذو النون لقبه توفي سنة: (٢٤٥هـ). يُنظَرْ: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ***طبقات الأولياء***، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، (٢١٨/١)؛ ابن المستوفي، ***تاريخ إربل***: (٩٥٨/٢).

٤٨٩ هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، كان ثقة في الحديث، شيخ الحرم المكيّ، من أكابر العباد الصلحاء. توفي سنة (١٨٧هـ). يُنظَرْ: الزركلي، ***الأعلام***: (١٥٣/٥).

٤٩٠ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٥٧/١).

٤٩١ يُنظَرْ: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ، (ص/٦٥٨)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧/٢).

٤٩٢ وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم. يُنظَرْ: ابن الجوزي، ***زاد المسير***: (١١٧/١)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٠/١).

٤٩٣ وقد كرر في المخطوط لفظ (أي) والصواب عدم التكرار.

تقولون، والهمزة أيضاً للإنكار، ومن قرأ بالياء لا يكون إلا منقطعة[٤٩٤].

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾ بدينهم.

﴿أَمِ ٱللَّهُ﴾ وقد نهى الأمرين معاً عن إبراهيم[٤٩٥] ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾[٤٩٦] احتجاجاً بقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ﴾ وهؤلاء المعطوفون عليه أتباعه في الدين وفاقاً.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً﴾[٤٩٧] ثابتة ﴿عِندَهُۥ﴾ حاصلة ثابتة دونه ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ إستعار بأن الأفعال الظاهرة والباطنة الإنسانية كلها من الله، وبتقديره ومشيئته، يعني شهادة الله حاصل لإثبات الحقيقة والبراءة عن اليهودية والنصرانية، فلا أحد أظلم من أهل الكتاب لدى الحق وأرباب النهي وذوي الألباب؛ لأنهم كتموا هذه الشهادة الصريحة[٤٩٨]، والعبادة الصحيحة لغرض فاسد، وبوهم عرض كاسد، أو منّا لو كتما هذه الشهادة وفيه تعريض؛ لكتمانهم شهادة لمحمد بالنبوة في كتبهم[٤٩٩] وغيرها، فمن للإبتداء كما في قولك: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[٥٠٠].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تخويف ووعيد لهم وتهديد عليهم.

---

٤٩٤ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (١٩٧/١).

٤٩٥ قوله: (معا عن إبراهيم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٩٦ سورة آل عمران، ٦٧/٣.

٤٩٧ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٤٩٨ قوله: (الصريحة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٤٩٩ قوله: (في كتبهم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٠٠ سورة التوبة،١/٩.

تفسير سورة البقرة آية [١٤١]

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ تكرير للمبالغة في التحذير والترجيع عما استحكم في طباعهم بافتخارهم بالآباء والإتكال عليهم.

قيل: الخطاب فيما سبق لهم وفي بين الآية لنا، وتحذيراً عن الإقتداء بهم. وقيل: المراد بالأمة الأولى الأنبياء، وبالثانية أسلاف اليهود، أو النصارى[٥٠١].

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ﴾ أنتم يا معشر الإسلام ﴿عَمَّا كَانُوا﴾ اليهود والنصارى عليه، وفي التكرار مبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبع في الإفتخار بالآباء والإتكال عليهم.

قيل: الخطاب الأول لهم، والثاني لنا تحذيراً عن الإقتداء بهم. وقيل: المراد بالأمة الأولى الأنبياء، وفي الثانية اختلاف اليهود والنصارى[٥٠٢].

تفسير سورة البقرة آية [١٤٢]

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ الخفاف الأحلام، وهم اليهود، ولكراهتهم التوجه إلى الكعبة ستأتيهم آياتنا[٥٠٣] بالتقصير، وإعراضهم عن سميت النظر الصحيح، أو المشركون، أو المنافقون، وفي تقديم الأخبار[٥٠٤] عمّا سيقع توطين النفس وإعداد الجواب، فإن مفاجأة المكروه أشدُّ، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الإضطراب[٥٠٥].

﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ [س/٨٧] صرفتهم[٥٠٦] ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، أي: بيت المقدس، وهي في الأصل الحال التي عليها، إلا الإنسان من الإستقبال، فصارت عرفاً للمكان[٥٠٧] المتوجه للصلاة.

---

٥٠١ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٠/١).

٥٠٢ المصدر نفسه.

٥٠٣ ورد بلفظ: (إياها) في نسخة (ب).

٥٠٤ قوله: (تقديم الأخبار) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٠٥ يُنظَرْ: النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (١٣٦/١)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٠/١).

٥٠٦ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٥٠٧ قوله: (عرفاً للمكان) شبه مطموس في نسخة (ب).

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾، أي: بلادهما والجهات كلها انحصار الجهات إلى سميت واحد، ويوجب انحصار الباطن[٥٠٨] إلى وجهة واحدة، والإستقامة في المبادئ العقلية للإنقطاع من الجهات المتعددة إلى الجهة المتحدة.

قال النبي (ﷺ): «من انقطع إلى الله[٥٠٩] ودنياه كفاه الله كل مؤنة»[٥١٠]، والأرض كلها ملكاً، والخلق عبيداً يحولهم كما يشاء كيف.

﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ حسب ما يرتضيه الحكمة، ويقتضيه المصلحة تارة إلى بيت المقدس، وأخرى إلى الكعبة. نزلت حيث طعنوا في تحويل القبلة تفصيل[٥١١] لما أجمل، وتفضيل لما أفضل وأجمل.

تفسير سورة البقرة آية [١٤٣]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ إشارة إلى مفهوم الآية المتقدمة، أي: كما جعلناكم مهتدين إلى صراط مستقيم، أو جعلنا قبلتكم أفضل القبلة، جعلناكم أمة وسطا خياراً، أو عدولاً مجبولين على العلم والعمل وسط الدار والورى[٥١٢] حين[٥١٣] موضع منه يقال لرسول الله (ﷺ): هو أوسط قريش نسباً، أي: خيرهم، وخير الأشياء أوسطها، خير الأمور أوسطها، فاستعير للخصال المحمودة؛ لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، كالمراخ بين الأضداد والأطراف، والجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التهور والجبن، ولذلك كان محل القلب الذي هو أشرف الأعضاء، إذ الأطراف يتسارع إليه الفساد دون الوسط، صار أشرف الأشكال التكلى المستدير؛ لاشتماله على الوسط الحقيقي، وهو المركز والقطب والمنطقة؛ بل كل نقطة منه يصدق

---

٥٠٨ قوله: (الباطن) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٠٩ قوله: (إلى الله) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥١٠ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ***شعب الإيمان***، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، محبة الله، ٢؛ الطبرانى، ***المعجم الأوسط***: (٣٤٦/٣)؛ الألباني، ***ضعيف الترغيب والترهيب***: (١٧١/٢)، إسناده ضعيف.

٥١١ لفظ: (تفصيل) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥١٢ ورد بلفظ (الوادي) في نسخة (ب) و (ج).

٥١٣ ورد بلفظ: (خير) في نسخة (ب) و (ج).

عليه الوسط بالنسبة إلى غيره، ولا يتطرق عليه الفساد بسهولة.

ولذا ذهب الحكماء إلى قدم السماوات [....][٥١٤] عليها نظراً إلى ذاتها وحقيقتها، وأمّا بالنسبة إلى الفاعل المختار، فلا يقال: إن تأثير الفاعل على ما يقتضيه القابل؛ لأنا نقول هذا إنما يكون إذا كان الفاعل موجباً، وأما إذا كان مختار فلا يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، فبالتحريك اسم لما بين طرفي[٥١٥] الشيء كالمذكر، وبالسكون اسم مبهم؛ لذا محل الدائرة والدار، ولذا كان ظرفاً، فالأول يقع مبتدأ وفاعلاً ومفعولاً به داخلاً[٥١٦] عليه حرف الجر، دون الثاني بوصف[٥١٧] به مستوياً فيه: المذكر، والمؤنث، والآحاد، والجمع، وبني منه أفعل التفضيل، كالنتيجة وخلاصة الهمزة لما سبق[٥١٨]، وتقدم وسبق الأوسط للمذكر ﴿ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ ﴾[٥١٩]، والوسطى للمؤنث دون البواقي، فإنه للظرف لا غير.

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ محمد (ﷺ) ﴿عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾[ص/٨٧] معدلاً مزكياً لكم، وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم يقول لكفار الأمم:

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾[٥٢٠] فينكرون ويقولون: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ ﴾[٥٢١]، فيسأل الأنبياء عن ذلك فيقولون: كذبوا قد بلغناهم، فيسألهم البيّنة، وهو أعلم إقامة للحجة، فيؤتى بأمّة محمد فيشهدون لهم قد بلغوا، فيقول للأمم: من أين علموا ذلك؟ وبيننا وبينهم مدة مديدة وبرهة؟ فيقولون: بأخبار الله تعالى إيّانا في كتابه الناطق على لسان رسوله الصادق، فيؤتى بمحمد (ﷺ)، فيزكيهم ويعدلهم، وإنما عدل من اللام إلى على إيمان، أي: كمال مراقبة الرسول الله ومحافظة عليهم ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ

---

٥١٤ الكلمة غير مقروءة.

٥١٥ قوله: (ما يريد، فبالتحريك إسم لما بين طرفي) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥١٦ قوله: (وفاعلاً ومفعولاً به داخلاً) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥١٧ لفظ: (بوصف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥١٨ قوله: (وخلاصة الهمزة لما سبق) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥١٩ سورة المائدة، ٨٩/٥.

٥٢٠ سورة الملك،٨/٦.

٥٢١ سورة المائدة:١٩/٥.

شَهِيدٌ ﴾[٥٢٢]، ويكون الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم؛ ولذا أخرّ الجار في الأول وقدّم في الثاني.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾، أي: وما رددناك وحوّلناك بعد الهجرة إلى المدينة من بيت المقدس إلى مكة.

وقال بعضهم: من مكّة إلى بيت المقدس، وذلك أن الرسول كان قبل الهجرة يصلي في مكّة على كعبة، ثم بعد الهجرة حوّل إلى المقدس، فإذا طعنوا لكفار على الرسول حوّل الله القبلة إلى التي قبله كما كان في الأول.

﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ الثابت على الإسلام، والصادق فيه ممن هو على حرف[٥٢٣] ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[٥٢٤]، ويجوز أن يكون بيان الحكمة في جعل بيت المقدس قبلة، يعني: إن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة، فاستقبالك إلى بيت المقدس أمر عارض بعرض؛ ليعجز الناس عن إدراك حكمته، وسرّه، ومصلحته.

﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ في الصلاة إليها ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ ويرتدّ عن الدين، أو ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن﴾ لا يتبعه.

قال بعضهم: إلا لتعلمنا في الأزل، والتميز عندنا، والتبين لدينا ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ مِمَّن يَنقَلِبُ ﴾، وذلك سبب هداية قوم، وضلالة أخرى.

وقد يضع العرب الإستقبال موضع الماضي ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن

---

٥٢٢ سورة المائدة، ١١٧/٥.

٥٢٣ لفظ: (حرف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٢٤ سورة المدثر، ٣١/٧٤.

قَبۡلُ﴾[٥٢٥]، أو ليقرر علم ذلك عندي، أو يتقرر علمنا عندكم، أو ليعلم محمد (ﷺ)، فأضاف علمه إلى نفسه تعظيماً وتفضيلاً ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٥٢٦] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٥٢٧] ورسوله، فإن قيل: كيف يكون علمه مسبوقاً[٥٢٨] بالجهل وهو لا يزال عالماً، لا يتطرق عليه فضلاً عن الجهل؟

قلت: هو وأشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء، والمعنى: ليتعلق علمنا به موجوداً، أو إشعار بأن علم الله تعالى حضوري شهودي حالي مستمر يتساوى فيه الأزل والأبد، الماضي والمستقبل، ليس عند ربك صباح ومساء. الحديث؛ ليعلم، أي: ليظهر علماً وحقيقة حكمنا عند الخلق بأنه مستمر سرمدي غير منقطع أبداً.

﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً﴾ مخففة الثقيلة، واللام هي الفارقة الفاصلة.

قال الكوفيون: هي النافية، واللام بمعنى: إلا[٥٢٩]، والضمير لما دلّ عليه قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي﴾ من الجعلة، أو الردة والقبلة والتحويلة، أي: ما هي إلا كبيرة ثقيلة، وقرئ بالرفع، فيكون كانت زائدة.

﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، أي: القانتين الصادقين [س/٨٨] الثابت على الإسلام الكائنين أهلاً للطفه[٥٣٠].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾، أي: ثباتكم على الإيمان، وقيل: إيمانكم بالقبلة المنسوخة، وصلاتكم التي صليتم إليها، لما رُوي عليه السلام لما وجّه إلى الكعبة قالوا: كيف حال من مات قبل التحويل[٥٣١]، أو صلاتنا إلى بيت المقدس؟ نزلت: ﴿إِنَّ

---

٥٢٥ سورة البقرة، ٩١/٢.

٥٢٦ سورة الأنفال، ١٧/٨.

٥٢٧ سورة الفتح، ١٠/٤٨.

٥٢٨ ورد بلفظ: (أسواقاً) في نسخة (ب).

٥٢٩ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١١/١).

٥٣٠ ورد بلفظ: (للطقه) في نسخة (ج).

٥٣١ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٢٦/١)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (١٥٧/٢).

ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾، فلا يضيع أجورهم ولا يترك ما يصلحهم[٥٣٢].

حكي عن الحجاج[٥٣٣] أنه قال للحسن البصري[٥٣٤]: ما رأيك في أبي تراب؟ فقرأ قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾، ثم قال: وعليٌّ منهم، وابن عمّ رسول[٥٣٥] الله، وختنه، وأقرب الناس إليه وأحبهم.

تفسير سورة البقرة آية [١٤٤]

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾إلى السماء، أي: تردّد وجهك﴿فِى ﴾ جهة ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾

انطلق[٥٣٦] للوحي، أو ما ننسخ من أمور[٥٣٧] الشرع أمر القبلة، وذلك أن رسول الله (ﷺ) وأصحابه كانوا يُصلّون بمكّة إلى الكعبة، فإذا قدموا إلى المدينة، فبعد ليلتين من ربيع الأول أمره الله أن يصلّي نحو صخرة بيت المقدس، فصلّى مع أصحابه نحوها سبعة عشر شهراً، وكانت الأنصار قد صليت قبل قدوم النبي قِبَل بيت المقدس سنتين، والكعبة أحبّ القبلتين إلى النبي، فلما قالت اليهود: إن محمداً يزعم أنه نبيٌّ وهو يُصلّي قبلتنا، أو يستنُّ بسنتنا، فعلى هذا نحن أحقّ بالنبوّة منه، فبلغ ذلك رسول الله، فشقّ ذلك عليه، فزاد شوقاً إلى الكعبة.

فقال عليه السلام لجبرائيل: وددتُ صرف القبلة إلى الكعبة. قال جبرائيل: أنا عبدٌ مثلك، فعرج جبرائيل، وجعل رسول الله ينظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبرائيل بما يجيء من أمر القبلة، فأنزل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً

---

٥٣٢ عبارة: (أجورهم ولا يترك ما يصلحهم) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٥٣٣) هو: أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، صحابي جليل، توفي في شهر رمضان، وقيل في شوال سنة: (٩٥هـ). يُنظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: (٢٩/٢)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (١٦٨/٢).

٥٣٤ هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، التابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. توفي سنة: (١١٠هـ). يُنظَرْ: الذهبي، ***تذكرة الحافظ:***(٥٧/١)؛ الزركلي، ***الأعلام***:(٢٢٦/٢).

٥٣٥ قوله: (منهم وإبن عمّ رسول) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٣٦ وردت عبارة: (تطلعا للوحى أول) في نسخة (ج).

٥٣٧ عبارة: (جهة السماء انطلق للوحي، أو ما ننسخ من أمور) شبه مطموسة في نسخة (ب).

﴿تَرۡضَىٰهَا﴾ تُحبّها من[٥٣٨] قولك: وليته، إذا جعله والياً له، أو فلنجعلنك يلي سمتها دون سمت بيت المقدس[٥٣٩].

﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ﴾ اصرف وجهك. ﴿شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ نحوه، "وقيل: أصله الفصل من: شطر، إذا انفصل، ودار شطور، أي: منفصل عن الدور، ثم استعمل لجانبه، وإن لم ينفصل كالقطر، والحرام التحريم، أي: محرم فيه القتال، أو ممنوع عن الظلم أن يتعرضوه"[٥٤٠]، حوّلت القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال البدر بشهرين، بعد ستة عشر شهراً قد صلّى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر، فتحوّل في الصلاة، واستقبل الميزاب، وتبادل الرجال والنساء صفوفهم، فسمي المسجد مسجد القبلتين.

قال ابن عباس: «البيت كلّه قبلة، وقبلة البيت الباب، والبيت قبلة أهل المسجد، والمسجد قبلة أهل الحرم، والحرم قبلة الأرض كلها»[٥٤١].

﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ﴾ براً، وبحراً، سهلاً، وجبلاً، شرقاً، وغرباً، عجماً وعرباً، بعُد أو قرُب.

﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ خصّ الخطاب أولاً بالرسول، ثم عمّم تعظيماً له وإيجاباً، لرغبة فيه وتصريحاً لعموم الحكمة وتأكيداً لأمر القبلة، وتحقيقاً للأمة على المتابعة دليلاً على صدق المتابعة.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ﴾ التحويل، أوالمتوجه، أو أمرالكعبة ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ الثابت.

---

٥٣٨ هنا زيادة عبارة: (وليته إذا صرفته أو فلنعطينك وليمكننك من استقبالها) في نسخة (ب).

٥٣٩ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٢٧/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١١/٢).

٥٤٠ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٢/١).

٥٤١ قاله ابن عباس. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٢/٢).

﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ لأمة[٥٤٢] كان في إشارة[٥٤٣] بشارة أنبيائهم برسول الله[٥٤٤] أنه يصلي إلى القبلتين، ولعلمهم بأن عادة الله تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة في كُتبهم بأن يصلي إلى القبلتين.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ قرئ بالياء والتاء[٥٤٥] وعد ووعيد للفريقين.

تفسير سورة البقرة آية [١٤٥]

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾ جواب القسم المحذوف سدّ مسدّ جواب الشرط، أي: إن تركهم اتباعك ليس عن شبهة؛ بل إنما خالفوك[٥٤٦] مكابرة وعناد؛ لعلمهم بما في كتبهم من نعتك إنك على الحق، وما أنتَ به جاء بأنت حق صرف.

نزلت حين قالت اليهودي: أنبياً محمد كما أدلى إليها النبيّون؟ فتلك، أي: بكل برهان وحجة على حق دينك، أو على صحة قبلتك.

﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ قطع لأطماعهم حيث قالوا: لو ثبت على قبلتنا لكنّا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظر قدومه.

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ فإن اليهود يستقبل بيت المقدس والنصارى المشرق؛ لأن موضع ولادة عيسى كان شرقياً من الصخرة.

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ ومرادهم في أمر القبلة على سبيل الفرض والتقدير.

﴿بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، أي: بأن لك الحق وجاءك فيه الوحي.

---

٥٤٢ ورد لفظ: (لأنه) في نسخة (ج).

٥٤٣ هنا سقط لفظ: (إشارة) في نسخة (ج).

٥٤٤ ورد (ﷺ) في نسخة (ج).

٥٤٥ "قرأ أبو جعفر، وابن والكسائي بالتاء". يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٢/٢).

٥٤٦ لم يرد قوله: (خالفوك عن) في نسخة (ج).

﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والضادين أنفسهم؛ لأن قبلتهم كانت باطلة، وإنما بالغ فيه تعظيماً للحق البيّن، وتحريصاً على اقتفائه ومتابعته وتحذيراً عن متابعة الهوى [ص/٨٨].

تفسير سورة البقرة آية [١٤٦]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، أي: أعطيناهم وهم مؤمنون أهل الكتاب عبد الله بن سلام[٥٤٧] وأصحابه. ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ يعني: محمداً عليه السلام[٥٤٨]. ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ من بين الصبيان[٥٤٩].

عن أبن عباس أنه قال: لما قدم النبيُّ عليه السلام المدينة قال عمر لعبد الله: لقد أنزل الله على نبيّه ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية، فقال عبد الله: إني أشدّ[٥٥٠] معرفة بمحمد منّي لابني، فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال عبد الله: أشهُد أنهُ حقٌ، و[٥٥١]رسولُ من الله، وقد بعثه الله في كِتابنا، ولا أدري ما تصنع النساء فدعا له عمر[٥٥٢].

﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ تخصيص لمن عاند، واستثناء لمن آمن.

---

٥٤٧ سبقت ترجمته في صفحة (٦٦).

٥٤٨ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٥٤٩ قوله: (من بين الصبيان) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٥٠ ورد بلفظ: (لأشهد) في نسخة (ج).

٥٥١ هنا سقط حرف (الواو) في نسخة (ج).

٥٥٢ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٢٧/١)؛ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود؛ علي محمد معوض؛ أحمد محمد صيرة؛ أحمد عبد الغني الجمل؛ عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٢١٥/١).

تفسير سورة البقرة آية [١٤٧]

﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ كلام[٥٥٣] مستأنف، والحق: إمّا مبتدأ، وخبره: من ربك، واللام للعهد، والإشارة إلى ما عليها الرسول عليه السلام، أو الحق الذي يكتمونه، أو[٥٥٤] للجنس، يعني: أن الحق ثابت أنه من الله كما[٥٥٥] الذي أنت عليه؛ لأنه يثبت لما الذي عليه أهل الكتاب الغير المحرف، وإمّا خبره مبتدأ[٥٥٦] محذوف، أي: هو ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ حال، أو صفة بتقدير: الذي، أو خبره بعد خبر، قول أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه منصوباً بأعلى الأعراء[٥٥٧]، أو على أنه مفعول يعلمون، أو على المدح.

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ الخطاب للرسول ولكل ما هو قابل له من المؤمنين، من الريبة: وهو الشكّ، أي: من الشاكين في أنه من ربك، أو في كتمانهم الحق عالمتين[٥٥٨] به والمراد به تحقق[٥٥٩] الأمر بحيث لا يقع الشكّ، أو الأمر لك لكتاب[٥٦٠] المعارف المريحة للشك على الوجه الأبلغ.

تفسير سورة البقرة آية [١٤٨]

﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾، أي: لكل أهل ملة قبلة، هو مستقبلها، أو مقبل إليها أحد المفعولين محذوف، أي: كل أهل ملة موليها وجهة، أو الله موليها إياه، وقرئ باضافة كلّ، فاللام حينئذٍ زايدة مبتدأ.

﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ خبره ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾، أي: بادروا بالطاعات، أو استقبلوا

---

٥٥٣ لفظ: (كلام) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٥٤ قوله: (الذي يكتمونه، أو) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٥٥ ورد لفظ: (كالذي) في نسخة (ج).

٥٥٦ قوله: (خبره مبتدأ) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٥٧ ورد بلفظ: (الاغراء) في نسخة (ج).

٥٥٨ ورد بلفظ: (عالمين) في نسخة (ج).

٥٥٩ ورد بلفظ: (تحقيق) في نسخة (ج).

٥٦٠ ورد قوله: (للأمة لاكتساب) في نسخة (ج).

إلى الخيرات أسبق[٥٦١] بعضكم بعضاً إلى أمر القبلة وغيرها، فما ينال به سعادة الدارين، أو لكل منكم يا أمة محمد، وجهة يصلي إليها جنوبية، وشمالية، وشرقية، وغربية، ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ﴾ الفاضلات[٥٦٢] من الجهات[٥٦٣] للكعبة وإن اختلفت.

﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ﴾، أي: للموضع تكونوا وثبوا عليه من الجهات المختلفة. ﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يحضر الله يوم القيامة للجزاء، فيجزيكم بعد أن يجمهكم في موضع واحد، بأن يجمع أجزاءكم الأصلية من أعماق الأرض، وقلل الجبال ويعيد أرواحكم إليها.

﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ﴾ من الجهات المتقابلة ﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾، ويجعل صلاتكم كأنها إلى جهة واحدة. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾.

تفسير سورة البقرة آية [١٤٩]

﴿وَمِنۡ حَيۡثُ﴾، أي: أيُّ مكان وجهة، وأيُّ موضع ووجهة، ولذا سميت ﴿خَرَجۡتَ﴾ للسفر[٥٦٤].

﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ إذا صليت ﴿وَإِنَّهُۥ﴾، أي: المأمور به ﴿لَلۡحَقُّ﴾ خبر إن، واللام لتوطئة القسم ولتوكيد الحكم[٥٦٥].

﴿مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ "بالياء والتاء، والتكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده؛ لأن النسخ من مظانّ الفتنة، والشبهة، وتسويل الشيطان، والحاجة إلى التفصلة بينه وبين البداء، فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا أو تجدوا؛ ولأنه نيط بكل واحد مالم

---

٥٦١ ورد بلفظ: (لسبق) في نسخة (ج).

٥٦٢ ورد بلفظ: (العاضلات) في نسخة (ج).

٥٦٣ هنا زيادة كلمة: (المسامية) في نسخة (ج).

٥٦٤ لم يرد لفظ:(للسفر) في نسخة (ب).

٥٦٥ سقطت عبارة: (خبر إن واللام لتوطئة القسم ولتوكيد الحكم) في نسخة (ب).

ينط بالآخر فاختلفت فوائدها"[٥٦٦]، أو لتعدد علة الحكم، فإنه تعالى ذكر له ثلاث: علل التعظيم رسوله وابتغاء مرضاته، وجرت العادة الإلهية على أن يدفع حجج المخالفين، بالغ الوجوه قرن بكل معلولها كما يقرن بكل مدلول دلائله[٥٦٧]، أو إشارة إلى أن السماوات البلاد والأماكن إلى الكعبة؛ لكونها وسطاً حيث اختلاف عروضها وطولها، والمساوات بينهما وبين طول مكة وعروضها مختلفة، فمن البعض جنوبية، أو شمالية، أو شرقية، أو غربية، أو في [س/٨٩] سمت بين سموتها.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٠]

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ علة لقوله: ﴿فَوَلُّواْ﴾ ليدفع احتجاج اليهود، بأن المنعوت في التوراة[٥٦٨] هو صاحب القبلتين ويتقرر على الكعبة، وأن محمداً يجحد ديننا، ويتبعنا في قبلتنا، والمشركين بأنه يدعي بأنه على ملة إبراهيم ويخالف قبلته.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ استثناء من الناس؛ لئلا يكون لأحد من الناس حجة على قانون المناظرة إلا للمعاندين [٥٦٩] المكابرين، والمفتنين المستكبرين، يجدوا جذوا المحابين[٥٧٠] لا يتعتدون[٥٧١] بقانون العقل، ولا يتعودون بمعاقد النقل، فإنهم يقولون: ما يحول إلى الكعبة إلا الميل إلى دين قومه، والحبّ إلى بلده، أو بدا له أن يرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم وتسميتها حجة كقوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾[٥٧٢]،

---

٥٦٦ الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٦/١).

٥٦٧ ورد بلفظ: (دليله) في نسخة (ج).

٥٦٨ لفظ: (التوراة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٦٩ لفظ: (للمعاندين) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٧٠ ورد بلفظ: (المجانين) في نسخة (ج).

٥٧١ ورد بلفظ: (لا يتقيدون) في نسخة (ج).

٥٧٢ سورة الشورى،١٦/٤٢.

وقيل: الاستثناء للمبالغة[٥٧٣]؛ لأن الظالم لا حجة له[٥٧٤]. قيل: إلا موضع واو العطف، ولا الذين ظلموا[٥٧٥].

بِـالْمَـدِينَةِ دَارٌ غَيـْرُ وَاحـدَةٍ ... دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارَ مَرْوَانَ[٥٧٦].

أي: دار مروان[٥٧٧].

وكلُّ أخٍ مُفَـارِقُـه أَخـوه ... لَعَمْرُ أبيك إلا الفَرْقَدان[٥٧٨].

يعني: والفرقدان أيضاً يفترقان، يؤيده قراءة البعض إلى الذين مخففاً، يعني: مع الذين ظلموا.

قال بعضهم: معناه: إلا على الذين ظلموا من العرب، فإن لهم حجة باطلة[٥٧٩] داحضة عليكم.

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ فلا تخافوهم، فإن مطاعتهم لا يضركم. ﴿وَٱخْشَوْنِى﴾، فلا تخالفوا ما أمرتكم به.

﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ﴾ إمَّا معطوف على: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ ، ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ ؛ ولكن: أُتمّ نعمتي عليكم بهدايتي إياكم إلى قبلة إبراهيم، فيتمّ لكم الملّة الحنفية، أو متعلقه محذوف: وأمرتك لإتمام النعمة عليكم.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أي: والمراد اهتدائكم، أو عطف على علّة مقدرة مثل:

---

٥٧٣ لفظ: (للمبالغة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٧٤ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٤/١).

٥٧٥ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٦٦/١).

٥٧٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٦/٢).

٥٧٧ هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفة الأموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية). يُنظَرْ: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***: (١٣٨٧/٣)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (٢٠٧/٧).

٥٧٨ القائل: عمر بن معدي كرب. يُنظَرْ: البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، ***الحماسة البصرية***، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ب: (د -ط)، (٤١٨/٢)؛ ابن منظور، ***لسان العرب***: (٤٢٣/١٥).

٥٧٩ لفظ: (باطلة) شبه مطموس في نسخة (ب).

واخشوني لأحفظكم عنهم ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾.

وفي الحديث: «تمام النعمة دخول الجنة»[٥٨٠]، وعن أمير[٥٨١] المؤمنين علي كرّم وجهه: «تمام النعمة الموت على الإسلام»[٥٨٢].

وفي الحديث أيضاً: النعم ستّ: الإسلام، والقرآن، ومحمد (ﷺ)، والستر، والعافية، والغنى عما في أيدي الناس[٥٨٣]، وفي لعلّ ستّ لغات:

علّ، ولعلّ، وعنّ، ورعنّ، ولعاً، ولعلن، ولها عدة أوجه: من الله واجب، ومن الناس على الناس بمعنى الإستفهام لعلك، وفعلت ذلك مستفهماً، وبمعنى الظنّ والإيجاب، وبمعنى التمني والترجي، وقد يكون عسى ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٥٨٤]، وبمعنى كي على الجزاء﴿كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾[٥٨٥]، ومنه: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[٥٨٦].

إشارة وتأويل:

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال الصادق (ﷺ)[٥٨٧]: القبلة قبلتان: قبلة المنسوخ: وهي قبلة السفهاء، وفيها صحة نبوّة المصطفى، وقبلة الرضى: وهي قبلة الله تعالى، التي

---

٥٨٠ الترمذي، ***سنن الترمذي***، الدعوات، ٩٤؛ أبو نعيم الأصبهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***: (٢٠٦/٦).

٥٨١ هنا سقط لفظ: (أمير) في نسخة (ج).

٥٨٢ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٤/١).

٥٨٣ يُنظَرْ: ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، أبو بكر، بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، ***مجالس في تفسير قوله تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم}***، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة الإسلامية، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٣٨٦/١).

٥٨٤ سورة غافر، ٣٦/٤٠-٣٧.

٥٨٥ سورة الأنعام، ٦٥/٦.

٥٨٦ سورة البقرة، ٥٣/٢.

٥٨٧ ورد لفظ: (رضع) بدل (ﷺ) في نسخة (ب) و (ج)، وهو الصواب.

جعلها قبلة المستقيمين، وجعل المشرق فوقها، والمغرب دونها، حتى يرغب عليه شمس قدرته وقمر إثابته.

واعلم أن السفهاء هم: الناقصون الغير البالغين إلى كمال الجمعية، المترددون في النشاءت؛ ليصلوا إليها وهي قبلة الكل ووجهة تمام السبل، وإن لكل من السائرين إلى الله، ومن الله، وفي الله قبلة.

أمَّا قبلة الفرقة الأولى فهي: باطن الاسم الذي اسم في حكم فرداريته، وقبلة الفرقة الثانية هي: ظاهر هذا الاسم، وهاتان القبلتان غير ثابتين؛ بل منسوختان.

وأمّا قبلة الفرقة الثالثة، وهي: الذات الجامعة لجميع الأسماء والصفات، وهي الكعبة المخصصة لا يقبل الفسخ والنسخ، فهي متوجه الكل، فإن السائرين إلى الله ومن الله، إذا استكملوا في النشأة تحولت قبلتهم من الاسم [ص/٨٩] الخاص لا الذات الجامعة وهي: ﴿ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا﴾ أولاً في الأحدية الجمعية، ثم عادوا ثانياً.

﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا﴾ في السير إلى الله ومن الله. ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ الواسع للكل.﴿ٱلۡمَشۡرِقُ﴾ مشرق الوحدة الذاتية، وهي منتهى السير إلى الله.

﴿وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ الكثيرة الامكانية المنتهية إلى المرتبة الناسوتية. ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ في السير في الله، وهي الجمعية العظمى[٥٨٨] والكلية الكبرى[٥٨٩].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ إشارة إلى أن السائرين في الله الثابتين على الصراط المستقيم، الوسط بين الإفراط والتفريط، والوحدة والكثرة السائرين في الله هي هذه الأمة ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[٥٩٠].

قال الصادق رضي الله عنه: ﴿وَسَطٗا﴾ صلحاً يشهدون الحق، والمولى يحكم

---

٥٨٨ لفظ: (العظمى) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٨٩ هنا سقط قوله: (وهي الجمعية العظمى والكلية الكبرى) في نسخة (ج).

٥٩٠ سورة يوسف، ١٠٨/١٢.

بشهادتكم، ولكم الجنة باهتدائكم، وللأشقياء النار بعد موتكم، والإيمان ثمن الرؤية، فإذا لم يكن في الرؤية زيادة[٥٩١] ونقصان، فكيف يكون في ثمنها.

واعلم أن الشهادة إنما يكون بالمعادلة إنما يحصل إذا أشفى الميل إلى الطرف[٥٩٢] لا إلى الوحدة ولا إلى الكثرة، فثبت الوسط الجامع بين طرفي الوحدة والكثرة، وهو الوحدة الجمعية والحقيقة الكلية، وهداني أتمّ وأكمل أولاً وآخراً، وكذا الكلّ طور من أطوار السبعة القبلية قبله وبجمعيتها قبله، وهذه ثابتة وتلك منسوخة متبدلة[٥٩٣].

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾، أي: ما صرفناك عن القبلة التي هي الأحدية الجمعية، وقد كنت عليها في الأزل، ودعوة الأعيان الثانية والحاسيات الممكنة بالنبوة الذاتية إليها.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾، أي: إلا لظهور علمنا، وأحكام كمال إحاطته، أو تمام سعته الكلّ ولتميز ما تعلق[٥٩٤] به.

﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ في ذلك الموطن[٥٩٥] ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ وكونه سبباً للسعادة والشقاوة بل للجميع، فإذا نزلت على المراتب، وهجرت من مكّة عالم الأمر، ووصلت إلى المدينة عالم الخلق، وتوجهت نحو صخرة بيت المقدس الناسوت فحينئذٍ:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ وتوجه حقيقة سرّك، وتردد قلبك إلى سماء الأحدية الجمعية؛ لطلب تلك القبلة الحقيقة والكعبة الكلية.

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ الخطاب لطور غيب الغيوب، وبجميع الأطوار التي تحته وهو المخصوص بالرسول، وسائر الأطوار لأمته، والقبلة المرضية هي الجمعية العظمى والكلية الكبرى، أي: الذات بتمام الأسماء والصفات، فإذا أعطيتك إياها لا يكون

---

٥٩١ لفظ: (زيادة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٩٢ قوله: (أشفى الميل إلى الطرف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٩٣ لفظ: (متبدلة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٩٤ قوله: (سعته الكل ولتميز ما تعلق) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٩٥ هنا زيادة قوله: (مما يتعلق) في نسخة (ج).

لك بعد ذلك طريق منها إلى خصوصية نفسك، وسبيل إلى الكون الجزئي؛ لأنك موجود بوجودي مرادي مرادك.

﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أي: القبلة المرضية على وجه غير الوجه الأول، فإن التجليات الذاتية متناهية أطوار وأنوار وأدوار، أو لكل منها قبلة مخصوصة، وجمعية منصوصة.

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ إشارة إلى عدم تناهي النشاءت في المراتب والأطوار والأدوار، وأن المتوجه إليه في كل نشأة، إنما هي القبلة المذكورة؛ لكن على وجوه متعددة وتوجهات متجددة من غير التناهي جد وعد وإن ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾، أي: التجلي الذاتي الجامع لجميع الأطوار.

﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، أي: أمر الكعبة من حيث أن التوجه إليها، والوجه غير مكرر لشخص واحد.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ من التوجهات إليها في النشاءت، وتنوعات أطوار التجليات.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾ إشارة إلى وجهة كل تعين إلى تلك القبلة غير وجهه بعين؛ بل إن وجهه شخص واحد في أن في مكان غير وجهته في أن آخر في ذلك المكان ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٥٩٦]. «من استوى يوماه فهو مغبون»[٥٩٧].

---

٥٩٦ سورة الرحمن، ٢٩/٥٥.

٥٩٧ الديلمي، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، ***الفردوس بمأثور*** الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م: (٦١١/٣)، قال السخاوي، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ***المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة***، تحقيق: محمد عثمان

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾، أي: التجلي الذاتي للأعيان الثابتة في مقام العلم، تعرفون الحقيقة المحمدية الظاهر للكلّ بالنبوة الذاتية. ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُمُ﴾، أي: الأحوال الثابتة للأطوار الثابتة.

﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ ﴾، أي: الأعيان المذكورة الداخلة تحت خيط اسم، فيكون الحق الظاهر في فردارية اسم آخر.

﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ ﴾ [س/٩٠]، أي: لكل واحد من الأعيان الثانية في حبطة، أي: اسم كان من الأسماء الذاتية والأفعالية والآثارية قبلة. ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾، أي: الذات الجامع للكل حافظة ونوليها.

قال الصادق: إن العدوّ لا ينظر إلى كثرة الآيات ولا إلى قلّتها، والصديق ينظر إلى الكلّ لجامعية نشأته، فأجاب طامعاً راغباً للكلّ، ودخل في الدين مخلصاً.

قال أيضاً: فالعبد مادام يكون زائراً، فالبيت له دخل وهو لصاحبه دليل، وشوقه إليه قائد وسبيل، وكذا العبد مادام عارفاً، فالقلب جليس له وعرفانه له أنيس.

وإنما كرّر حيث في أربعة مواضع[٥٩٨] إشارة إلى أن مواقع التوجه والصلاة إليها ومولياها[٥٩٩] اسم العليم، وعالم الملكوت، ومولى القبلة الحي، وعالم المثال[٦٠٠]، ومولى وجهه اسم القدير، وعالم الملك ومولى قبلته المريد، ولكل واحد منها اقتضاء خاص، وله قبلته مخصوصة، والأعيان المخصوصة مترتبة كل منها لا يمكن أن يتبع قبلة الآخر، وأمّا العارف الكامل الذي يكون نسبته إلى الكل على السواء فالجميع قبلته[٦٠١]. ﴿ وَلِلَّهِ

الخشت، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م: "أخرجه الديلمي من حديث محمد بن سوقة عن الحارث عن علي به مرفوعاً، وسنده ضعيف". (ص٦٣١).

٥٩٨ قوله: (أربعة مواضع) شبه مطموس في نسخة (ب).

٥٩٩ هنا سقط قوله: (أربعة الواحدية ومولياها) في نسخة (ج).

٦٠٠ قوله: (القبلة الحي، وعالم المثال) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٠١ قوله: (فالجميع قبلته) شبه مطموس في نسخة (ب).

ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[٦٠٢].

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ وإنما عدل من المفرد إلى الجمع، إشارة إلى أن النفس[٦٠٣] الكلية الكاملة، الخطاب إليها يتضمن الخطاب إلى ما في ضمنها من الجزئيات، وأن في قوة كل منها الإتصاف بما يتصف[٦٠٤] به الكل[٦٠٥].

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ إجابة لدعاء خليل حيث، قال: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾.

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾، أو ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾ لنبيّن لكم ملة الحقيقة البيضاء، وينجيكم عن غياهب البدعة السوداء، أو بما بعده، أي: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾.

تفسير سورة البقرة آية [١٥١]

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾، والخطاب إنما هو للعرب عامّة، ولأهل مكّة خاصّة، بقرينة فيكم ومنكم، إشارة إلى تقبيح حال العرب، وتصحيح حسن خصال العجم، أو كما ذكرتكم بإرسال الرسل، ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾ بالطاعة، أذكركم بالثواب والنجاة من زلزلة الساعة.

﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ التي أسمعتكم إياها بالخطاب الأزلي، لعلكم تذكرون.

---

٦٠٢ سورة الرحمن، ١١٥/٢.

٦٠٣ لفظ: (النفس) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٠٤ قوله: (الإتصاف بما يتصف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٠٥ هنا زيادة عبارة (أي: نشؤا أو إنما متعلق بما قبله أي، لأتم نعمتي عليكم في الدنيا والأخرة) في نسخة (ج).

﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ عن الملكات الرديئة والهيئات الدنية، وإنَّما قدّم هنا ما تأخر إبراهيم في الدعوة تنبيهاً على أنه هي العروة الوثقى؛ لكونها غاية العلم والعمل، وهي الحكمة العملية، فيكون مقدماً باعتبار القصد، متأخراً باعتبار الفعل، وإلى أنه هو شرطه التعليم وأدائه.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، أي: الحكمة النظرية والعملية، وبغيرها بلفظها أشار[٦٠٦]، بأن الحكمة مقصورة عليها، وأن المقصود بالذات إنما هو عبارة عن العلم، بحقائق الأشياء، على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية والعمل على مقتضاها.

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ تصريح بأن وراء الحكمة النظرية والعملية أمر آخر، وهي الولاية التي هي باطن النبوة التشريعية والتعريفية إشعار بأنهما كسبية كالسلوك والرياضية وذهنية، وهي الجذبة المتقدمة على السلوك «جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين»[٦٠٧]، وبأنهما متأخرة عن النبوة في الأُمة ومتقدمة في الرسول؛ لأنها مبدأ النبوة وتقسيمها، إلى التشريعية والتعريفية في الولي، فالولاية في النبي أشرف وأقدم؛ لأنها في الأكثر مبدأ وعلة النبوة، وأمّا في الولي فبالعكس، وإنّما خصص التعليم بها إشعاراً بأن ما عداها إنما هي مبادئ لها ومعانيه والمشاهدة ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[٦٠٨]، إذ الغرض من بعث الرسل وإنزال الكتب تكميل النفوس الناقصة؛ ليعود إلى ما كانوا في الأزل عليه من سماع كلامه وكتابه وخطابه ومشاهدة جماله من غير سمع وبصر وفكر ونظر، ولهذا أمروا بالذكر:

---

٦٠٦ ورد بلفظ: (إشعار) في نسخة (ج).

٦٠٧ ورد هذا في كتب التفاسير ونسب إلى النبي (ﷺ)، وذُكر على أنه حديث رسول الله (ﷺ). ينظر: الرازي، ***مفاتيح الغيب***: (١٤٢/٤)، فلم أجده في كتب الحديث والتخريج والزوائد.

٦٠٨ سورة الكهف، ٦٥/١٨.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٢]

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بطاعتي، ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بمعونتي[٦٠٩]، أو اذكروني بالمجاهدة، أذكركم بالمشاهدة.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[٦١٠]، أو بالعبادة الصالحة[ص/٩٠] أذكركم بالمغفرة والرحمة المفلحة الناجحة[٦١١]، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[٦١٢].

وفي الحديث «مَن أطَاعَ الله فقدْ ذكَرَ الله، وإنْ قَلَّتْ صَلاتُه وصيَامُهُ وتِلاوتُه القرآ، ومَنْ عَصيَ اللهَ فَقَدْ نَسِيَ الله، وإنْ كَثُرتْ صَلاتُهُ وصَيَامُهُ وتِلاوَتُه القرآن»[٦١٣]، أو اذكروني بالتوحيد والإيمان، ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ بالنجات والدرجات، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾[٦١٤].

عن أبي بكر رضي الله عنه: "كفى بالتوحيد عبادة، وبالجنة ثواباً"[٦١٥]، أو اذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة[٦١٦] ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[٦١٧].

قيل: "اذكروني على وجه الأرض أذكركم في بطنها"[٦١٨].

رُويَ عن أعرابي كان يقول يوم عرفة: "إلهي عجت إليك الأصوات[٦١٩] بضروب

---

٦٠٩ القائل: ابن عباس. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦١٠ سورة العنكبوت، ٦٩/٢٩.

٦١١ سقط قوله: (المفلحة الناجحة) في نسخة (ج).

٦١٢ سورة آل عمران، ١٣٢/٣.

٦١٣ البيهقي، ***شعب الإيمان***، دار المؤمنين ومأواهم، ٢؛ أبو نعيم الأصبهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***: (٣١٢/١)، وحكم عليه بالضعف، الألباني، ***السلسلة الضعيفة***: (٥٤/١٠).

٦١٤ سورة البقرة، ٢٥/٢.

٦١٥ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦١٦ القائل: ابن كيسان. يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦١٧ سورة إبراهيم، ٧/١٤.

٦١٨ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي[٦٢٠] إليك أن يذكرني عند البلى، إذا نسيني أهل الدنيا"[٦٢١]، أو أُذكروني في الملأ والخلأ، أذكركم في الخلأ والملأ أشرف وأفضل وأعرف.

الحديث: «أنا عند ظنِّ عبدي بي، فليظنّ بما شاء، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في الملأ ذكرته في ملأ خير منه، ومن[٦٢٢] تقرّب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرّب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني مشياً أتيته هرولة، ومن أتاني بقراب[٦٢٣] الأرض خطيئة أتيته بمثلها مغفرة بعد ألا يشرك بي شيئا» الحديث القدسي[٦٢٤].

قيل: "اذكروني في النعمة والرّخاء، أَذْكُركُمْ في الشّدة[٦٢٥] والبلاء"[٦٢٦]. ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾[٦٢٧] أُذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص، أُذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة[٦٢٨]، اأُذكروني بالزيادة أذكركم بالزيادة في الإعادة، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٦٢٩] أُذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب، أُذكروني بالإفتقار أذكركم بالإقتدار، أُذكروني بالإبتهال أذكركم بالإحسان وكمال

---

٦١٩ ورد بلفظ: (الأصواب) في نسخة (ج).

٦٢٠ هنا زيادة عبارة (أشرف وأفضل وأعرف) في نسخة (ج).

٦٢١ القائل: الأصفى. يُنظَرْ: الطبراني، ***تفسير القرآن العظيم***: (١٤٣/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦٢٢ قوله: (ملأ خير منه ومن) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٢٣ قوله: (أتيته هرولة ومن أتاني بقراب) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٢٤ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ***الجامع الصحيح***، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (١٤٨/٩)، الجمعة،٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، الذكر والدعاء، ٢١.

٦٢٥ قوله: (النعمة والرّخاء أَذْكُركُمْ في الشّدة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٢٦ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٠/٢).

٦٢٧ سورة الصافات، ١٤٣/٣٧-١٤٤.

٦٢٨ قوله: (أذكركم بالإفادة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٢٩ سورة يونس،٢٦/١٠.

الأفضال، أُذكروني بصفاء السير أذكركم[٦٣٠] بخالص البرّ، أُذكروني بالصدق أذكركم بالرفق، أُذكروني بالمناجاة أذكركم بالنجاة، أُذكروني بالجهد في الطاعة أذكركم بإتمام المحبة برفض المحنة، أُذكروني بترك الخفاء أذكركم بحفظ الوفاء.

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[٦٣١] أُذكروني بالضعف أذكركم بالعفو، أُذكروني من حيث أنت أذكركم من حيث أنا ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾[٦٣٢].

قال الربيع[٦٣٣]: إنّ الله تعالى ذكر في هذه الآية أن الله ذاكرٌ من ذكره، وزايدٌ من شكره، ومعذبٌ من كفره[٦٣٤].

قال السدي[٦٣٥]: ليس عبد يذكر الله ذكره الله، ولا يذكره مؤمن إلا ذكره بالرحمة، ولا ذكره كافرٌ إلا ذكره بالعذاب[٦٣٦].

قال سفيان بن عيينة[٦٣٧]: بلغنا أن الله تعالى قال: أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما.

قلت: اذكروني أذكركم، وقلت لموسى: قل للظلمة: لا يذكروني فإني أذكر من ذكرني، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم[٦٣٨].

قال أبو العثمان النهدي[٦٣٩]: إني لأعلم حين يذكرني ربّي عزّوجل! قيل: وكيف ذلك؟

---

٦٣٠ قوله: (أذكركم بالإفادة) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٣١ سورة البقرة، ٤٠/٢.

٦٣٢ سورة العنكبوت،٤٥/٢.

٦٣٣ الزركلي، ***الأعلام***: (٣١٧/١).

٦٣٤ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦٣٥ هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير القريشي، أبو محمد، تابعي، صاحب التفسير والمغازي والسير، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس. توفي سنة: (١٢٧هـ). يُنظَرْ: كحالة، ***معجم المؤلفين***؛ الزركلي، ***الأعلام***: (٣١٧/١).

٦٣٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦٣٧ هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدّث الحرم المكيّ، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر. توفي سنة: (١٩٨هـ). يُنظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: (٣٩١/٢)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (١٠٥/٣).

٦٣٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦٣٩ هو: عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب ابن ربيعة بن سعد بن جذيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، تابعي بصري. يُنظَرْ: ابن

قال: إنَّ الله عزّوجل قال:(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)، وإذا ذكرتُ الله ذكرني[٦٤٠].

﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾ ما أنعمت به عليكم. ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ بجحود النعم، وعصيان الآمر، وبالذهول عن المنعم.

اعلم أنَّ ذكر العارف الحق إنَّما هو ذكر الحق نفسه؛ لأنَّ ذكر العارف بخلق الله، وهو حال الذكر، فإنَّ في نفسه باق به لا يذكر الله غير الله، وهو يعمّ الكل إلا أنهم ذاهل عنه.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ﴾ على وقع مقتضى كفران النعم، أي: النفس الطاغية، والقوة الباغية، وقدرة الإنس الشاغية.

﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على مخالفات شهيّاتها على حبسها، أو مسكها وإيحائها على تذوق مرارة شرب دواء الصبر في زجرها وترجيها إلى سحتها وتعويدها يذكر باريها ومبدأها الأولى.

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٦٤١]، ولهذا صارت أم العبادات، والأهم لدى العبادات[س/٩١]، ومعراج المؤمنين، ومرضات ربّ العالمين. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٤]

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وجهاده الأصغر والأكبر. ﴿أَمْوَٰتٌ﴾، أي:

سعد، ***الطبقات الكبرى***، (٦٨/٧)؛ الدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد، ذكر *أسماء التابعين ومن بعدهم*، تحقيق: بوران الضناوي؛ كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م، بيروت، (٣١٢/١)؛ الذَهَبي، ***سير أعلام النبلاء***، (٥٠٠/١٧).

٦٤٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٩/٢).

٦٤١ سورة العنكبوت، ٤٥/٢٩.

هم أموات ﴿ بَلۡ ﴾ هم ﴿أَحۡيَآءٞ﴾ بحياة سرمدية الهيئة ومن قتلته. ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ ما حالهم وكيف معادتهم ومالهم.

تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحسّ به من الحيوانات؛ بل بأمر لا يدرك بالعقول؛ بل بالوحي: «أعددتُ لعبادي الصالحين، مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[٦٤٢].

نزلت في قتلى بدر من المسلمين، وكانوا أربعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين حيث قالوا: هم ماتوا، وزالت الحياة ونعيم الدنيا ولذاتها عنهم.

عن الحسن: "أن الشهداء أحياء عند الله يعرض أرزاقهم على أرواحهم، فيصل إليهم الروح والريحان والفرح"[٦٤٣]، ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾[٦٤٤]، كما يعرض النار على أرواح آل فرعون غدواً وعشياً، فيصل إليهم الوجع الشديد، والألم المديد.

قال رسول (ﷺ): «إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح من ثمار الجنة، وتشرب من أنهارها، وتأوي بالليل إلى قناديل من نور متعلقة بالعرش»[٦٤٥].

تفسير سورة البقرة آية [١٥٥]

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ ﴾ المخصوص وهو من الله وعد أنه، أو المطلق من أيّ شيء كان، وهو حركة النفس من محيط المكاره إلى مركز القلب الذي هو بيت الله ومحل نظره ليناب في دفع المكروه.

﴿ وَٱلۡجُوعِ ﴾ لنصيبنّكم بقليل منهما، لنخبرنكم، أي: نعاملنّكم معاملة المختبرين لأحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة، ويسلمون لأمر الله وحكمه وقضائه.

---

٦٤٢ البخاري، ***صحيح البخاري***، الجمعة، ٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، الجنة وصفة نعيمها، ٢.

٦٤٣ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٢/٢)؛ الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٧/١).

٦٤٤ سورة الواقعة، ٥٦، ٨٨-٨٩.

٦٤٥ الطبراني، ***المعجم الكبير***: (١٨٣/٩)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٢/٢).

﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾. قال الشافعي: ولنبلونّكم بخوف الله، وجوع رمضان، وأداء الزكاة، والصدقات، والموت، والأمراض، والشيب، والثمرات: موت الأولاد، ولد الرجل: ثمرة قلبه[٦٤٦].

عن النبي (ﷺ): «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة: أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: أقبضتم ثمرة قلبه؟ فيقولون الله: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسمّوه: بيت الحمد»[٦٤٧]. ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٦]

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ﴾ مؤلمة ومؤذية.

رُوي أن سراج رسول الله طفى! فقال: رسول الله (ﷺ) ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، فقيل: أمصيبة هي؟ قال: «نعم كلُّ شيءٍ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة».

قيل: يا رسول الله: أمصيبة هي؟ قال: «نعم كلُّ شيءٍ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة»[٦٤٨].

قال سعيد بن جبير[٦٤٩]: ما أعطى أحد في المصيبة ما أعطت هذه الأمة يعني: الاسترجاع.

---

٦٤٦ يُنظَرْ: رزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٩/١).

٦٤٧ يُنظَرْ: الزمخشرى، ***الكشاف***: (٣٣٣/١).

٦٤٨ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٧/١). قال الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، ***تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف***، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (٩٦/١): "رواه أبو داود في المراسيل من حديث عمران القصير قال: طفئ مصباح النبي (ﷺ) فاسترجع، فقالت عائشة: إنما هذا مصباح! فقال: كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة".

٦٤٩ هو: "أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد -سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة؛ كوفي، أحد أعلام التابعين، وكان أسود، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم". يُنظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: (٣٧١/٢)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (٩٣/٣).

عن النبي (ﷺ): «من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه»[٦٥٠]، وليس الصبر بالاسترجاع باللسان؛ بل بالقلب بأن يتصور ويعتقد أن ما أعطى له من الولد والمال، فهو للحق عنده وديعة.

نظم:

ما المال والأهلون إلا وديعة

فلا بدّ يوماً أن يُردّ الودائع[٦٥١].

تفسير سورة البقرة آية [١٥٧]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر والمأمورون بالصبر والصلاة. ﴿عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾، وهي في الأصل: الدعاء، ومن الله: التزكية والمغفرة، ومن الملائكة: الإستغفار بعون الله المخلصين وللمؤمنين المقصرين.

﴿وَرَحۡمَةٌ﴾، أي: لطف ورأفة، المراد من الأولى: النعم الظاهرة والباطنة؛ ولذلك جمعت، وبالثانية: النعمة الظاهرة فقط، أو المراد من الأولى: النعم الأخروية، والثانية: الدنيوية، أو المراد بالأولى: أسرار الولاية، وبالثانية: أنوار النبوة وأزهارها، أو بالعكس، فبالصلاة استحق الصلوات، وبالصبر الرحمة.

ذهب أكثر المفسرين إلى أنهما واحد، أي: رأفة بعد[ص/٩١] رأفة ورحمة، أي: رحمة وأنت خبير بأن هذا التفسير يخالف الإتحاد، وإن الإفادة خير من الإعادة[٦٥٢].

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ للحق والصواب، وبهما إلى الجنة والثواب حيث استرجعوا وتسلموا لقضائه.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٨]

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ هما جبلان بمكّة. ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ جمع شعيرة، وهي العلامة. أصل الصفا هي: الصخرة الصلبة الملساء، والمراد ههنا: مناسك الحج التي جعلها الله تعالى إعلاماً لطاعته، أي: طوف.

---

٦٥٠ يُنظَرْ: الطبري، ***جامع البيان***: (٢٢٣/٣).

٦٥١ يُنظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: (١٩٠/٨).

٦٥٢ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٧/١)؛ النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (١٤٥/١).

﴿فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ﴾ قصد البيت وتردد في طوافه ﴿أَوِ ٱعۡتَمَرَ﴾ من العمرة، وهي الزيارة فعلها شرعاً على قصد النينة وزيارته على الوجهين المخصوصتين.

وفي الحديث: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة ما بينهما يزيدان في العمر والرزق، وينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[٦٥٣].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ﴾ الجناح: الإثم، وأصله من: جنح الليل إذا مال بظلمته﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾[٦٥٤].

﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أصله: من الطوف وهو الدور، فإذا نقل إلى التفعل دغمت التاء في الطاء، فأجلبت الهمزة لتعذر الابتداء بالسكون.

عن أنس: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة؛ لكونهما من شعار قريش فتركناه في الإسلام فأنزلت[٦٥٥].

عن ابن عباس: كان على الصفاء صنمٌ على صورة إنسان يقال له: أساف، وعلى المروة صنمٌ على صورة الأنثى يقال لها: نائلة، وأنثوا المروة لتأنيث ما عليها، وكان في الجاهلية إذا سعا مسحوا بهما، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام فحرج المسلمون أن يطوفوا، والإجماع على أنه مشروع في الحج، وإنما الخلاف في وجوبه[٦٥٦].

قال أنس وابن عباس لقوله: فلا جناح، فإنه يفهم منه التخيير وهو ضعيف؛ لأن نفي الجناح يدلُّ على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه.

عن أبي حنيفة[٦٥٧] رضي الله عنه: أنه واجب يجبر بالدم، وعن مالك والشافعي أنه

---

٦٥٣ البيهقي، ***شعب الإيمان، المناسك،*** ٦؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ***مسند الشاميين،*** تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (١١٢/١).

٦٥٤ سورة الأنفال، ٨/٦١.

٦٥٥ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٢٨/١)؛ الطبري، ***جامع البيان***: (٢٣٢/٣)

٦٥٦ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٦/٢).

٦٥٧ ورد بـ (ح) في نسخة (ج) يعني: " أبو حنيفة ". يُنظَرْ: عبد السلام هارون، ***تحقيق النصوص ونشرها***: (٥٣/١).

ركنٌ لقوله عليه السلام «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»[٦٥٨].

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، أي: فعل طاعة فرضاً كان، أو نفلاً، أو زاد على ما فرض الله من حج، أو عمرة، أو طواف، أو تطوع بالسعي إن قلنا إنه سنة.

قال مجاهد: "فمن تطوّع بالطواف بالصفاء والمروة"[٦٥٩].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ﴾، أي: مجاز بعمله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيته يجازي[٦٦٠] اليسير، ويعطي الكثير، ويغفر الكبير. أصل الشكر من قولهم: دابّة شكور إذا كان يظهر عليها من السمن فوق ما يعلف، أو مثيب على الطاعة لا يخفى عليه شيء من الضمير والنية.

تفسير سورة البقرة آية [١٥٩]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: الرجم، والحدود، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، وغيرها ممّا يدلُّ على أمر محمد.

﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ وما يهدي إلى وجوب اتباعه والإيمان به. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ﴾، أي: لخّصناه لبني إسرائيل وغيرهم.

﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ في التوراة، نزلت في علماء يهود حيث كتموا آية الرجم، ونعت محمد (ﷺ)[٦٦١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ إشارة إلى اليهود. أصله: من الطرد، طرد الله تعالى إبليس بقوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[٦٦٢].

---

٦٥٨ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، ***سنن الدارقطني***، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ، الحج، ١؛ الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: (٧٩/٤).

٦٥٩ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩/٢).

٦٦٠ ورد بلفظ: (مجازي) في نسخة: (ج).

٦٦١ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ج).

٦٦٢ سورة الحجر:٣٤/١٥؛ سورة ص ،٧٧/٣٨.

﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ **السائلون** اللعن عليهم من الله، وهم: إمَّا الملائكة[٦٦٣] والإنس والجن[٦٦٤]، أو لعباد جميعاً[٦٦٥].

قال ابن مسعود: هم الرجال الذين يلعنون أصحابهم، فيرتفع اللعنة إلى السماء، ثم تنحدر فلم تجد صاحبها الذي قيلت له أهلاً لذلك، فرجع إلى الذي تكلّم بها فلم يجد لها أيضاً أهلاً فيقع على اليهود[٦٦٦].

قال مجاهد: اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر قالت: هذا بشؤم ذنوب بني آدم[٦٦٧].

تفسير سورة البقرة آية [١٦٠]

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ عن الكتمان وسائر ما يجب أن يتاب عنه من العصيان.

﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ نفوسهم، وما أفسدوا بالتدارك من الاعماد، وبيّنوا ما بيّنه الله لهم في كتابهم.

قيل: ما أحدثوا من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن [س/٩٢] أنفسهم، ويقتدي بهم غيرهم من أضرابهم.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ بالقبول والمغفرة ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ﴾ الرجّاع بقلوب عبادي المتصرفة عني إلى.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم بعد إقبالهم عليّ، ورجوع قلوبهم لديّ، وإفاضة الرحمة عليهم.

إشارة وتأويل:

---

٦٦٣ القائل: قتادة. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩/٢).

٦٦٤ القائل: عطاء. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩/٢).

٦٦٥ القائل: الحسن. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩/٢).

٦٦٦ يُنظَرْ: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (١٨٧/٢)؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ***روائع التفسير***، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٥٤٤/٢).

٦٦٧ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢٩/٢).

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ ﴾. قال الصادق: إنّ الحبيب علمنا ولاية المحبة حيث أمرنا أن يذكره على المحبة معي يذكرنا بالمحبة، فالمحبة شكر المنّة، والمنّة: الفرار من الكفر، وفي الفرار وجود الأُنس مع المولى.

واعلم أن الرسول عبارة عن جذبة نزلت في مقام السير لتقود صاحبها، وتعود إليها إلى مشاهدة التجليات المترتبة:

أولها: التجلي الآثاري، والثاني: التجلي الأفعالي، والثالث: التجلي الصفاتي، والرابع: التجلي الذاتي، فتلاوة القرآن إشارة إلى الشريعة في الطور القالبي، وتزكية النفس إلى الطريقة، ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ إلى اكتساب الأخلاق المرضية، وإلى استكمال القوة النظرية والعملية ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[٦٦٨]، من التجليات الأربعة التي شاهد بها الأعيان الثابتة في ضمن شهود التجلي الذاتي.

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ ﴾ في السير إلى الله ينفي الأنسة ﴿ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ في السير من الله بالكلية والمظهرية، أو اذكروني بالفناء أذكركم بالبقاء، واذكروني في مقام النفس طف الحي ب[٦٦٩] أذكركم في مقام الاسق[٦٧٠] برفع النقاب، أُذكروني بتوحيد الآثار بأن لا يرى في الملك غيري أذكركم في الملكوت بتوحيد الأفعال شهود وحدة الواحد الفعال، أُذكروني في عالم الأمر بتوحيد الأفعال أذكركم بشهود ذاتي بتوحيد الصفات، أُذكروني بتوحيد الصفات أذكركم بتوحيد الذات والصفات، أُذكروني بنعت الوحدة أذكركم بشهود ذاتي وصفاتي في ثمرة الوحدة والكثرة معاً، أُذكروني في مرتبة التفصيل أذكركم في مرتبة الإجمال والتفضيل بنعت التفصيل والتفضيل، أُذكروني في مرتبة باسم أذكركم في تمام المرات بجميع الأسماء والصفات، أُذكروني بخلو من العبودية أذكركم بكمال الجمعية بين العبودية والربوبية، أُذكروني في مقام الفرق أذكركم في الفرق والجمع الجمع، أُذكروني في السير إلى الله ومن الله أذكركم في السير في الله، من ذكرني بترك الذكر ذكرته بشهود عين المذكور والوصول بحقيقة المشكورة برفض الشكو.

---

٦٦٨ سورة البقرة، ١٥١/٢.

٦٦٩ ورد قوله: (حلف الحجاب) في نسخة (ج).

٦٧٠ ورد بلفظ: (الإنس) في نسخة (ج).

قال الواسطي[٦٧١]: حقيقة الذكر الإخلاص عن الذكر نسيانه والقيام بالمذكور[٦٧٢].

قيل: أُذكروني على الدوام ليطمئنّ قلوبكم[٦٧٣] ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٦٧٤]

أذكركم بدوام المشاهدات وكرام المعانيات، أُذكروني في أدوار الجمال وأكوار الإفرادية أذكركم في أدوار جمعيتها، أُذكروني في الدورة العظمى النورية والطلبة أذكركم في الدورة الكبرى والوسطى والصغرى الجمعية الإفرادية وجمعية الجمعية، أُذكروني في رأيت الطهورات أذكركم في مآرب البروزات وغير ذلك من الأحوال والمقامات.

﴿ ٱسْتَعِينُواْ ﴾ في التحقق بهذه الأحوال. ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على أحكام الشريعة وآداب الطريقة.

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الحقيقة بالتوجه إلى الكعبة الجمعية، فالصلوات لا الله بخواصه والهداية والرحمة على قبول الطاعة، ودفع المحب عن نصائر الأحباء وسوائر الأولياء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الصابرين من السير إلى الله ومن الله إلى الجمعية العظمى في السير في الله وبالله.

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال الصادق رضي الله عنه: من مرض في سوق الحبيب فراويته طبيب له ودواء، ومن أفناه عن وجوده أبقاه بلقاء شهوده[٦٧٥].

قال في العرائس: من قتل في سبيل الله، فهو حي عند فنائه عن حياة الإنسانية بالحياة الربانية[٦٧٦].

---

٦٧١ هو أسلم بن سهل بن أسلم بن زياد بن حبيب الرزّاز، أبو الحسن، المعروف ببحشل الواسطي. يُنظَرْ: الواسطي، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل، ***تاريخ واسط***، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، (١٩/١)؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ***معجم الأدباء***، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (٩٥٢/٢).

٦٧٢ يُنظَرْ: رزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٧/١).

٦٧٣ المصدر السابق: (٦٨/١).

٦٧٤ سورة الرعد، ٢٨/١٣.

٦٧٥ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٦/١).

٦٧٦ المصدر نفسه.

﴿وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ لأنكم محبوسون بالحياة الحسنة عن الحياة القدسية من برع[٦٧٧] نفسه من أربعة أشياء، في أربعة مواضع، يعني: رأس حرصها من الدنيا في مدلح التفريد، ورأس أملها من حياتها وفرحها، مع التجريد وقطع رأس، ميلها إلى الآخرة في نقل التحقق، ورأس رياستها بعين الخلق في صحراء التوحيد، أليس الله روحه أربعة لباس في أربعة مقام، لباس سناء المعرفة في مقام المكاشفة، ولباس صفاء المحبة في مقام المشاهدة، ولباس ضياء[ص/٩٢] التوحيد في مقام القربة، ولباس الثوار للغاية بنعت البسط في مقام المحبة، فحينئذٍ تخليص من سكرات الموت وصار حياً لا يموت أبد[٦٧٨].

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ﴾ الإبتلاء مرآة العلم لحال الممتحن، فالغرض حصول العلم للممتحن لا للممتحن. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٦٧٩]، فعند عروض هذه الأمور أنّ النفس بالطبع تفرّ وتهرب من ظاهر الكثرة إلى باطنها؛ ليتقوى به على دفعها، ولهذا يصفى وجه الممتحن عند عروضها، فإن كان بين العبد وبين الله باب العناية والرحمة مفتوحة فهو في دفع تلك الأمور يحيطه إلى بابه، واستعان به في دفعها إن أمكن، فيكون منصوراً تنهجاً سوالاً والالتجاء إلى الصبر والصلاة، وأمّا أن التجاء إلى المخلوق وهو المجزية، فيكون مقهوراً خسر الدنيا والآخرة.

من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان[٦٨٠].

والمسلم أنّ الخوف على سبعة:

خوف النفس وهو: حين الطبيعة ممزجاً يضعف البشر يهيجه قهر الله تعالى يتطهر صدق محبته من رعونات بشريته، ومدار هذه الحزن فقدان الرزق ونفورها من المجاهدة، واضطرابها في تصديق دعائه في الآخرة.

وخوف الشيطان وهو: تخويف العبد في ترك الدنيا ينقص الأموال، وتنقص النفس

---

٦٧٧ ورد بلفظ: (ذبح) في نسخة (ج).

٦٧٨ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٦٦/١).

٦٧٩ سورة آل عمران، ٥/٣.

٦٨٠ يُنظَرْ: الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، ***حياة الحيوان الكبرى***، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (٢٥١/١)، هذا شطر البيت، لأبي الفتح البستي.

بالأمراض والأوجاع، لتلف النفس وفقدان المقامات، وهذا مخصوص بأوليائه لتثبيت محاربتهم على عدوّهم، ويظهر صدق نياتهم في مقاماتهم.

وخوف كفار النفس لئلا يستولي على بلد القلب ويقهرها.

وأمّا خوف النار فهو: لحياء النفس الأمارة بلحمها بطش، فهو الحق حتى يمنعها بها من سوء الأدب.

وأمّا خوف الفراق فهو: خوف قائم في قلوب العباد ماداموا في الدنيا، وهو أعظم الإمتحان ليجتهدوا في طلب المراد نبذ[٦٨١] الوسع والإ تراد عن جميع الكن حتى يصلوا إلى مقام الأنس بلا صفات النفس.

وأمّا خوف عجاب فهو: يهيج العناية حتى يفرّوا منه إليه؛ لأنهم تعملون أنهم مبتلون عنه به.

وأمّا خوف التعظيم والإجلال فهو: امتحان منه لأهل المكاشفة في مقام المشاهدة؛ لينظر هل ليبتغون في مقام الإنبساط بصدمة[٦٨٢] وقهر لكبرياء بنعت العزة.

وأمّا خوف الجوع فهو: ابتلاء من الله لأوليائه لبصميهم به عن كدّورات البشرية، وحيث الطبيعة وأيضاً ابتلى بجوع القلب في طلب المشاهدة بفقدان طعمه الوصلة إلى أن يسرع في طلب غذاء المشهود إلى أبواب سرادقات[٦٨٣]، ففتحت بمفاتيح التجليات الصفاتية.

وأما بعض الأنفس فبالمنع عن تهباتها ودفع مألوفاتها، وأما الثمرات فهي ثمرات أشجار المقامات والحالات والكرامات العاليات، فهذه كلها بليات العرفاء في سرّ أسرارهم في ميادين الوحدانية ومضمار كمال الجمعية الإحاطية.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ﴾ صبروا على كلّ ما ذكروا وكلّ من هذه المذكورات.

﴿مُّصِيبَةٌ﴾ وإذا هجمت المصائب ونزلت وحميت النوائب اضطرت النفوس إلى باب الأحدية الجمعية فتسلمت لما يرد عليها في باب الله الأعظم في ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ

---

٦٨١ ورد بلفظ: (ببذل) في نسخة (ج).

٦٨٢ زيادة لفظ: (الصمدية) في نسخة (ج).

٦٨٣ زيادة لفظ: (الجبروت) في نسخة (ج).

رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ [س/٩٣] تجليات وشهودات.

﴿ وَرَحۡمَةٌ ﴾، أي: رفع الموانع ودفع الإمتحان عنهم. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾إلى مقام الأمن في ضياء نور القدس وصفاء جحال الأنس.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ ﴾هما: جبلان في مكة وجود الإنسان، أي: النفس والطبيعة، أو القوة النظرية والعملية، أو القوة الواهمة التي يدرك المعاني الجزئية في ضمن المحسوسات، والقوة المتخيلة التي تركب المعاني والصور المحسوسات الجزئية بعضها ببعض ويفصل بعضها عن بعض.

﴿فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ ﴾، أي: بيت القلب المنعوت بالكمال الجمعي، والجمع الكمال بين الأفعال النفسية، والأحوال الروحية، والنسب العقلية.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ويتوجه إليهما لدى إدراك بطور التجليات الآثارية وتنوع أطوارها الجزئية، وأنوارها الحسية[٦٨٤]، أو المراد بهما: عالم الملك وعالم المثل، والمراد بالبيت حينئذٍ عالم الملكوت، أو المراد بهما: عالم الصورة وعالم المعاني، والبيت هي: الأحدية الجمعية، إذ كمال الجمعية يقتضي أن يكون نظر العارف مستوعباً للكلّ، أو المراد بهما: قوسا التنزل والترقي، ويجوز أن يكون المراد منهما: [٦٨٥] عالم الملكوت والجبروت؛ لأنهما حجابان للمملكة الجمعية، وملكه حجاب الحرم والحرم حجاب البيت، وأيضاً جبل الصفا مصعد[٦٨٦] العارفين؛ لأجل تصفية الأرواح بنور المعرفة، وجبل المروة مدرج الزاهدين لتزكية الأشباح.

روى عن علي بن موسى الرضى[٦٨٧]، عن أبيه، عن جده الصادق رضي الله تعالى عنهم: جبل الصفا هو الروح لصفائها عن درن المخالفات، والمروة هي القلب لاستعمالها المروّة في القيام بخدمة شعائرها.

---

٦٨٤ لفظ: (الحسية) شبه مطموس في نسخة: (ب).

٦٨٥ قوله: (ويجوز أن يكون المراد منهما) شبه مطموس في نسخة: (ب).

٦٨٦ لفظ: (مصعد) شبه مطموس في نسخة: (ب).

٦٨٧ زيادة قوله: (عن الله) في نسخة: (ج).

وقال: الصفا: صفاء المعرفة، والمروة: مروة العارف[٦٨٨] من شعائر الله ﴿مِن شَعَآئِرِ﴾، أي: من أمور تحصل الشعور والإشعار والظهور والإظهار عنهما، وبهما إشارة إلى المرتبة الجامعية التي تكون في السير في الله، فالصفاء والمروة كنايتان عن السير إلى الله ومن الله المنطويان على النفوس[٦٨٩] الإمكاني والوجوبي.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، إذ لا يغيبا عن نظره، ويجوز أن يراد بهما الوحدة والكثرة، فإنهما في المرتبة الجامعية في السير في الله وبالله لا يختفيان؛ بل مشهودان معاً بخلاف السير إلى الله ومن الله، فإن الكثرة في نهاية الأول يختفي، والوحدة في الثاني ينتفي، فلا يظهر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾، أي: السائرين إلى الله المنطوية والمكنونة في نظرهم لدى الصعود والترقي إلى الأحدية الجمعية صور الكثرات وعرر الممكنات.

﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي: الجامعية العظمى التي أنزلها وأودعها الله تعالى في حقيقة كلّ واحد من الأشخاص الإنسانية؛ بل في كلّ جزء من الأجزاء، فإنهم باعتبار القيود المتراكمة، والحدود المتصادمة، قد ينبعث[٦٩٠] الجمعية المذكورة عنهم، واختفت الهيئة المعيّة فيهم، أي: ادراكها لانتفاء شرائطها ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾، أي: الجمعية المعنوية.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ في النشأة الأولى والفطرة الأعلى ﴿لِلنَّاسِ﴾، أي: الأعيان الثابتة والحاسيات الممكنة.

﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ الكريم والعلم القديم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، أي: الأعيان الظلية الجلالية في الفردانية النورية الجمالية الصريحة.

---

[٦٨٨] يُنظَرْ: السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، ***تفسير السلمي***، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١٤٢١هـ، (٦٦/١).

٦٨٩ لفظ: (النفوس) شبه مطموس في نسخة (ب).

٦٩٠ ورد بلفظ: (اسعت) في نسخة (ب) و(ج).

﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ ويبعدهم عن الكمال الجمعي والجمع الكمالي، وكذا الأعيان النورية الجمالية الإفرادية قد وقعت في حيّز اللعن والبعد عن الجمع المذكور، أو يلعنهم الله عن المرتبة الجمعية والنشأة الكلية.

﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ والأشخاص الكاملون ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ رجعوا عن القيود الجزئية والحدود المتعينة.

﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ باستجماع الشرائط ورفع الموانع ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أقبل رجوعهم إليّ، وحضورهم بنعت الجامعية لديّ.

تفسير سورة البقرة آية [١٦١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾ الواو للحال من فاعل ﴿وَمَاتُواْ﴾، أي: هؤلاء الكاتمين السائرين بيّنات الله تعالى وآياته وهدايته.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أستغفر عليهم ﴿لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ ومن يعبد بلعنته من الجن ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾ المؤمنين لعدم الإعتداء بالكفار ولعنتهم؛ لأنهم في عين اللعنة ونفس البعد والطعنة ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ تأكيد الملائكة والمؤمنين.

قيل: الأول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتاً، وقرئ برفع الملائكة والناس عطفاً على محلّ الله لأنه فاعل في المعنى كقولك: أعجبني ضرب زيد عمرواً، ولكونهم مرفوعاً بفعل مقدر، أي: ويلعنهم الملائكة في يوم القيامة[ص/٩٣] لوقف الكفار، فيلعنهم الله والملائكة والناس[٦٩١].

تفسير سورة البقرة آية [١٦٢]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، أي: في اللعنة أو النار. ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾، أي: النار أو بالنار.

---

٦٩١ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢١٠/١).

﴿ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ ولا يمهلون، أو لا ينتظرون ليعذروا، أو لا يُنظرُ إليهم نظر رأفة وتوجه شفقة ورحمة. ﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾[٦٩٢].

تفسير سورة البقرة آية [١٦٣]

﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ الخطاب عام، أي: للمستحق للألوهية لكم واحد لا شريك له، أو يسمى، أو تعبد إلهاً.

نزلت في كفار قريش حيث قالوا: يا محمد صف وانسب لنا ربّك، فأنزل الله سورة الإخلاص، وهذه الآية قد كانت في مكة ثلاثمائة وستون صنماً يعبدونها[٦٩٣].

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته وازاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلهاً لكن لا يستحق العبادة.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ كالحجة عليه، فإنه لما كان مولى النعم كلّها أصولها وفروعها، ولا شيء سواه بهذه الصفة، فإن كلّما سواه إمَّا نِعمةٌ، أو منعم عليه لعدم انتهاض الحاجة[٦٩٤] إلى منعم غيره، فالمستحق للعبادة ليس إلا واحد نعماً مطلقاً، وهذان خبران آخران لإلهكم، أو لمبتدأ محذوف.

قيل: لما سمعه المشركون وقد كانوا وضعوا حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، وقالوا: إنْ كنتَ صادقاً فأتنا بآية نعرف بها صدقك، فنزلت[٦٩٥].

تفسير سورة البقرة آية [١٦٤]

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ وإنما جمع الأول لكونها طبقات متغايرة بحسب الأثر متفاصلة متميزة من حيث الحركة يدرك بالبصر، فلا بدّ وأن يكون أعياناً متخالفة

---

٦٩٢ سورة المرسلات، ٣٥/٧٧-٣٦.

٦٩٣ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ***الأسماء والصفات***، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (٣٨/٢)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣١/١)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٩٤/١).

٦٩٤ قوله: (عليه لعدم انتهاض الحاجة) شبه مطموس في نسخة: (ب).

٦٩٥ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٦/١).

بخلاف الأرض قد سيق مساق الإستدلال على التوحيد فليرجع إليه.

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما في الذهاب والإياب من خلف يخلف خلوفاً: إذا ذهب أحدهما وجاء الآخر خلافه، أي: بعده ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾[٦٩٦]، والليل جمع ليلة مثل: تمر وتمرة، ونخل ونخلة، والليالي جمع الجمع، والنهار جمع نهر، وإنما قدم الليل؛ لكونه الأصل والأقدم﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾[٦٩٧] خلق الله الأرض مظلمة، ثم خلق الشمس والقمر والكواكب، وظلمة الإمكان مقدمة على الممكنات كلها.

﴿وٱلۡفُلۡكِ﴾، أي: السفن واحده وجمعه سواء يفرق بالضمة ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾[٦٩٨] ﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾، ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾[٦٩٩].

﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾، أي: ينفعهم، أو بالذي ينفعهم من الركوب والحمل عليها في التجارات والمكاسب وصنوف المرام وأنواع المطالب، قرئ بالضمتين على الأصل، أو بجمع الجمع على كون الضمة للجمع لا للواحد.

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ﴾، أي: المطر من الأولى للإبتداء، والثانية للبيان، والسماء يحتمل الفلك، والسحاب وجهة العلو.

﴿فَأَحۡيَا بِهِ﴾، أي: بالمطر ﴿ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾، أي: يبوستها وحدوثها، الفاء للعطف على أنزل.

---

٦٩٦ سورة الفرقان، ٦٢/٢٥.

٦٩٧ سورة يس، ٣٧/٣٦.

٦٩٨ سورة يس، ٤١/٣٦.

٦٩٩ سورة البقرة، ٢٢/١٠.

﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ نشر وفرّق ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾[٧٠٠] الظاهر أنَّه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة، أو على أحيا؛ لأنَّ الدوابّ ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة.

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾، أي: في مهابها قبولاً، ودبوراً، وجنوباً، وشمالاً وفي أحوالها حارة وباردة، وعاصفة، ولينة، وعقيماً، ولواقح.

قيل: تارة بالرحمة، وتارة بالعذاب، وكان النبي عليه السلام[٧٠١] إذا هاجت الرياح قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»[٧٠٢] يذكر ويؤنث.

﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ﴾، أي: الغيم المذلل بقلّة الرياح في الجوّ بمشيئة الله تعالى يمطر حيث يشاء.

﴿بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ سمي به لأنه يسحب ويسير في سرعته كأنه يجرّ بعضه بعضاً.

﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتفكرون فيها ويتدبرون إليها بعيون عقولهم، ونظر بصيرتهم ويعتبرون بها؛ لأنها دلائل على كمال قدرته، وشمول حكمته، وقوة سلطانه، وعلوّ شأنه.

قال عليه السلام[٧٠٣]: «ويلٌ لمن قرأ هذه الآية فمجّ بها»[٧٠٤]، أي: [س/٩٤] لم يتفكر فيها.

واعلم أنّ دلالة هذه الآيات على وجود الإله ووحدانيته لها وجوه كثيرة، منها: إنها

---

٧٠٠ سقطت هذه الآية: {مِن كُلِّ دَآبَّةٍ} في نسخة: (ب).

٧٠١ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

٧٠٢ الطبراني، ***المعجم الكبير***: (٢١٣/١١)؛ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ***المسند***، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ، (٨١/١).

٧٠٣ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٧٠٤ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***صحيح ابن حبان***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، (٣٨٦/٢)

أمور ممكنة يحتاج في وجوداتها وكثرة أحوالها إلى مؤثر موجد عالم قادر حكيم محيط ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[٧٠٥]، غني وواجب بالذات، مريد وشاء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، يعلم الجزئيات والكليات، وبإرادته واختياره كان ما كان في الأزل، ويترجح وجودات الأعيان بأحوالها، فإن حركات السماوات بعضها شرقية وبعضها غربية، وكون الأقطاب والمحاوير والمراكز والمناطق والمدارات اليومية بعضها مساحته ومطابق، وبعضها متوازية ومتقاطعة في الشمال والجنوب، ومواضع الكواكب على منطقة البروج وغيرها، وحركاتها كمية وكيفية وجهة مع تساوي النسبة الإيجابية بالنظر إلى الكلّ، فإذا لا بدّ وأن يكون لها مخصص، والمخصص ليس إلا إرادته واختياره[٧٠٦] ومشيئته، وأمّا على قانون الإيجاب، فهذه الأسولة وغيرها لا يختصّ عنها إلا القول بالإختيار وسلب الإيجاب ونفي الإضطرار[٧٠٧].

تفسير سورة البقرة آية [١٦٥]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾ أمثالاً يعني الأصنام المعبودة، أو ساداتهم وقاداتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله، لعلّ المراد هو ما يشغلهم عن طاعة الله.

﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾، أي: يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيم المؤمنين وإطاعتهم الله، أو ﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾، أي: يسوون بين هذه الأصنام وبين الله في المحبة والطاعة لاعترافهم بالله ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[٧٠٨].

المحبة: ميل القلب من الحبّ استعير لحبّ القلب، ثم اشتقّ منها الحبّ؛ لأنها أصابته ورسخت فيه لمحبة العبد الله إرادة إطاعته، والإعتناء بتحصيل مرضاته، ومحبة الله للعبد إرادة إكراهه واقتداره على الطاعة وصونه عن المعاصي ومخالفة أمره.

---

٧٠٥ سورة سبأ، ٣/٣٤.

٧٠٦ قوله: (واختياره) شبه مطموس في نسخة: (ب).

٧٠٧ قوله: (وسلب الإيجاب ونفي الإضطرار) شبه مطموس في نسخة: (ب).

٧٠٨ سورة الزمر، ٣/٣٩.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾، أي: أثبت وأدوم، فإن المشركين كانوا يعبدون صنماً، فإذا رأوا شيئاً أحسن منه تركوا ذلك وأقبلوا على عبادة الأحسن، أو يعرضون عند نزول الشدائد والنوائب ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾[٧٠٩]، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٧١٠]، والمؤمنون لا يعرضون عن الله تعالى في السراء والضراء، أو لأن الكافرين عبدوا الله عزوجل بالواسطة وذلك قولهم للأصنام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[٧١١]، والمؤمنون يعبدونه بلا واسطة.

نقل عن سعيد بن جبير: أنّ الله عزّوجل يأمر يوم القيامة من أحرق نفسه في الدنيا على رؤية الأصنام ومحبتها أن يدخلوا جهنم مع أصنامهم، فيأتون ويمتنعون لعلمهم أنّ عذاب جهنم على الدوام، ثم يقول للمؤمنين في حضور الكفار: إن كنتم أحبائي فادخلوا جهنم، فيقتحمون المؤمنون النار فينادي مناد من تحت العرش[٧١٢] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾.

قيل: لأنهم يحبون ربّاً كثيراً فيوزّعون الحبّ بينهم، وأمّا المؤمنون فلا يحبّون إلا ربّاً واحداً، ولأن حبّ المؤمنين عقلي حقيقي، وحبّ المشركين هوائي وهي[٧١٣] مجازي، أو لأن جهنم صناعي لكونها مصنوعة لهم، وحبّ المؤمنين حقيقي وطبيعي؛ لكونه صانعهم.

أحبّهم لحبّها السودان حتى

حببت بحبها سود الكلاب[٧١٤].

---

٧٠٩ سورة العنكبوت، ٦٥/٢٩.

٧١٠ سورة الإسراء، ٦٧/١٧.

٧١١ سورة يونس، ١٨/١٠.

٧١٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٤/٢).

٧١٣ ورد بلفظ: (وهمي) في نسخة (ج).

٧١٤ قال الفراء: أنشدني أبو تراب. يُنظَرْ: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٢٠٤/٢)؛ ابن أبي حجلة، ***ديوان الصبابة***، مصدر الكتاب: موقع الوراق: **http://www.alwarraq.com**

﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ قرئ بالتاء خطاباً للرسول، فحينئذٍ الجواب محذوف، أي: لو ينصرنا محمد الذين ظلموا.

﴿إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾ إذا شاهدت الظالمين وقت رؤيتهم العذاب، لرأيت أمراً عظيماً وعلى قراءة الياء معناه: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ أنفسهم عند رؤية العذاب لعلموا.

﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وأن مع الاسم والخبر مفعول يرى، والجواب محذوف، أي: لو تعلمون أنَّ القوة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشدّ الندم[٩٤/].

وقيل: هو متعلق بالجواب، والمفعولان محذوفان: لو يرى الذين ظلموا أن أندادهم لا ينفع لعلموا أن القوة لله جميعاً، ولا يخفى ولايته غيره، قرئ: أن القوة لله جميعاً وأن الله لشديد العذاب بالكسر على الاستيناف مع إضمار الجواب كما علمت[٧١٥].

وقال بعضهم: لو يرى الذين ظلموا يوم القيامة ﴿إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾ حين يخرج إليهم جهنم من مسيرة خمسمائة عام يلتقم كما يلتقم الحمام الحية؛ لعلموا أن القوة والقدرة والملكوت والجبروت لله جميعاً، لا يشاركه في شيء منها أحد من المخلوقات[٧١٦]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ مستأنف، أو باضمار القول.

تفسير سورة البقرة آية [١٦٦]

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ بدل من ﴿إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾، أي: تبرأ المتبوعين واستعبادهم وهم الرؤساء والأعيان من الأتباع وهم السفلة والأواني، أي: تبرؤا الجبابرة والقادة من الضعفاء، أو هم الشياطين يتبرؤون من الإنس والجن.

﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ عطف على تبرأ، أو حال من فاعله. ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ

٧١٥ يُنظَرْ: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٢٠٤/٢).

٧١٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٥/٢).

﴿ٱلْأَسْبَابُ﴾ عطف على تبرأ، والأسباب: الوصل الذين كان بينهم من الإتفاق على دين، أو نسب، أو على عمل واحد، وأصله: الحبل الذي يرتقي به، أو حال، والأول أظهر.

تفسير سورة البقرة آية [١٦٧]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾، أي: الأتباع. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا، كما قيل لعلي كرّم الله وجهه: كرّار غير فرّار[٧١٧]. لو للتمني، ولذلك أجيب بالفاء، أي: ليت لنا كرّة ورجعة إلى الدنيا.

﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾، أي: مثل الإرادة والقطع ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ﴾، أي: ندمات، وهي مفعول ثالث ليريهم إن كان من رؤية القلب وإلا محال.

قيل: هم أشركوا بالله رجاء أن يقربهم إلى الله ويشفعهم، فلما عُذبوا على ما كانوا يرجونه تحسّروا وندموا، وهي جمع حسرة، كتمرة وتمرات، وضخمة وضخمات، والإقناط عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا[٧١٨].

تفسير سورة البقرة آية [١٦٨]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم بعض الأطعمة والملابس، وحلالاً: مفعول كلوا، أو حال ممّا في الأرض طيباً طاهراً من كل شبهة، ومن: للتبعيض إذ لا يأكل كل ما في الأرض[٧١٩].

---

٧١٧ يُنظَرْ: الباقلاني، محمد بن الطيب الباقلاني، ***تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل***، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م: (ص٥٤٤)، وابن عساكر، ***تاريخ مدينة دمشق***: (٢١٩/٤١).

٧١٨ قاله ابن كيسان. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٧/٢)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٢٠٧/٢).

٧١٩ قال الكلبي: نزلت في ثقيف، وخزاعة، وعامر بن صعصعة، وبني مدلج، فيما حرّموا على أنفسهم من الحرث، والأنعام، والبحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، فقال: {كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ}. يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٢٩/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٥/٢)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٨/١).

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، فتدخلوا في حرام، أو شبهة، أو تحريم حلال، قرئ بضمتين أي: بضمتي الطاء، وبضمة وسكون، وبضمتين وهمزة، وبفتحتين، وبفتحة وسكون، وهي المرة من الخطو، ومن قرأه بالضمة حبلها ما بين قدمي الخاطي، وهما كالغُرفة والغَرفة، والقبضة والقبضة، فقال: أتبع خطواته ووطيء على عقبه إذا اقتدا به واستنّ بسنته[٧٢٠].

﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ بيّن العداوة، أو مظهر العداوة حيث امتنع عن السجود، وأقدم على تغريره حتى أخرجه من الجنة، من أبان يبين: إن ظهر وأظهر لازماً ومتعدياً، ثم بيّن عداوته.

تفسير سورة البقرة آية [١٦٩]

﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ أصله مصدر ساء يسوء سؤاً ومساءة: إذا أحزنه، وسوءه شيء، أي: حزنته فحزن.﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةً سِيٓـَٔتۡ﴾[٧٢١] الآية.

نظم:

إن يك هذا الدهر قد ساءني

فطالما قد سرّني الدهر

الأمر عندي فيهما واحد

لذلك صبرٌ ولذا شكرٌ[٧٢٢].

﴿وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ ما يتجاوز الحدّ في القبح من العظائم والكبائر.

قيل: السوء ما لا فيه، والفحشاء ما يجب فيه الحدّ، وكل ما في القرآن من الفحشاء، فإنه زناً[٧٢٣] إلا قوله: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[٧٢٤]، فإنه منع الزكاة.

---

٧٢٠ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٣٧/٢).

٧٢١ سورة الملك، ٢٧/٦٧.

٧٢٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٧/٢)؛ القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٢١٠/٢).

٧٢٣ يُنظَرْ: الطبراني، ***تفسير القرآن العظيم***: (١٥٧/١).

٧٢٤ سورة البقرة، ٢٦٨/٢.

﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من تحليل الحرام وتحريم الحلال، أو ما استقبحه العقل وأنكره الشرع.

هذا دليل على المنع من اتباع الظن، وأمّا اتباع المجتهد لما أدّى إليه ظن مستند إلى تدارك شرعي، فوجوبه قطعي، والظن في طريقه كما بُيّن في الأصول.

تفسير سورة البقرة آية [١٧٠]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ مستأنفة نزلت في اليهود، فعلى هذا الضمير لغير المذكور[٧٢٥].

روي أن رسول الله (ﷺ)[٧٢٦] دعا اليهود على الإسلام وحذّرهم النار[٧٢٧].

﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ وفي الكشاف: إن ضمير لهم للناس، وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالتهم؛ لأنه لا ضالّ أضلّ من المقلد، كأنه يقول للعقلاء: انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون.

قيل: هم المشركون، وقيل: هم طائفة من اليهود، كما مرّت الإشارة إليه. نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآن وسائر ما أنزل الله تعالى من الحجج والبينات، فجنحوا إلى التقليد[٧٢٨].

قيل: في طائفة مذكورة من اليهود قالوا: آباءنا أعلم وخير منّا، فيعم ما أنزل الله التوراة؛ لكونها داعية إلى الإسلام أيضاً، أو طائفة من كفار قريش من عبد الدار ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾[٧٢٩] من عبادة الأصنام[٧٣٠].

---

٧٢٥ اختلفوا في وجه هذه الآية، قال بعضهم: إنّها قصّة مستأنفة، وأنّها نزلت في اليهود على هذا القول تكون الهاء والميم في قوله: لَهُمُ كناية عن غير مذكور. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٩/٢)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (١٩٨/١).

٧٢٦ ورد بلفظ (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

٧٢٧ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٣٩/٢).

٧٢٨ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢١٣/١)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٩/١)؛ النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (١٥٠/١).

٧٢٩ سورة لقمان، ٢١/٣١.

﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ من الدين والتوحيد وأمر الآخرة، وإدراك حقائق الأشياء؛ ليعلموا أن المستحق للعبودية والمتحقق بالألوهية ليس إلا من وجب وجوده وبقاؤه، وامتنع عدمه وفناؤه.

﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ لإدراك القلوب وأحكام الدين من الحلال والحرام، وإدراك الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر، الواو للحال، أو العطف، والهمزة للرد والتعجب، وجواب لو محذوف، أي: لو كان جهلة لا يتفكرون في أمر الدين، ولا يهتدون إلى الحق، والصواب في النظر في ترتيب المقدمات لإدراك أحوال الموجودات على وجه تطابق الواقع، فالعاقل لا بدّ أن لا يقتدي بهم؛ لكونهم أضلّ الناس وأجهل الأشخاص، وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والإجتهاد، وأمّا اتباع الغير في أحكام الدين وتحصيل أعلام اليقين إذا علم بالتحقيق أنه محقق كالأنبياء، والأولياء، والعلماء الربانيين، والأمناء المجتهدين في الأحكام، فهو في الحقيقة ليس بتقليد؛ بل اتباع لما أنزل، فالتقليد إنما هو اتباع بالغير بلا دليل ونظر يدل على إتقانه في الإدراكات والمعارف؛ بل بمجرد الظن والتوهم.

إشارة وتأويل:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾، أي: المتقيدين بطور من الأطوار، وبمقام من المقامات قد ستروا الحقيقة الجمعية والمرتبة الكلية المحيطة بالكل.

﴿وَمَاتُواْ﴾، أي: انتقلوا من ذلك الطور والمقام حال كونهم مستورين عن الوحدة الجمعية المناسبة، لذلك الطور والمقام، فإن كل طور ومقام الأحدية جمعية يليق به مثلاً في الطور القالبي لا بدّ وأن يحصل في التجلي الآثاري التوحيد الآثاري، وفي الطور النفسي في التجلي الأفعالي التوحيد الأفعالي، وفي الطور الروحي التوحيد الصفاتي، وفي الطور العقلي الصريح التوحيد الذاتي، وفي الطور القلبي والمرتبة الجمعية بين الكل التوحيد الجمعي الأحدي الذاتي والأسمائي.

---

٧٣٠ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٩/١).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾، أي: تبعيد الله إياهم عن التوحيد الجمعي ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ والبادي الروحانية، والمنادى السبحانية.

﴿وَٱلنَّاسِ﴾ الكاملين في المراتب ومقتضيات الأطوار، الشاملين على الأدوار الإلهية والأكوار والربوبية والكونية.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في دركات البعد ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾، أي: عذاب الحرمان والتحسير.

﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ ينظر إليهم الله الجامع للكلّ ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾، أي: الله الغالب على الكلّ غير المدرك للكلّ جزئي حقيقي، وواحد مطلقاً من حيث أنه واجب الوجود بتمام معانيه، وهي النسب الذاتية والإضافات الإلهية والكونية هي الأصل والإحاطة الكلية، ومنعه عن وقوع الشركة، وغير ذلك.

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ المعطي للوجود، المحدث لكون المفضل لتوابعه بمقتضى الكرم وكمال الجود.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ الرافع للحجاب بينه وبين أوليائه، الموصل جمعية الوصل والفصل.

﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، أي: الأنوار المجردة العالية، والأعيان المادية السافلة.

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾. قال الصادق عليه السلام: الرحمة، أي: المعرفة والعقل وإدراكاته المتعلقة بالمجردات والماديات، أو تصريف القلب تارة إلى عالم الخلق وأحواله، وأخرى إلى الحق وأنوار ربوبيته وأسرار الوهيته، أو الإظهار والإخفاء، [/٩٥] أو تعاقب الفناء في الله، والبقاء بالله، والملة الرحمانية، والملة الشيطانية، أو التجلي الجمالي والجلالي، أو القبض والبسط، أو الخوف والرجاء، أو هو هبوب نفحات

رحمته ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[٧٣١]، أو هي لحظات عناية الله تعالى كما أشار إليه بقوله عليه السلام[٧٣٢]:

إن لله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة من أدرك لحظة منها أدرك حبّ الدنيا والآخرة، أو هو تقلب قلب المؤمن بتقليب الله تعالى، أو تدبير رباني، أو تحويل سبحاني يا محول الحول والأحوال، ويا مدبّر الليل والنهار، ويا مقلب [٧٣٣]القلوب والأبصار حوّل حالنا إلى أحسن الحال، قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء.

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾، أي: القوة العاقلة التي تجري في بحر المعرفة، أو اليقين البشري الذي في بحر الوجود، وغير ذلك من الأمور المتناسبة.

﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾، أي: يعطى منافع المعارف والإدراكات ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ من سماء الأسماء الذاتية، من ماء المعارف[٧٣٤] الألوهية، والعلوم الشهودية، والشهوات الذوقية، فالعاقل يرتع في مروج المنة، والعارف يرتفع إلى بروج سماء الأحدية الجمعية.

قال في العرائس: اختلاف الليل والنهار، أي: نقصانهما وزيادتهما، وإياهما اعتباراً لطلوع شمس المعرفة من مشرق القربة وغروبها في مغرب الفكرة في وقت المعيّة عن المشاهدة[٧٣٥].

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى﴾ الآية، أي: العارفين في جريان القلب في بحار القدم عند ساحل الفناء والعدم لطلب درّ المعرفة من قعر تياريم الذات، وبحر أحديته لمنافع المريدين برؤية الصفات الجبروتية في الآيات الملكوتية.

﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، أي: الأرض الإستعدادات وبسط القابليات، أي:

---

٧٣١ سورة يونس، ١٠/١٠٧.

٧٣٢ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٧٣٣ قوله: (والأحوال ويا مدبّر الليل والنهار ويا مقلب) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٣٤ لفظ: (المعارف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٣٥ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٠/١).

بعد خلوّها عن مياه المعارف الفطرية، ثم بالأنوار الوجودية والأزهار الكونية، وما يتبعها من تضاعف الإدراكات.

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾، أي: كلّ ما يدبّ ويتحرك إلى الباطن، ومن الباطن إلى الظاهر حالاً واعتباراً.

﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى هواء المحبة الذاتية الجارية جميع الذراري، وتمام الذراري التي تنثر سحاب الشوق نحو سماء الجمعية العظمى، وتلك التجلي الأعلى؛ ليمطر قطرات أمطار أنواع التجليات على أراض رياض قلوب العارفين، وحدائق غيوب المشتاقين؛ لينبت أشجار المعارف الذوقية، والشهودات الحقيقية الجمعية.

﴿لَّأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي: بالغيب في مقام العقل الصريح، والكشف الفصيح والصحيح.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في مقام التفرقة﴿أَندَادًا﴾ هي للصديقين الزلاّت، وللعارفين التجليات، وللمحققين المقامات، وللسالكين الأنوار، وللعابدين لذات الطاعات، وللعلماء سرور العلوم والإدراكات، وللمشتاقين الشطح والطامات، وللعامة الشهوات. ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٧٣٦].

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا﴾، أي: الذين وصلوا في مقام جمع الجمع، فإن حبّهم يحتوي على جميع المحبات.

وفي العرائس: لأن أهل الإيمان والتوحيد سمعوا خطاب﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٧٣٧] بالسمع الخاص في سابق الدهر، ورأو مشاهدة جماله وجلاله قبل وقوع البلايا، فيبقى في قلوبهم لذّة المشاهدة والخطاب متحد ونبها في مقام الفرق حلاوتها فيصادفون بالتفريق مرادة بلائه وعضة امتحانه، فينقلبون منه ببذل نفوسهم وترك حظوظهم والوفاء بما عاهدوا

---

٧٣٦ سورة الجاثية، ٢٣/٤.

٧٣٧ سورة الأعراف، ١٧٢/٧.

عليه من قبول العبودية يحفظون معاقد الربوبية، ولا يلتفتون إلى الغير فضلاً عن المحبة[٧٣٨].

قال الشبلي[٧٣٩] رضي الله عنه: من ادّعى محبة الله ونسيَ ذكره طرفة عينٍ، فهو المستهزئ والمفترى على الله[٧٤٠].

قال الصادق: إن الله تعالى يباهي على خلقه من محبته للمؤمنين، ومحبة المؤمنين له. قال[٧٤١]: يحبه الله إنما هي لعبد، وهي باقٍ فصار حبّهم باقياً ببقاء حبّه كما باقوا عند الفناء في الله ببقائه أبداً بلا فناء[٧٤٢].

﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ أنفسهم في مقام التفرقة عند كشف الحجب البشرية، ورفع الغطاء الكونية ما أعدّ الله لهم: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ...»[٧٤٣]، رأو أمراً عجيباً من إحراق نار التحسر والندامة، وإشراق نيران الحرمان الموقدة في الأفئدة ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾[٧٤٤]، وسورة إحراق هذه النار[٧٤٥] أشدّ من سورة إحراق نار السعير بسبعين درجة كما ورد في الحديث.

إذ مراتب اللذّات والآلام يتكامل حسب تكامل الإدراك، ولا شكّ أن إدراك النفس في التجرد أكمل ممّا في المادة، فيكون وآلامها وهي إدراك الملائم والمنافع بعد التجرد أتمّ ممّا في عالم الصورة ومراتب كمال النفس على سبيل الكلية سبعة، وهي: مقتضيات

---

٧٣٨ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧١/١).

٧٣٩ هو: أبو بكر، الشبلي البغدادي. قيل: اسمه: دلف بن جحدر. وقيل: جعفر بن يونس. وقيل: جعفر بن دلف. أصله من الشبلية قرية. توفي سنة: (٣٣٤هـ). يُنظَرْ: ***سير أعلام النبلاء***: (٥٤٤/١١)؛ ابن الملقن، ***طبقات الأولياء***: (٢٠٤/١)؛ ابن العماد الحنبلي، ***شذرات الذهب***: (٣٣٨/٢).

٧٤٠ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٢/١).

٧٤١ ورد لفظ: (بعضهم) في نسخة (ب).

٧٤٢ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٢/١).

٧٤٣ البخاري، ***صحيح البخاري***، الجمعة، ٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، الجنة وصفة نعيمها، ٢.

٧٤٤ سورة الهمزة، ٦/١٠٤-٧.

٧٤٥ قوله: (وسورة إحراق هذه النار) شبه مطموس في نسخة (ب).

الأطوار السبعة المستمدة من غيب الأسماء السبعة الذاتية المستنيرة بالأنوار السبعة المستندة إليها مقتضيات الكواكب السبعة السيارة.

﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ الروحاني المعنوي، والجسماني الصوري الذي يختص إدراك كلّ منهما بقوّة باقية بعد خراب البدن بالنفس في الجسد المثالي المكتسب الثابت في البرزخ، وهي القوة الروحانية العاقلة للأول، وخلوص إدراك هذه القوة إنما يكون بعد الإنتقال من البرزخ إلى الملكوت، ثم منه إلى عالم الجبروت، وهناك يتجرد النفس عن قيود جميع التعلقات، وتتابع النسب والإضافات، والجدب للآلام واللذات، والتحق النهايات بالبدايات، وانطبق النفس على العقل، والبرزخ الأدنى على البرزخ الأعلى إلى السدرة المنتهى فعلم:

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ﴾، أي: القوة الجسمانية من القوى النفسانية، والقوة النفسانية من الروحانية، والعقل من الروح، والعقل من نفسه، وهنا أرسق التحت، والفوق من البين الجمع، والفرق وبالعكس.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ أسباب التعلقات التي بها ارتبطت بعضها ببعض، وارتبطت الكلّ بالنفس، وهي بالعقل وهو بالوحدة الجمعية.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ من القوة الجسمانية، والمبادى النفسانية والروحانية يا ليت أن يكون لنا رجعة إلى ما كنّا عليه في النشأة الأولى، إشارة إلى أن النفس مع ما لها من القوى الجسمانية والنفسانية والروحانية بعد خراب البدن الحسي باقية لا يفسد بفساد البدن؛ لأن هذه القوى مع النفس واحدة بالذات متغايرة بالإعتبار تحصل لها صفات وأحوال، فباعتبار كلّ صفة يسمى باسم بحسب مراتب إدراكاتها وشهوداتها التجلي الذاتي، وكمالها أن يشاهد الوجه الواحد الباقي في جميع مراتبها بتمام وجوهها، وهذا لا يتأتى إلا عند تساوى نسبتها إلى تلك المرتبة الجامعة، إذا بلغ مرتبة الفناء في الله، والبقاء بالله في السير في الله ممّا لم يبلغ العارف إلى هذه المرتبة الجامعة جمعية العظمى، ولم يحصل لها هذه الكلية الإحاطية يكون في خصوصية كل مرتبة مبرأة ومتميزة عن الأخرى تميّز تلك المرتبة الكلية الكبرى عن غيرها.

﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ يعني كما يتبرأ من كلّ منها يريهم الله أعمالهم المخصوصة بخصوصية المرتبة، وما يلزمها التي يفيد النفس بها بخصوصية مالها.

﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ التي يناسب المرتبة إلى أن اتصلت المرتبة الكلية الإحاطة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، أي: القوى البدنية النفسانية ﴿كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قابلياتكم المخصوصة بها نوع من الشراب، واقتصدوا[/٩٦] إلى ما فوقها لا إلى ما تحتها لأنها شيطان.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، أي: انتقالات القوة النظرية، وحركات القدرة الفكرية. ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ بجرّه إياكم من رفيع المرتبة العليا إلى رصيع الدركات السفلى.

﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ﴾، أي: إلى القوة العلية بالأعمال السوء ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾، أي: مقتضى القوة النظرية المستمدة في إدراك مطالبها بالحواس.

﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٧٤٦] الجامع لجميع الأسماء والصفات، ويرجع إليه كل الموجودات وأن ينسبوا.

﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ إذ العلم وهو يمثل حقيقة الشيء عند المدرك[٧٤٧]، أو هو ظهور الذات لذاته بذاته، وظهور الغير فيه بغيره، وهو التماثل والعلم بالذات الجامع لجميع الأسماء والصفات بكلا المعنيين لكل قوة في أيّ مرتبة هم وهو ظاهر.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾، أي: لتلك القوى ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ممن سمّاه غيب

---

٧٤٦ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٤٧ قوله: (حقيقة الشيء عند المدرك) شبه مطموس في نسخة (ب).

الواحدية، وهو التجلي الكلي الجامع[٧٤٨] للكلّ.

﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا﴾ من التجلي الخاص المخصوص بتلك المرتبة ما وجدنا ﴿عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا﴾ من التجلي[٧٤٩] المذكور لعدم مناسبتهم به.

﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾، أي: لا يجدون الوصول إليه لانتفاء شرائطه، بيان لأحوال المبادى والقوى، وما يلزمها من الإدراكات ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾[٧٥٠].

تفسير سورة البقرة آية [١٧١]

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ﴾ ويصوّت ﴿بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ﴾ إضمار، أي: [٧٥١] ومثل داعي ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ﴾ ، أو مثل الذي كفروا كبهائم التي ينعق، والمعنى: أن الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون أذهانهم[٧٥٢] إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما تقرر بهم فيهم في ذلك كالبهائم التي عليها، أو يصوت إليها فيستمع الصوت ولا يعرف معناه، ويحسّ[٧٥٣] بالنداء ولا يفهم مبناه، أو تمثيلهم في اتباع آبائهم جاهلين بحقيقة ما هم عليه بالبهائم التي فيسمع الصوت ولا يفهم ما يحويه، أو تمثيل في دعائهم الأصنام بالناعق في نفق، وهو التصويت على البهائم، إذاً يغني عن الإضمار إلا أنه لا يساعده قوله الادعاء؛ لأنها لا يسمع إلا أنْ يجعل من باب التمثيل المركب.

﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ مرفوعٌ على الذمّ، أي: هم ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾ يقال:

---

٧٤٨ من قوله: (ممن سماه) إلى قوله: (الكلي الجامع) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٤٩ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٥٠ سورة الصافات، ١٦٤/٣٧.

٧٥١ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٥٢ قوله: (لا يلقون إذهانهم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٥٣ قوله: (ولا يعرف معناه، ويحس) شبه مطموس في نسخة (ب).

لمن يسمع ولا يعمل بما يسمع كأنه أصم[٧٥٤]، أي: لا يسمعون الحقّ تنزيلاً لمن لا يسمع بمنزلة الجماد؛ لعدم السماع عنها، ولا يقول بالحق، ولا يرى الحق، فإذا كانت[٧٥٥] حالهم كذلك فهم لا يعقلون، أي: ليس لديهم عقول؛ لأن ارتفاع اللازم يستلزم ارتفاع الملزوم وهذا أبلغ.

تفسير سورة البقرة آية [١٧٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[٧٥٦] وفي الكشاف: ما رزقناكم من مستلذاته؛ لأن كل ما رزقه الله تعالى لا يكون إلا حلالاً، هذا على مذهبه من أنّ الحرام لا يكون رزقاً[٧٥٧].

عن النبي عليه السلام[٧٥٨]: «إنّ الله تعالى طيّبٌ لا يقبل إلّا الطيب، وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين» فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[٧٥٩] يطول: «يطيل السفر أشعث أغبر، يَمُدُّ يديْهِ إلى السماء، يا ربّ، يا ربّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، فأنّى يُستجاب لذلك؟»"[٧٦٠]، له واشكر الله على نعمة المطاعم والأشربة والملابس؛ لأن الحرام يقسي القلب ليعصي الربّ فكيف يستجاب؟

﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ إن صحّ أنكم يختصونه بالعبادة، ويقرّون أنه مولى النعيم[٧٦١].

---

٧٥٤ لفظ: (أصم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٥٥ لفظ: (فإذا كانت) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٥٦ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٥٧ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢١٤/١).

٧٥٨ ورد بلفظ (صلعم) بدل (عليه السلام) في نسخة (ب).

٧٥٩ سورة المؤمنون، ٥١/٢٣.

٧٦٠ مسلم، ***صحيح المسلم***، الزكاة، ٦٥؛ البيهقي، ***شعب الإيمان***، الرجاء من الله، ٤.

٧٦١ قوله: (أنه مولى النعيم) شبه مطموس في نسخة (ب).

عن النبي عليه الصلاة والسلام[٧٦٢]: يقول الله تعالى: «إنى والجنّ والإنس في نبأٍ عظيم، أخلق ويُعبد غيرى، وأرزق ويُشكر غيرى»[٧٦٣].

تفسير سورة البقرة آية [١٧٣]

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ أكلها والانتفاع٧٦٤ بها، وهي التي ماتت من غير ذكاة، وفي الحديث: "ألحق بها ما أبين من حي، والسمك والجراد أخرجهما العرف عنها، أو استثناه الشرع، والحرمة المضافة إلى العين تفيد عرفاً حرمة التصرف مطلقاً إلا ما خصّه الدليل، كالتصرف[٧٦٥] في المدبوغ"[٧٦٦].

﴿وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ إنما خصّ بالذكر؛ لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان، وسائر أجزائه كالبائع له.

قيل: إن الميت بالتخفيف[٧٦٧]: هو الذي فارقه الروح، وبالتشديد: هو الذي لم يمت بعد، وهو يموت[٧٦٨]. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٧٦٩]، والمراد بالدم: الدم الجاري لقوله تعالى:﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾[٧٧٠].

قال النبي عليه السلام[٧٧١]: «أُحلّت لنا ميتتان ودمان: الحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال»[٧٧٢].

---

٧٦٢ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (عليه الصلاة والسلام) في نسخة (ب).

٧٦٣ البيهقي، ***شعب الإيمان***، تعظيم النبي، ٣؛ الطبراني، ***مسند الشاميين***: (٩٣/٢).

٧٦٤ قوله: (أكلها والانتفاع) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٦٥ قوله: (ما خصه الدليل، كالتصرف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٦٦ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١١٩/١).

٧٦٧ من قوله: (كالبائع له) إلى قوله: (بالتخفيف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٦٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٤٤/٢).

٧٦٩ سورة الزمر، ٣٠/٣٩.

٧٧٠ سورة الأنعام، ١٤٥/٦.

٧٧١ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (عليه السلام) في نسخة (ب).

٧٧٢ يُنظَرْ: مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، ***موطأ الإمام مالك***، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (٦١٦/٢).

﴿أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾، أي: ما رفع الصوت لغير الله الأصنام والطواغيت كلها، ومنه إهلال الحج: وهو رفع الصوت بالتلبية، وإهلال الصبي واستهلاله: وهو صياحه عند خروجه من البطن[٧٧٣]؛ فإنهم إذا ذبحوا لآلهتهم جهروا أصواتهم، والمراد: أهل الشرك وعبدة الأوثان لا الذمي وأهل الكتاب، فإنّ ما ذبحوا لعيد الكنائس، وما أهدوا به[٧٧٤] من خبز، أو لحم فهو حلال لنا.

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾، أي: وقع في موقع الضرر نقل إلى باب: إفتعل، وقلبت التاء طاءً تاء اضطر؛ لأن أصله: اضتر بالتاء قلبت التاء طاء لقرب مخرجهما وادغمت[٧٧٥].

قيل:[٧٧٦] "أكره عليه كالرجل يأخذه العدوّ فيكرهه على أكل لحم الخنزير وغيره من المعصية"[٧٧٧].

﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ نصب على الحال إن صلح موصفها لا وإن كان إلا فهو استثناء[٧٧٨]، أصل البغي: قصد الفساد. ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾[٧٧٩]، ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾[٧٨٠]، باغ: اسم فاعل، وكذا عاد[٧٨١] من العدوان وهو الظلم، يقال: عاد يعدو عدواً وعدواناً إذا ظلم، فالمراد من الأول: قطع الطريق، ومن الثاني[٧٨٢]: مفارقة الأمة والخروج عليهم بالسيف، أو الآبق من السيّد، أو الغريم، وغير

---

٧٧٣ قوله: (عند خروجه من البطن) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٧٤ من قوله: (ما ذبحوا) إلى قوله: (أهدوا به) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٧٥ من قوله: (اضطر لأن أصله) إلى قوله: (مخرجهما وادغمت) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٧٦ من قوله: (ما ذبحوا) إلى قوله: (أهدوا به) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٧٧ القائل مجاهد. يُنظَرْ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٤٤/٢).

٧٧٨ من قوله: (الحال أن صلح) إلى قوله: (استثناء) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٧٩ سورة مريم، ٢٨/١٩.

٧٨٠ سورة النور، ٣٣/٢٤. هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٨١ قوله: (باغ اسم فاعل، وكذا عاد) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٨٢ قوله: (الطريق، ومن الثاني) شبه مطموس في نسخة (ب).

ذلك من وجوه العصيان، فعلى هذا لا يباح للعاصي[٧٨٣] بالسفر، وهو ظاهر مذهب الشافعي أكل الميتة وغيرها حال الإضطرار، ولا شرب الخمر عن العطش، وإذا خرج مطبقاً مباحاً.

﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[٧٨٤] في تناوله وشربه عند الإضطرار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لما أكل وشرب من المحرّمات حال الإضطرار.

﴿رَّحِيمٞ﴾ به حيث رخص له ما حرّم، فإن قيل: إنما يفيد قصر الحكم على ما ذكروا من الحرام كثيراً غير مذكور.

قلت: المراد قصر الحرمة على ما ذكر ممّا استحلّوه لا مطلقاً،[٧٨٥] أو قصر حرمته على حال الخيار، كأنه قيل: إنما حرم عليكم هذه الأشياء مالم يضطرّوا إليها[٧٨٦].

تفسير سورة البقرة آية [١٧٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في صفة محمد عليه السلام. سألت الملوك اليهود قبل مبعث محمد عليه السلام ما تجدون في التوراة، فقالوا: نجد أن الله تعالى عزّوجل يبعث نبياً من بعد المسيح يقال له: محمد، يحرّم الزنا، والخمر، والملاهي، وسفك الدماء، فلما بعث (ﷺ)، ونزل المدينة قالت الملوك لليهود: أهذا الذي تجدونه؟ قالوا: لا طمعاً لأموالهم، فأنزلت إكذاباً لهم وتكذيباً لقولهم، فعمدوا إلى تغيير صفته، فأخرجوها وقالوا: هذا[٧٨٧] نعت النبي الذي يستخرج ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾، أي: بالمكتوم غرضاً يسيراً، أو عرضاً حقيراً.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ إمّا في الحال؛ لأنهم أكلوا ما تلبس

---

٧٨٣ قوله: (هذا لا يباح للعاصي) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٨٤ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٨٥ قوله: (مما استحلوه لا مطلقا) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٨٦ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٢٠/١).

٧٨٧ قوله: (فاخرجوها وقالوا: هذا) شبه مطموس في نسخة (ب).

بالنار، لكونها عقوبة عليهم، فكأنهم أكلوا النار أكلت دماً إن أرَ عنك نصرة، أي: دية، أو في المال، أي: لا يأكلون يوم القيامة النار، أي: بطونهم ملئ من النار ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٧٨٨] يعني: عاقبتهم تول إلى النار.

وفي الحديث: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنّما يجرجر في بطنه نار جهنم»[٧٨٩] أخبر عن المآل بالحال.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كلاماً ينفعهم ويسرّهم. قال أهل المعاني: أراد أنه غضب عليهم كما تقول: فلان لا تكلّم فلاناً، أي: هو عليه غضبان.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يطهرهم من دنس ذنوبهم، ودرَن عيوبهم، ولا يثني عليهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مولم، كوجع وموجع.

تفسير سورة البقرة آية [١٧٥]

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ استبدلوا في الضلالة بالهدى، والغباوة بالنهى.

﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ استبدلوه[٧٩٠] بها في الآخرة بكتمان الحق، والتصرف في كتاب الله تعالى بتغيير ما فيه على وفق أغراضهم الفاسدة، وأمنيتهم الكاسدة.

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ تعجب من حالهم في التباسهم بما يوجب النار، ويصيب المؤمن غير مبالاة، كما يقول لمن يتعرض بما يوجب غضب السلطان: ما أصبرك على القيد والحبس، يعني: لا تتعرض له، إلا من هو شديد الصبر على العذاب.

---

٧٨٨ سورة النساء، ١٠/٤.

٧٨٩ مسلم، ***صحيح مسلم***، اللباس والزينة،٤؛ يُنظَرْ: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ***تفسير الإمام الشافعي***، تحقيق: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، (٥٣٤/٢).

٧٩٠ لفظ: (استبدلوه) شبه مطموس في نسخة (ب).

قيل: "أيّ شيءٍ صبرهم، يقال: أصبر على كذا وصبّره بمعنى، وهذا أصل فعل التعجب"[٧٩١].

قال بعضهم: فما أصبرهم على عمل أهل النار، أي: أدومهم عليه. قيل: هذا على وجه الإستهانة[٧٩٢].

تفسير سورة البقرة آية [١٧٦]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾، أي: ذلك العذاب بسبب أن نزول الكتاب إنما هو بالحق والعدل، فمن ترك العمل به، وغيّر ما فيه وكذبه ولهم ما فيه، فهو يستحق العذاب [/ ٩٧]، ويلحق ويحيق به أشدّ العذاب[٧٩٣].

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: كتب الله تعالى فقالوا: بعضها حقّ وبعضها باطل، فاللام فيه إما للجنس، أو للإستغراق، أو للعهد، أو الإشارة للتورية،[٧٩٤] فاختلفوا إمّا على معناه بناءً على أن بعضهم صدقوا ما فيها، كعبد الله بن سلام[٧٩٥]، وكعب بن أحبار، وأضرابهما، وبعضهم حرّفوا[٧٩٦] ما فيها، أو بمعنى التخلف إن كان المراد البعض الثابت على اليهودية، فإنهم تخلّفوا في التحريف عن المنهج القديم والطريق المستقيم، أو إلى[٧٩٧] القرآن والإختلاف هو القول بأنه سحر، أو يقول وافتراء، أو كلام علمه بشر، أو على أساطير الأولين.

﴿لَفِى شِقَاقٍ﴾[٧٩٨] خلاف وضلال[٧٩٩] ﴿بَعِيدٍ﴾[٨٠٠] عن الحق[٨٠١]، ومنهج الصدق.

---

٧٩١ الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٠٣/١).

٧٩٢ قاله الكسائي، البغوي، ***معالم التنزيل***: (٢٠٣/١).

٧٩٣ قوله: (ويلحق ويحيق به أشد العذاب) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٩٤ من قوله: (أو للإستغراق) إلى قوله: (للتورية) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٩٥ سبقت ترجمته في صفحة (٦٦)

٧٩٦ من قوله: (بن أحبار) إلى قوله: (وبعضهم حرفوا) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٩٧ من قوله: (التحريف عن) إلى قوله: (أو إلى) شبه مطموس في نسخة (ب).

٧٩٨ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٧٩٩ قوله: (خلاف وضلال) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٠٠ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

تفسير سورة البقرة آية [١٧٧]

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ اسم للخير ولكل فعل مرضي.

﴿أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الخطاب لأهل الكتاب؛ لأن اليهود يصلي قبل المغرب[٨٠٢] إلى بيت المقدس والنصارى ﴿قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ أو عام لى ليس البر أمر القبلة فقط.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾، أي: البرّ الذي تحبّ الإهتمام[٨٠٣] به، وصرف الهمّة إليه ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ فاستغنى بالأول عن الثاني، كقولهم: الجود حاتم، أي: جود حاتم.

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا[٨٠٤] كَنَفْسٍ ﴾[٨٠٥] واحدة، أي: كخلق نفس، وقيل: هو على طريقه[٨٠٦] ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٨٠٧]، أي: للمتقي على تقدير حذف المضاف، أي: ذي البرّ من آمن[٨٠٨] كقولهم: هم درجات، أي: ذو درجات.

قال المبرد:[٨٠٩] لو كنت ممّن أقرأ القرآن لقرأتُ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[٨١٠]

---

٨٠١ قوله: (عن الحق) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٠٢ قوله: (اليهود يصلي قبل المغرب) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٠٣ قوله: (تحب الإهتمام) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٠٤ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٠٥ سورة لقمان، ٢١/٣٨.

٨٠٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٠/٢).

٨٠٧ سورة طه، ١٣٢/٢٠.

٨٠٨ قوله: (ذي البرّ من آمن) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٠٩ هو: أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، إمام النحو، البصري، النحوي الأخباري، يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٥٤٦/١٠)؛ ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: (٣١٣/٤).

٨١٠هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

بفتح الباء. يقول العرب: رجل برٌ وبار، والجمع: بررة، وأبرار، والبرّ: العطف والإحسان والصدق والإيمان، وقرأ بعضهم: ولكن البرّ[٨١١] والتقوى وهو المراد في هذه الآية[٨١٢].

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، أي: يحشر الناس بعد فناء الدنيا وانقضائها فيه

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ كلهم والحكماء يسمّونهم أنوار مجردة، وجواهر عالية، ونفوساً عاملة.

﴿وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ المنزل من الله على الأنبياء ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ على طريق الإجمال إذا كان، والتفصيل في التفصيل.

﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ﴾وأعطتها كلّ ما تميل النفس إليه لتمول به ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، أي: على حبّ المال، يعني: على حالة تصحّ لحبّه، ويميل إليه، ويكون مرغوباً عنده ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٨١٣].

عن ابن مسعود: هو أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح بحيث[٨١٤] تأمل العيش وتخش الفقر، فلا يمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، أو هو عائد إلى الله، أو على حبّ الله[٨١٥]، يعني: أن البرّ بالإعطاء والإنفاق إذا كان على حبّ الله، أو طباع الخلق مجبولة على الاسراف والتدبير ملحوظاً فيه الناموس والرياء[٨١٦] والشهرة مع تهالكهم عليه وتكاسلهم[٨١٧] في تحصيله لديه[٨١٨].

---

٨١١ قوله: (ولكن البر) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨١٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٠/٢).

٨١٣ سورة آل عمران، ٩٢/٣.

٨١٤ لم يرد لفظ: (بحيث) في نسخة (ب).

٨١٥ قوله: (أو على حب الله) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨١٦ لفظ: (والرياء) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨١٧ ورد بلفظ: (وتكالهم) في نسخة (ب).

٨١٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٢/٢).

قيل: على حبّ الأبناء، أي: لعطية وهو طيب النفس بإعطائه[٨١٩] ﴿ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾، أي: أهل القرابة.

قال عليه السلام: «صدقتك على المسكين صدقة، وعلى ذوي الرحم اثنين؛ لأنها صدقة وصله، وقال أيضاً: أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاسح»[٨٢٠]، ولهذا قدمهم.

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ جمع يتيم وهو: الصغير الذي مات أبوه ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ جمع مسكين لدائم السكون إلى الناس؛ لأنه لا شيء له، كالسكر لدائم السكر وهو الذي له مال، أو كسب لا يكفيه كأن الفقر[٨٢١] أسكنه.

﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي: المحتار.

قال بعضهم: المسافر المنقطع عن الأهل يمرّ عليك، أو الضيف ينزل با[٨٢٢] لرجل؛ لأن السبيل يرعف به[٨٢٣].

قال عليه السلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[٨٢٤]. حق الضيافة ثلاثة ليال، وما فوق ذلك فهو صدقة[٨٢٥]، وإنما[٨٢٦] سمى به لملازمته الطريق، كما يقال: الصوفي ابن الوقت وغير ذلك.

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ المستطعمين الطالبين للطعام.

---

٨١٩ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: *(٢٤٤/١)*.

٨٢٠ الطبراني، ***المعجم الكبير***: (٢٧٥/٦)؛ البيهقي، ***سنن البيهقي الكبرى***، الزكاة التي جعلها الله، ٩؛ ***مسند أحمد بن حنبل***، *أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل* بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١٨/٤).

٨٢١ ورد بلفظ: (الفجوا) في نسخة (ب).

٨٢٢ ورد بحرف (ما) في نسخة (ب).

٨٢٣ يُنظَرْ: الخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***: (١٤٤/١).

٨٢٤ البخاري: ***الجامع الصحيح***، الجمعة،٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، الإيمان، ٧٧.

٨٢٥ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥١/٢).

٨٢٦ ورد بلفظ: (ولذا) في نسخة (ب).

قال عليه السلام[٨٢٧]: «هدية الله إلى المؤمن السّائل على بابه»[٨٢٨] مسلما كان، أو كافراً غنياً، أو فقيراً.

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، أي: المكاتبين. وقيل: فداء الأسارى، أو عتق القيمة، وفك الرقبة[٨٢٩]. ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة. ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يحتمل أن يكون المقصود منه ومن الأول الزكاة المفروضة إلا أن الفرض من بيان مصارفها، وحثّ على تطوع الصدقات وتبرعاتها[٨٣٠]، والمتبادر من هذا أداءها.

وعن الشعبي:[٨٣١] إن في المال حقاً سوى الزكاة، فعلى هذه الآية، وأما ما ورد في الحديث[٨٣٢]: «نسخت الزكاة كلّ صدقة»[٨٣٣]، وليس في المال حقّ سوى الزكاة، فمحمول على صدقة واجبة يكون لأدائها شرائط وأسباب[٨٣٤].

﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾[٨٣٥]، فيما بينهم وبين الله[٨٣٦]، أو فيما بينهم وبين سائر الناس ﴿إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا ونذروا أوفوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا ائتمنوا[٨٣٧] أدّوا.

---

٨٢٧ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٨٢٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٢/٢).

٨٢٩ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٢/٢).

٨٣٠ كلمة: (وتبرعاتها) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٣١ هو: أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، وذو كبار قيلٌ من أقيال اليمن، الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان؛ وهو كوفي تابعي جليل القدر، وافر العلم. يُنظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***: (١٢/٣)؛ الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (١٧١/٥).

٨٣٢ قوله: (الآية وأما ما ورد في الحديث) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٣٣ الدارقطني، ***سنن الدار قطني***، الأشربة وغيرها، ٢؛ البيهقي، ***سنن البيهقي الكبرى***، الأشربة وغيرها، ٢؛ وقال: إسناده ضعيف.

٨٣٤ كلمة: (وأسباب) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٣٥ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٣٦ قوله: (فيما بينهم وبين الله) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٣٧ من قوله: (حلفوا ونذروا) إلى قوله: (وإذا ائتمنوا) شبه مطموس في نسخة (ب).

وعن ربيع بن أنس: فمن أعطى عهد الله ثم نقضه، فالله سبحانه منتقم منه، ومن أعطى ذمة النبي (ﷺ) ثم غدر[٨٣٨]، فالنبي خصمه يوم القيامة، عطف على: من آمن.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يصيب على العطف[٨٣٩]، ولم يعطف لفضله على سائر الأعمال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾.

إشارة وتأويل:

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، أي: ستروا سترة الوحدة الجمعية الإحاطية، بالتبعية في ظاهر الأطوار، وبالتحدد بالأنوار وروح العلوم الرسمية والإدراكات الوهمية من الأبرار.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ﴾، أي: النفس التي ترعى وتعمل القوى الجسمانية والنفسانية التي ﴿لَا يَسۡمَعُ﴾ عن النفس.

﴿إِلَّا دُعَآءً﴾[٨٤٠] وأمراً استيفاء حظوظه البهيمية، واللذات: اللذات الشهوية ﴿وَنِدَآءً﴾ بإجراء أحكام نصوص السبعة.

﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ الخطاب الأزلي والنداء الأولي في مقام ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾[٨٤١]، ولا يتكلمون الكلام القديم الذي سمعوا في موطن القدم، والمعطن العدم، ولا يشهدون التجلي الذاتي الذي شهدوا في ضمن الشهود الأولي لدى العهود الأزلي.

---

٨٣٨ من قوله: (منه ومن أعطى) إلى قوله: (ثم غدر) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٣٩ قوله: (على العطف) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٤٠ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٤١ سورة الأعراف، ١٧٢/٧.

﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ لا يدركون إدراكاً شهودياً[٨٤٢] حضورياً ثبتاً ممّا شهدوا في الأزل، وعاهدوا الله عليه في العهد الأول والمعقد المقول.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ في النشأة الأولى من الشهودات والمعارف المتعلقة بالأسرار الإلهية، والأنوار الربوبية، والأطوار القلبية[٨٤٣].

﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ﴾ اعلموا ما رزقكم الله، وتحلقوا به وتحققوا به في مقام علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ حق العبادة بعد الشهود والمعرفة.

قال علي كرم الله وجهه: رأيته فعرفته ثم عبدته لم أعبد رباً لم أراه.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ﴾، أي: المعصية الجسمانية ﴿وَٱلدَّمَ﴾ واللذات النفسانية ﴿وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾، أي: الإشتغال بالأخلاق عن شهود الخلاق، أو المراد بالأول: الحكمة الطبيعية، ومن الثاني: الحكمة الرياضية، ومن الثالث: الحكمة الإلهية إذا اقتنع بالظاهر منها وبمقتضياتها ومعانيها الأولية.

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾، أي: من وقع في الورطة، وتمكن في السخطة في الطلب، وتقلّد بالحجاب النوراني عن الشهود الرباني لا بدّ وأن يخالف عادته بعبادته بارتكاب بعض المعاصي، كما أنّ الطبيب لمّا رأى المادة السمية في المريض، فلا بدّ وأن يمنعه من الفداء المعتادة، ويأمره بارتكاب الدواء السمي، وكالمنجم في دفع الأعداء القوية تحتار النفوس في دفعهم في بيت الخصماء والأعداء وهو السابع واثنا عشر ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾[٨٤٤].

رُوي أن الذنون المصري كان مريداً صادقاً مرتاضاً ثلاثين سنة، ولم يكشف له شيء

---

٨٤٢ قوله: (لدراكا شهوديا) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٤٣ قوله: (والأطوار القلبية) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٤٤ سورة البقرة، ٢١٦/٢.

من التجليات، فاشتكى يوماً إليه من فقال له: اترك الطاعة المعتادة، فتركها فرأى الله جلّ وعلا فقال له: قل للذنون الزنديق: أتأمر عبدي لأن يترك عبادتي؟ فناح ذو النون نوحا شديداً بأن حبيبي قد عظمني تعظيماً وكرمني بخلقه الزنديق هذا من حسن الإرشاد[٨٤٥] وكمال التكميل.

قال النبي عليه السلام[٨٤٦]: «لولا أن المؤمن يعجب بعمله يعصم من الذنب حتى لا يهم به، فلو أعجب لكان الذنب خيراً له من العجب»[٨٤٧].

وقال أيضاً: «لو لم تذنبوا لخشيت عليكم أعظم من ذلك قالوا: وما ذلك؟ قال: العجب، العجب، العجب»[٨٤٨].

قال النبي عليه السلام[٨٤٩]: «رُبَّ تالٍ للقرآنِ والقرآنُ يلعنه»[٨٥٠]، فترك هذا النوع من التلاوة والقراءة.

﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ فلا حرج إليه [/٩٨] فيما[٨٥١] فعل؛ لأن الله حكيم مطلق لا يؤاخذه ويستره ويرحمه بالتجلي، كما فعل خضر بموسى عليهما السلام من خرق السفينة وقتل الغلام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، أي: أصحاب[٨٥٢] التجلي الآثاري، والأفعالي يكتمون ما أنزل الله من خزائن كمال جمعية التجلي الذاتي إنزالاً مستمراً، وهم

---

٨٤٥ كلمة: (الإرشاد) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٤٦ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٨٤٧ لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر والمراجع.

٨٤٨ يُنظَرْ: القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، ***مسند الشهاب***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، (٣٢٠/٢).

٨٤٩ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٨٥٠ يُنظَرْ: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (٧٤/١).

٨٥١ قوله: (إليه فيما) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٥٢ قوله: (أي: أصحاب) شبه مطموس في نسخة (ب).

بكمال التوجه إلى التجلي المذكور[٨٥٣]، وحصر الحرام الكلي المزبور عليه احتجبوا عنه التجلي الذاتي الجامع للتجلي الأسمائي، والأفعالي، والآثاري، والصوري، وهو التجلي بصورته الإنسان الكامل الجامع بتمام المراتب وما فيها من الأعيان وما لها من الأعمال والأحوال.

﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ﴾، أي: بالتجلي الذاتي ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، أي: تجلياً آثارياً، أو فعلياً، أو ضيائياً.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، أي: هؤلاء الذين بدّلوا الكمال الجمعي والتجلي الكلي الأصلي والفرعي بالتجلي الآثاري واقتنعوا به.

﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾، أي: بطون الآمال في الآخرة والمآل ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾، أي: نار التحسر والندامة التي وُقدت على الأفئدة ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾[٨٥٤].

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ بتجلي الكلام الجامع يوم القيامة الآفاتية، أو الأنفسية ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يطهرهم عن أنجاس التقيد، والأرجاس التقلد، والمواد السمية؛ لعدم اتضاحها وأعداءها لدفعها.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مادام يتصفون بها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ يقيدون في درجة الأنوار، واشتغلوا بها عن جمعية الأسرار.

﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ استبدلوا فقدان المطلوب الحقيقي ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ وجداته والعذاب الجسماني والنفساني بالمغفرة وكمال المعرفة.

---

٨٥٣ قوله: (بكمال التوجه إلى التجلي المذكور) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٥٤ سورة الهمزة، ١٠٤/٦-٧.

﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ الجسمانية في الجهنم الجسمانية، أو النفسانية في النفسانية، والروحانية في الروحانية.

﴿ذَٰلِكَ﴾ الإستبدال ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، أي: الإشتراء والعذاب بسبب أنّ الله تعالى نزل الكتاب التجلي الذاتي الشامل للكلّ بالحق[٨٥٥]، أي: بالقسط والعدل متساوي النسبة إلى الكلّ يقتضي استكمال الكلّ بكمال الكلّ، إلا أن البعض لفقدان شرائط الإستكمال لا يصل إلى خبية الذات الجامع للكلّ، فيكون متردداً في النشأة مستعداً للدركات.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ المذكور بحسب اختلاف الإستعدادات لقبول هذا الكتاب، أعني: التجلي الذاتي الكلي الجامع للكلّ، فمنهم من يقبل منه آية من التجلي الآثاري، ومنهم اثنين، أو ثلاثة إلى آخرها، وكذا في التجلي الأفعالي والصفاتي، وإنما أظهر مقام المضمر إشعاراً بأن نسبته إلى الكلّ سواء.

﴿لَفِي شِقَاقٖ﴾ وضلال ﴿بَعِيدٖ﴾ من الوحدة الجمعية والحقيقة الكلية

﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ﴾، أي: الكمال المعتمد الجامع لكل الخيرات وتمام المبرّات.

﴿أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾، أي: قبل المشرق والتجلي المعنوي

﴿وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ مغرب التجلي الصوري.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ بالفناء في الله، والبقاء بالله، وهي صورة جمعيتها في صورة الإنسان الكلّ والفرقان الجامع الفاصل.

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، أي: نهاية أفصل التجليات، أي: الذاتية، والصفاتية، والأفعالية، والآثارية.

---

٨٥٥ من قوله: (أي: الإشتراء) إلى قوله: (الشامل للكل بالحق) غير وارد في نسخة (ب).

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، أي: أتى الزكاة وأعطاها وهي فصل التجليات، وهو العلوم والمعارف المتعلقة التابعة لها إشارة إلى ما يميل إليه، ويتملكه في المرآة محيطاً بالأطوار السبعة: القابلية، والنفسية، والقلبية، والسريّة، والروحية، والخفية، وغيب الغيوب.

﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ في السير إلى الله ومن الله بأن لا يقتدوا بما شاهدوا في هذين السيرين، وبادروا في السير في الله، والكمال الجمعي الأصلي والفرعي.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، أي: في بؤس فقدان الكمال الجمعي الجمالي، وفي خبر انتفاء الكمال الجمعي الجلالي.

﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾بما عاهدوا الله عليه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الله في الاختلاف المفضي إلى الفساد والإفساد.

تفسير سورة البقرة آية [١٧٨]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بما جاء من عند الله ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾.

نزلت في حيّين من أحياء العرب اقتتلا في الجاهلية قبل الإسلام وكان بينهما دماء[٨٥٦]، ولأحدهما طول على الأخرى، فأقسموا[٨٥٧] أن يقبلها لحرمتهم بالعبد والذكر بالأنثى، وبالرجل رجلين، وينكحوا نساءهم بلا مهور، فلما جاء الإسلام[٨٥٨] تحاكموا إلى رسول الله (ﷺ)[٨٥٩] فنزلت القصاص، وهو المساوات والمماثلة في النفوس والجروح

٨٥٦ قال الشعبي، والكلبي، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وأبو الجوزاء، وسعيد بن جبير: نزلت هذه الآية. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٣/٢). قوله: (بينهما دماء) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٥٧ كلمة: (فاقسموا) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٥٨ قوله: (جاء الإسلام) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٥٩ وردت بلفظ: (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

والديات، فأمرهم أن يتساووا[٨٦٠]، والآية لا يدلّ على أن لا يقتل الحر بالعبد، والذكر بالأنثى، كما يدلّ على عكسه، فإن المفهوم حيث لم يظهر التخصيص سوى[٨٦١] اختصاص الحكم، وقد بيّنا ما كان الغرض.

عن عمر بن[٨٦٢] عبد العزيز، والحسن البصري[٨٦٣]، وعطاء[٨٦٤]، وعكرمة[٨٦٥]: أن الحرّ لا يقتل بالعبد، ولا الذكر بالأنثى، وهو مذهب الشافعي ومالك، ويقولون: هذه الآية مفسّر لما أُبهم في قوله تعالى[٨٦٦]: ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[٨٦٧]؛ لأن تلك الآية واردة حكاية عمّا كتب في التوراة على أهلها، وهذه الآية خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها، ولا يقتل المسلم بالكافر.

"لما سئل علي كرّم الله وجهه: هل عندكم من النبي[٨٦٨] شيء سوى القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عبداً، وهما: في كتابه وما في الصحيفة.

قلت: وما في الصحيفة؟ قال: «العقل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر»[٨٦٩]، ولا يقتل أحد من المسلمين بعبد، ولا سيّد بعبد، ولا والد بولده، يدل عليه ما روى أن رجلاً اسمه: قتادة رمى ابنه بسيف فأصاب رِجْلَهُ فنزف فمات" ٨٧٠.

---

٨٦٠ قوله: (فأمرهم أن يتساووا) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٦١ قوله: (التخصيص سوى) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٦٢ لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٨٦٣ هو: حسن بن يسار البصري، أبو سعيد التابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفصحاء. توفي سنة: (١١٠هـ). يُنظَرْ: الذهبي، ***تذكرة الحافظ***: (٥٧/١)؛ الزركلي، ***الأعلام***: (٢٢٦/٢).

٨٦٤ هو: عطاء بن أبي رباح وهوالصحابي الجليل. يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٥٥٥/٥)؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، (٢٠/٦).

٨٦٥ هو: عكرمة بن عمار، الحافظ، الإمام، أبو عمار، العجلي، البصري، ثم اليمامي، من حملة الحجة، وأوعية الصدق، صحابي الجليل. يُنظَرْ: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: (٥٥٨/٦).

٨٦٦ ورد بلفظ (تع) بدل من (تعالى) في نسخة (ب).

٨٦٧ سورة المائدة، ٥،٤٥.

٨٦٨ ورد لفظ: (صلعم) في نسخة (ب).

٨٦٩ البخاري، ***صحيح البخاري***، العلم، ٣٩؛ الطبراني، ***المعجم الأوسط***، (٣٣٩/٢).

٨٧٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٤/٢).

فقال عمر رضي الله عنه: لولا أني سمعت رسول الله (ﷺ)[٨٧١]: لا يقتل مسلم بذمي عُهد، ولا حرٌ بعبد، ولا والد بولد لأمرت بقتل الوالد.

والحنيفة وأصحابه: ذهبوا إلى قتل الحرّ بالعبد، لما رُوي أن أبا بكر وعمر رضي الله[٨٧٢] عنهما: كانا يقتلان الحرّ بالعبد بين أظهر الصحابة من غير نكير، واحتجوا بآية أن النفس وما جعلوا هذا لأنه منسوخة بها، وهذا الإحتجاج ضعيف؛ لأن هذه الآية حكاية عمّا في التوراة، وهي لا ينسخ ما في القرآن[٨٧٣].

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾، أي: ترك ما له في القصاص إلى ما له من الدية، وصفح عنه من الواجب عليه، وهو القصاص في قتل العمد فرضي بالدية، أي: ترك القصاص إلى الدية في العمد.

قال البعض: "شيء من العفو؛ لأن عفا لازم لا متعد، وفائدة الإشعار بأن البعض من العفو كالعفو التام في إسقاط القصاص"[٨٧٤].

وفي الكشاف: ولا يصحّ أن يكون شيء في معنى المفعول به؛ لأن عفا لازم لا يتعدى إلى مفعول به، معناه: فمن عفي له من جهة أخيه شيء من العفو على أنه كقولك: يسير البريد بعض السير[٨٧٥].

قيل: معناه: فمن عفي له أخوه؛ لأنه لامسه من قبل أنه ولي الدم ومطالبه كما يقول للرجل: قل لصاحبك كذا، لمن بينه وبينه أدنى ملابسة، ولا يعدي بعن إلى الجاني والذنب معاً، يقال: عفوت عن فلان وعن ذنبه: إذا تعدى إلى الذنب.

قيل: عفوت لفلان عما جنى، كأنه قيل: فمن عفي له عن جنايته، فاستغنى عن ذكر الجناية، فإن قيل: يفسّر بترك غير ثابت، قلت: هذا بالتفسير باللازم لا بالمرادف[٨٧٦].

---

٨٧١ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

٨٧٢ ورد بلفظ: (رضع) بدل (رضى الله عنه) في نسخة (ب).

٨٧٣ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٢٢/١).

٨٧٤ المصدر السابق.

٨٧٥ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٢١/١).

٨٧٦ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٢١/١).

﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، أي: فعلى العافى، أو فالأمر عليه مطالبة الدية بالرفق لا بالعنف والزيادة، وعلى المعفو عنه أداءها بطيب القلب والقول الحسن بلا مطل وكسل.

﴿ذَٰلِكَ﴾ العفو ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ لما فيه من التسهيل والتيسير والنفع الخير الجميل الكثير.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾ إرادة الخير لكم؛ لأن الله تعالى[٨٧٧] كتب على اليهود في النفس والجرح في الأعضاء: القود والقصاص لا غير، وعلى النصارى: العفو مطلقاً، وهذه الأمة [/٩٩] لكونها وسطاً خيّرت بينهما.

اعلم أنّ أنواع القتل ثلاثة: العمد، وشبه العمد، والخطأ:

فالعمد: هو الذي يقصد بقتل وضرب شخص بجارح كالرمح والسيف وغير ذلك، فالغالب عليه أنّه يموت منه، فهذا هو الذي يتعلق به القصاص.

وشبه العمد: هو الذي انتفى عنه بعض هذه القيود كالضرب بالسوط.

والخطأ: فعل مزهق للروح صادر من غير قصد، أو قصد غير ما أصابه، كمن خرّ على صغير[٨٧٨] بلا قصد ومات، وكمن رمى بسهم إلى الصيد، أو إنساناً بظن أنه يظنّ أنه شجر، أو حيوان، فأصاب إنساناً ومات منه، وكلاهما لا يستحقان القصاص[٨٧٩] بل الديّة.

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾، أي: ظلم وتجاوز الحدّ بعد أخذه الديّة وقتله ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: قتله ولا يعفى عنه.

قال[٨٨٠] عليه السلام: «لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية»[٨٨١]، وفي الآخرة عذاب النار.

---

٨٧٧ ورد بلفظ: (تع) بدل من (تعالى) في نسخة (ب).

٨٧٨ من قوله: (أو قصد غير) إلى قوله: (على صغير) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٧٩ من قوله: (إنساناً ومات) إلى قوله: (القصاص) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٨٠ قوله: (أي: قتله ولا يعفى عنه قال) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٨١ أبو داود، ***سنن أبي داود***، الديات، ٥، ابن حنبل، ***المسند***، ٣/ ٣٦٣.

تفسير سورة البقرة آية [١٧٩]

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾[٨٨٢] كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث[٨٨٣] جعل الشيء[٨٨٤] ضدّه، وذلك لأنه إذا علم أنه إن قتَل قُتل ارتدع عن القتل، ففيه للذي همّ بقتله وحياة للهامّ أيضاً، فيكون سبب[٨٨٥] حياة نفسين، أو لأنهم كانوا يقتلون غير العاقل، والجامعة بالواحد فتثور فيهم الفتن، وإذا اقتص من القاتل سلّم الباقون، ويكون ذلك[٨٨٦] سبباً لحياتهم، فعلى الأول فيه إضمار، وعلى الثاني تخصيص.

وقيل: "المراد به[٨٨٧] الحياة الأخروية، فإن القاتل، إذا اقتص منه[٨٨٨] في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة"[٨٨٩].

قيل: المراد منه القرآن، أي: ولكم في القرآن حياة للقلوب، قرئ: في القصص[٨٩٠]، وإنما عرّف القصاص ونكّر الحياة؛ ليدل على أنّ في هذا الجنس من الحكم نوعاً من الحياة عظيماً؛ لأن العلم به يمنع الهامّ من القتل، فيكون سبباً لحياة نفسين كما علمت[٨٩١].

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ذوي العقول الكاملة والأرواح الفاضلة ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود، أو يعلمون عمل أهل التقوى في[٨٩٢] المحافظة على القصاص والحكم به.

---

٨٨٢ هذه الآية شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٨٣ هذه العبارة: (كلام في غأية الفصاحة والبلاغة من حيث) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٨٨٤ ورد بلفظ: (محل) في نسخة (ب).

٨٨٥ قوله: (أيضاً، فيكون سبب) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٨٦ قوله: (الباقون ويكون ذلك) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٨٧ قوله: (المراد به) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٨٨ لفظ: (اقتص منه) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٨٩ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٢٢/١).

٨٩٠ قاله أبو الجوزاء. يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٢٣/١)؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٢٢/١).

٨٩١ قوله: (نفسين كما علمت) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٩٢ قوله: (عمل أهل التقوى في) شبه مطموس في نسخة (ب).

تفسير سورة البقرة آية [١٨٠]

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ بظهور الآيات، وحضور العلامات، وشهود المقامات[٨٩٣].

﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ مالاً، أو مالاً كثيراً من شأنه تحصيل الخيرات، وتكميل المبرّات.

عن علي كرم الله وجهه: كان له مولى فأراد أن[٨٩٤] يوصي، وله سبعمائة درهم فمنعه[٨٩٥].

عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أن رجلاً أراد أن يوصي، فسألته كم مالك؟ فقال: ثلاثة آلآف، وكم عيالك؟ قال[٨٩٦]: أربعة: قالت: إنما قال الله خيراً، وأن هذا شيء يسيرة فاتركه لعيالك[٨٩٧].

﴿ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ مرفوع بكتب، أو مبتدأ خبره ما بعده، والجملة جواب الشرط بإضمار الفاء من يفعل حسنات الله يشكرها.

قيل: كان هذا في بدو الإسلام، فنسخت بآية المواريث، وفيه بحثٌ لأن آية المواريث لا تعارضها بل تؤكدها من حيث أنها يدلّ على تقدم الوصية مطلقاً، وما ورد في الحديث: «إن الله أعطى كل ذي حقّ حقه، ألا لا وصية لوارث»[٨٩٨]، فجز الواحد لا يعارضها[٨٩٩].

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، أي: لا يزيد على الثلث، ولا يوصي للغني، ولا يفضله على الفقير أو يتركه.

عن ابن مسعود: الوصية للأخل، أي: الأحوج في الإشارة والتأويل.

---

٨٩٣ قوله: (العلامات وشهود المقلمات) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٩٤ قوله: (كرم الله وجهه كان له مولى فأراد أن) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٩٥ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٢٢/١).

٨٩٦ من قوله: (فسألته) إلى قوله: (وكم عيالك؟ قال) شبه مطموس في نسخة (ب).

٨٩٧ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٥٨/٢).

٨٩٨ ابن ماجه، ***سنن ابن ماجه***، الوصايا، ٦.

٨٩٩ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٢٤/١).

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾. قال الصادق: الطيبات زينة المؤمنين، والشكر لباسهم، والميتة والدم ولحم الخنزير الهوى والنفس والدنيا.

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ وهو شجرة الأياسة، البغي: هو مخالفة المولى والاعتداء، وهو التجبر والتكبر على أولياء الله. ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ أن يأكل من ثمرة الأياسة حتى يجد المولى.

قال الصادق: من أكل من الدنيا تمتعاً فكأنما أكل من النار، ومن أكل منها افتخاراً، فكأنما جارت فيها الجبابرة، ومن أكل منها ترود وجد المراد وبلغ إلى معبوده فيها ومقصوده.

قال في العرائس: الطيبات ما قسم الله لأهل الإيمان في سابق علمه الأزلي بنعت الرضا ممن تعاملهم الذي لا بدّ من تناول النفس، وهو ما يفترسه المؤمن بنور الإيمان[٩٠٠].

قيل: وقوعه في أوان الحاجة، أو الأخلاق المحمودة، وترك مألوفات النفس الأمارة، ومتابعة الشهوة، أو ما يحصل من الغيب بلا صنعة[٩٠١] آدم، وما لم يأكل بالشهوة؛ بل يورثه الحكمة والمعرفة والعبادة، أو الذكر إذا لم ينبه إلى ذكر المخلوقات، وهو رؤية المذكور بنعت طيران الأرواح بقوة المواجيد في بساتين الصفات، أو لا شبهة في حله[٩٠٢].

﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾، أي: اشكروا لله بمعرفتكم على المشكور واعبدوه بشرط المعرفة؛ لان العبودية لا يصح إلا بالمعرفة، وهو تنبيه للمعاندين لتعرفوا أن الشكر لا ينبغي إلا لمن خلق ورزق وأمات وأحيا.

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾.

في العرائس: إذا احترقت النفس الأمارة في نيران المحبة، ويخاف أن يتلاشى في سطوات العظمة، فيجوز للنفس الناطقة بعد اضطرارها [٩٠٣] أن يتناول من حطام الدنيوية

---

٩٠٠ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٣/١).

٩٠١ كلمة: (صنعة) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٩٠٢ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٣/١).

٩٠٣ من قوله: (في سطوات) إلى قوله: (اضطرارها) شبه مطموس في نسخة (ب).

لبقاء الصورة، فلا جرم على العارف مادام في مقام العبودية، وعجز البشرية أن يسأنس[٩٠٤] بمستحسنات المحدثات متلفتاً بنعت اقتباس الأنوار الألوهية من عالم الشهادة[٩٠٥] إشارة إلى حسن الإرشاد وكمال[٩٠٦] التكميل، فإن المرشد إذا رأى في المريد آثار العجب والأنانية قد حصلت من أكثر الطاعات، والمواظبة على العبادات، ولا يندفع تلك الأنانية بأنواع الرياضات وأصناف المجاهدات، فحينئذٍ يأمره بارتكاب بعض المعاصي اشتهاراً، كما أشرنا إليه آنفاً وترك العبادة ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾[٩٠٧].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ ساتر مهمة الحديثة بنور الأزلية لأهل المعرفة ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم بأن يخرجهم من ظلمات الإنسانية إلى نور الصمدية، أي: غفور لارتكاب بعض المعاصي، وترك بعض الطاعات[٩٠٨].

﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ بعهد الأزل بترك المعارضة في العبودية والإعراض عما سوى الحق في مقام المعرفة.

قال بعضهم: الوفاء[٩٠٩] بالعهد لزوم الحدود، والرضاء بالموجود، والصبر على المفقود[٩١٠] في السراء والضراء، أي: الصبر في دفع صولة صدمات النفوس عند معارضها[٩١١] كشوف الحقائق، وضرها عند فناء الخطرات في ديوان المكاشفات بنعت ترغيبها وصفة ترهيبها، وعند تطريق طوارقات القهر أبواب خزائن القلب ليستردها

---

٩٠٤ من قوله: (مادام) إلى قوله: (أن يسأنس) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٠٥ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٣/١). كلمة: (الشهادة) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٩٠٦ قوله: (إشارة إلى حسن الإرشاد وكمال) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٠٧ سورة البقرة، ٢١٦/٢.

٩٠٨ قوله: (وترك بعض الطاعات) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٠٩ قوله: (المعرفة.قال بعضهم: الوفاء) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩١٠ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٤/١).

٩١١ قوله: (صولة صدمات النفوس عند معارضها) غير وارد في نسخة (ب)، وقوله: (الحر بالعبد لما روى) ورد فيها.

بحاله عوارض البشرية بالسكون في دفع الخطرات، فيرخص به الصادقون في طلب مرضات الحق عند نزول أحجاب البليات من منجنيق الإمتحان من آمن بالله.

قال الصادق: لا يتم الإيمان إلا بالوفاء مع الأيتام، وهم أولاد الرسول، والناس أصبر مع أهل بيته في شدائدهم، والصدق بهم في محبتهم، والتقوى عن عداوتهم، والصلاة على نبيّهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾، واعلم أن العدالة باعتبار كونها وسطاً بين الأطراف فلظهورها لا بدّ وأن يتفاعل الأطراف ويتقابل الأضداد عند الأعراف مع تساوي نسبتها في الكلّ في القوة، فالأطراف باعتبار كونها أصلاً يكون أجراً، وكل أصل لا بدّ وأن يكون تحته أمور جزئية، وهي الفروع، والعبيد كالقوة الشهوية، والغضبية، والنفسانية، والملكية، فإن لكلّ منها طرفين متكافئين في القوة.

أمّا الشهوية: فطرفاها الفجور والخمود، والغضبية: فطرفاها الجبن والتهوّر، والنفسانية والحكمية: فطرفاها البله والجريرة والشيطنة، فإذا قتل أحدهما الآخر لا بدّ وأن يقتل الآخر أيضاً؛ ليظهر العدالة، وأمّا إذا قيل: الفروع أحد الأصول لا يجوز أن يقتل لعدم ظهور العدالة بقتله مثلاً إذا غلبته العفة على الشجاعة، وهي من فروع الشهوية قتلت الشجاعة لم يقتل العفة لاستلزامه المحال، وهو انتفاء العدالة وابتغاء الضلالة، وبالجملة أن القوى الفاعلية الأصلية منها: هي الأحرار، والفروعية: هي العبيد، والقوى القابلة: هى الأنثى، وأيضاً أنّ القوى النفسانية: هي الأحرار، والغضبية: هي العبيد، والشهوية: هى الأنثى ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾ بالمعروف.

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [/١٠٠]، أي: للقوى النفسانية والغضبية والشهوية في تقاتل الأطراف، فإن كمال القوة النفسانية وحياتها هو الحكمة، وهي إنّما يحصل إذا تقاتلت الجريرة[٩١٢] والبله، وتراجعا وتحاكما إلى النفس الناطقة الحكيمة الحاكمة عليهما، وعلى سائر القوى بالعدالة؛ ليظهر ما فيها من الحكم المناسبة بكل من القوى الغضبية والشهوية

٩١٢ كلمة: (الجريرة) شبه مطموسة في نسخة (ب).

وفروعهما، فإن الحكمة المنسوبة إلى نفس القوى النفسانية والنفس الناطقة الإنسانية إنما يظهر إذا روعيت العدالة بين هذه القوى وآثارها، وكذا الغضبية والشهوية.

قال الصادق: الحي من عرف ربه وترك أمنيته وحياته النطق إلى معروفة.

في العرائس: لكم في قتل النفوس بعد خروجها على القلوب واقتصاصها حياة أرواحها لنفوس هي المقدسة، فإذا شرعتم في أخذ ديات الجنايات تفوزون من مهلكات القهر[٩١٣].

قال الجنيد قدس سرّه: للصابرين علامات ثلاث: يعرف في نفسه ضبط نفسه عند أخذها حظها، والدخول في الطاعات عند مطالبة النفس بالتخلف[٩١٤]، والكسل: سكون القلب عند نزول الحكم[٩١٥].

تفسير سورة البقرة آية [١٨١]

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ غيّر شيئاً من الوصية، أو باعتبار كونها بمعنى الإيصاء، أو كونها بمعنى القول أحد الأوصياء والأولياء والشهود.

﴿بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾، أي: بعد سماعه عن الميت، ووصوله منه إليه، وتحققه عنده

﴿فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ﴾، أي: ما اثم تبديل الإيصاء وتغييره.

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ لأنهم عارفوا وخالفوا ما في الواقع من الحقّ والشرع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لوصايكم وأقوالكم. ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم، وعيد للمبدّل.

تفسير سورة البقرة آية [١٨٢]

﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾، أي: توقع وعلم ممّن قال بالوصية.

﴿جَنَفًا﴾ جوراً وعدولاً عن الخوف والجنف المثل في الكلام والأمور كلها، وقرأ علي كرم الله وجهه: حيفاً بالحاء والياء، أي: ظلماً.

---

٩١٣ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٤/١).

٩١٤ كلمة: (بالتخلف) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٩١٥ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٤/١).

﴿ أَوۡ إِثۡمٗا ﴾، أي: عمداً، يعني: من حضر مريضاً وهو يوصي، فخاف أن يخطئ في وصيته، فيفعل ما ليس أو يتعمد جوازاً فيها، فيأمر بما ليس له، فلا جناح على من حضره أن يصلح بينه وبين ورثته بأن يأمره بالعدل في وصيته ونفاه عن الحيف.

وقال آخرون: إذا أخطأ الميت في وصيته، أو خاف فيها جنفاً وميلاً، فلا حرج على وليّه[٩١٦]، أو وصيّه، أو وال إلى أمر المسلمين أن يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم، ويرد الوصية إلى العدل والحق.

﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ضمير الجمع يعود إلى الورثة، وإن لم يجر ذكرهم لدلالة سياق الكلام عليه.

تفسير سورة البقرة آية [١٨٣]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، أي: فرض، وهو مصدر: صمت صياماً، كقمت قياماً، ونظمت نظاماً، أصله: من الإمساك يقال: صامت الريح إذا سكنت، وقد يطلق على الصمت والسكوت نحو﴿نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾[٩١٧] سكوتاً.

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من الأنبياء والأمم من آدم إلى خاتم؛ لتثبيت قلبه، وترغيب أُمّته، وتطييب عيبه على الأقدام عليه، وتطييب نفوسهم لديه.

عن علي رضي الله[٩١٨] تعالى عنه: أتيت رسول الله (ﷺ)[٩١٩] وهو في الحجرة، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، ثم قال: «يا عليّ هذا جبرئيل يقرئك السلام! فقلت: وعليك وعليه السلام يا رسول الله، ثم قال: اذن[٩٢٠] مني قد دنوت[٩٢١] منه، فقال: يا علي يقول لك جبرئيل: صُمْ في كلّ شهر ثلاثة أيام، يكتب بأول يوم عشرة آلاف سنة، وباليوم الثاني ثلاثون ألف سنة، وباليوم الثالث مائة ألف سنة، فقلت يا رسول الله: هذا ثواب لي خاصة

---

٩١٦ يُنظَرْ: الطبراني، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***: (١٤٣/٣).

٩١٧ سورة مريم، ٢٦/١٩.

٩١٨ ورد بلفظ (رضع) بدل (رضى الله عنه) في نسخة (ب).

٩١٩ ورد بلفظ (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

٩٢٠ الصواب (ادن). يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٢/٢).

٩٢١ ورد بلفظ: (نوت) في نسخة (ب).

أم للناس عامة؟ قال: يعطيك الله هذا الثواب، ولمن يعمل مثل عملك بعدك. قلت: وما هي؟ قال: أيام البيض: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر»[٩٢٢]، وإنما سميّت بها؛ لأن آدم لما هبط من الجنة إلى الأرض احرقت الشمس، فاسودّ جسده، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا آدم أتحبّ بأن تبيض جسدك؟ قال: نعم. قال: فصم من الشهر: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر، فصام أول اليوم ابيض ثلث جسده، وصام اليوم الثاني ابيض ثلثا جسده، ولذا سميّت أيام البيض، ففرض الله تعالى على النبي عليه السلام وعلى المؤمنين صوم عاشورا، أو ثلاثة أيام من كل شهر حين قدم المدينة، فكانوا يصومونها إلى أن نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر وأيام[٩٢٣].

قال البعض: إن المراد بالذين من قبلكم النصارى شبه صيامنا صيامهم؛ لاتفاقهما في الوقت والقدر، لأنه فرض عليهم صيام شهر رمضان، فاشتدّ ذلك عليهم؛ لأنه ربّما كان في الحرّ الشديد والبرد الشديد، وكان يضرّ لهم في أسفارهم ومعائشهم، فاجتمع رؤساؤهم وعلماؤهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل السنة بين الشتاء والصيف، فجعلوه في الربيع، وزادوا فيه عشرة أيام كفارة، لما صنعوا، فصار أربعين، ثم إن ملكاً لهم استكي[٩٢٤] فمه فجعل لله إن برئ من وجعه أن يزيد في صومهم أسبوعاً، فبرئ فزاد أسبوعاً، ثم مات ذلك الملك وولاّهم ملك آخر، فقال: أتموه خمسين يوماً لعلكم لتتقوا الأكل والشرب والجماع[٩٢٥].

تفسير سورة البقرة آية [١٨٤]

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ مؤقتات بعدد معلوم أو قلائل، فإن القليل من المال يعد عداً نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما؛ بل بإضمار صوموا لدلالة الصيام عليه، والمراد بها رمضان، أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به، وهو عاشوراً وثلاثة أيام من كل شهر.

---

٩٢٢ رواه الثعلبي في: ***الكشف والبيان***: (٦٢/٢).

٩٢٣ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٢/٢).

٩٢٤ الصواب (اشتكى). يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٣/٢).

٩٢٥ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٢/٢-٦٣).

قيل: معناه: صومكم كصومهم في عدد الأيام، كما روي: أن رمضان كتب على النصارى، فوقع حرّ وبرد شديد فحولوه إلى الربيع، وزادوا عليه عشرين كفارة للتحويل[٩٢٦].

قيل: زادوا ذلك لموتان- أصابهم أي: رمضان ثلاثين، أو تسعة وعشرين يوماً بحسب سير القمر هذا موافق لما اعتبر أهل الحساب من أرباب التنجيم من أن من اجتماع آخر على ما وجدوا في الرصد تسعة وعشرين يوماً، واثنا عشر ساعة وأربعة وأربعون دقيقة، فجعلوا أيام الشهر الأول ثلاثين يوماً، اصطلاحاً منهم على أن الكسر يقوم مقام العدد، إذا كان زائداً على نصفه، وجعلوا أيام الشهر الثاني: تسعة وعشرين إذ كان الشهر الأول تسعة وعشرين يوماً واثنا عشر وكسر دقائق، فلتكميله ثلاثين زادوا عليه أحد عشر ساعة وستة عشر دقيقة من الشهر الثاني: تسعة وعشرين وكسر، فيرى الهلال حينئذ، وهكذا في الإجتماع الثالث: اثني عشر ساعة وأربع وأربعون دقيقة، وقد بقي من كسر السهم الثاني بعد جبر نقصان الشهر الأول ساعة وثمانية وعشرين دقيقة، وإذا ضممناه إلى الشهر الثالث: وهو تسعة وعشرون يوماً وأربع وأربعون دقيقة اجتمع تسعة وعشرون يوماً وأربع عشر ساعة واثنا عشر دقيقة، ولما كان هذا المبلغ، أي: الكسور زائدة على النصف أخذناه يوماً تاماً، وأنت خبير بأن هذا المبلغ وهو أربعة عشر ساعة واثني عشر دقيقة، ليتم اليوم بليلته، أعني: أربعة وعشرين ساعة، والشهر الرابع أيضاً: تسعة وعشرون يوماً أربع وثمانون دقيقة، فإذا جبرنا نقصان هذا الشهر الثالث من الشهر الرابع يكون الثاني أقلّ من نصف اليوم أخذناه تسعة وعشرين يوماً، وهكذا شهر منها ثلاثين وشهر تسعاً وعشرين، والكل: تسعة وعشرون يوماً، كما أشار إليه رسول الله[٩٢٧] شهر القمر تسعة وعشرون يوماً، وسيأتي في سورة يس في آية: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[٩٢٨] إن شاء الله العزيز، منصوب إمَّا على المدح، أو بفعل مقدر، أي: صوموا لدلالة الصيام عليه لا الصيام لوقوع الفصل بينهما.

---

٩٢٦ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٥١/١).

٩٢٧ ورد لفظ: (صلعم) في نسخة (ب).

٩٢٨ يس، ٣٩/٣٦.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً يضرّه الصوم، أو يعسره ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ مباح لا معصية.

﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فعليه صوم مدة أيام المرض والسفر في وقت آخر، وقرئ بالنصب، أي: فليصم عدة[٩٢٩]، وذهبت الشيعة إلى وجوب الإفطار[/١٠١] إذ الأمر هنا للوجوب، وعليه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه[٩٣٠]، فيكون عزيمة لا رخصة، وعند غيرهم هذا رخصة، والمرض المبيح هو المطلق؛ لعدم تخصيص بمرض دون مرض، كما لم يخصّ بسفر دون سفر.

عن ابن سيرين[٩٣١]: أنه برجيع أصبعه أفطرا سئل مالك عن رجل يصيبه رمد، فقال: إنه في سعة من الإفطار، والشافعي على ألا يفطر حتى يجهده جهداً غير المحتمل[٩٣٢]، وفي كيفية قضائه أيضاً اختلاف، فعامّة العلماء على التخيير بين التتابع والتفريق.

وعن علي كرم الله وجهه: أنه يقضي كما فات متتابعاً. قرأ[٩٣٣] أُبّي بن كعب: أيام آخر متتابعات[٩٣٤].

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾، أي: على المطيقين للصيام، فلا عذر لإفطاره في الحال إلا أنه يفضي إلى المرض في المال.

﴿فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ وهي بدل يتدارك به ما فات، طعام: مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، قرئ بالإضافة إلى: مسكين، من باب: مسجد الجامع، وهي نصف صاع من برّ، أو صاع من غيره عند العراقيين، وعند الحجازيين: مدٌ، وكان ذلك في بدو الإسلام عند اشتداد الجوع، وما يلزمه لعدم تعودهم به، ثم نسخ بقوله:

---

٩٢٩ القائل: إبراهيم بن أبي عبلة. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٣/٢).

٩٣٠ ورد بلفظ: (رضع) بدل (رضى الله عنه) في نسخة (ب).

٩٣١ هو: "محمد ابن سيرين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان". يُنظَرْ: العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: (٢١٥/٩).

٩٣٢ قوله: (يجهده جهدا غير المحتمل) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٣٣ قوله: (أنه يقضي كما فات متتابعا قرأ) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٣٤ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٢٥/١).

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾، فمعناه: لكلّ يوم إطعام مسكين واحد، ومن جمع ردّه إلى الجميع.

وقال آخرون: محكم غير منسوخ مخصوص بالشيخ الكبير والشيخة الكبيرة، وهم يطيقون على الصوم إلا أنه شاق عليهم، فرخص لهما الإفطار والفدية، أو الصوم والبعض على أن هذا منسوخ بآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾[٩٣٥].

وقال قوم: لم ينسخ هذه الآية، ولا شيء منها إن كانوا في حال شبابهم وصحتهم وقوتهم، ثم عجزوا عن الصوم فدية طعام مسكين لا أن القوم رخصوها لهم في الإفطار، وهم على الصوم قادرون أضمروا في الآية كانوا هذا ما كان في أول حالهم، وجعلوا الآية محكمة، وهو إحدى الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما.

جملة ما ذكرنا من هذه الأقاويل على قراءة: يطيقونه من الإطاقة، وهي القراءة الصحيحة التي عليها قراءة عامة أهل القرآن، ويطابقها مصاحف البلدان، وأمَّا الذين قرءوا: يطوقونه أرادوا بهم الشيوخ الكبير، والعجوز الكبيرة، والمريض الذي لا يرجى برؤه، فهمّ بالصوم ولا يطيقونه، فلهم أن يفطروا ويطعموا مكان كلّ يوم أفطروه مسكيناً، وهم قالوا: الآية محكمة غير منسوخة[٩٣٦].

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾، أي: زاد على مسكين واحد، أو على القدر الواجب من الإطعام، أو يجمع بين الصيام، أو إطعام الطعام.

﴿فَهُوَ خَيۡرٞ﴾ منهم، أي: فالتطوع، أو الخير خير﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾، أي: صومكم أيها المطيقون، أو المطوقون.

﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الفدية، أوالإفطار والفدية ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما هو أنفع وأفضل لكم في الآجل والعاجل فاخبرتموه، فحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه.

وقيل: معناه: إن كنتم من أهل العلم علمتم أنَّ صومكم خيرٌ لكم من المذكور، واعلم أنه لا رخصة لأحد من المؤمنين البالغين في الإفطار إلا الأربعة:

---

٩٣٥ القائلون: قتادة والربيع بن أنس وغيرهما. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٥/٢).

٩٣٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٥/٢).

أحدهم: عليه القضاء والكفارة، كمن قصر في قضاء رمضان إلى إن دخل رمضان آخر، وكالحامل، والمرضعة إذا خافتا على أولادهما.

والثاني: عليه القضاء فقط، كالمريض والمسافر، وإياهن إذا خفن على أنفسهن، وكالحائضات، والنفساء.

والثالث: عليهم الكفارة دون القضاء، كالشيوخ، والأعجاز المذكورين، وصاحب العطش الذي يخاف منه الموت، فعليهم الكفارة دون القضاء هذا قول عامة الفقهاء.

الرابع: وأما الذي لا قضاء عليه ولا كفارة فالمجنون[٩٣٧].

تفسير سورة البقرة آية [١٨٥]

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ إما مبتدأ خبره: الذي، أو خبر مبتدأ محذوف المذكور هو شهر رمضان، أو بدل من الصيام إن كتب عليكم الصيام صومه شهر رمضان، قرئ بالنصب على الاضمار، أي: صوموا شهر رمضان، أو على أنه مفعول لصوموا وفيه ضعف، أو بدل من إياه، والشهر من الشهرة: وهي الشيوع والبياض والظهور، والرمضان مصدر: رمض، أي: احترق، وإنما سمى به؛ لأن الإمساك فيه عبادة قديمة يرمضون به من حرّ الجوع والعطش ومقاساة شديدة، كما سموه نافقاً؛ لأنه كان ينفقهم [٩٣٨] ويزعجهم إضحاراً، أو لأنه لما نقل أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها الأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرة، والبعض على أنه اسم من أسماء الله سبحانه، فشهر رمضان كشهر الله.

عن جعفر الصادق عن آبائه عن النبي (ﷺ) قال: شهر رمضان شهر الله، وقال أيضا: «لا تقولوا: رمضان، انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال: شهر رمضان»[٩٣٩]، ولذا قيل: إنما سمى به؛ لأنه يرمض الذنوب، أو لأن القلوب يأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة[٩٤٠].

قيل: مأخذه من الرمض وهو: مطر يأتي في الخريف يغسل النتن[٩٤١] والكدورة، كما

---

٩٣٧ المصدر نفسه: (ص/٦٦).

٩٣٨ قوله: (لأنه كان ينفقهم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٣٩ يُنظَرْ: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٢٩١/٢).

٩٤٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٧/٢).

٩٤١ النتن: "اسم الشيء المنتن، وهو ما عرض في الشيء فأنتن، فالنتن: الرائحة الكريهة". يُنظَرْ: ابن

يغسل هو الأبدان والنفوس من الآثام والأخلاط الردية المجتمعة في الأيام لا دواء في دفع الأمراض والعلل البدنية والنفسية سيّما البلغمية ما فضل منه[٩٤٢].

أوحى الله تعالى إلى عيسى على نبيّنا وعليه السلام: من صام لمرضاتي صححت جسمه، وأعطيت أجره، وأمَّا وقع في الحديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً»[٩٤٣]، فعلى حذف المضاف لا من الإلتباس.

﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، أي: الذي ابتدئ فيه أنزاله منه في ليلة القدر، أو لأنه أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر في بيت العزّة في سماء، ثم نزل به جبرئيل على محمد عليه السلام منجماً بنحو ما عشرين سنة، أو ثلاثة وعشرين سنة ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٩٤٤].

قال النبي عليه السلام[٩٤٥]: «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين، والإنجيل لثلاث عشر، والقرآن لأربع وعشرين»[٩٤٦]، فلا تغفل عن صورة هذا العدد[٩٤٧] ودلالته، فانه عدد كامل.

﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ من الضلالة والباطل إلى الحق والإسلام الكامل والدين الفاضل.

﴿وَبَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات وموضحات للحلال والحرام والحدود والأحكام حال من القرآن وهو هادي.

﴿مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ بعضاً ﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾ حال من البيّنات، أو صفة لها، أي: دلالات يكون بعضها ممّا يفرق به الحق من الباطل، ويهدي منه إليه من الوحي والكتب السماوية والنواميس الإلهية.

دريد، ***جمهرة اللغة***: (١٠٠٢/٢)؛ الرازي، ***مختار الصحاح***: (٣٠٤/١).

٩٤٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٦٧/٢).

٩٤٣ البخاري، ***صحيح البخاري***، الإيمان ٢٩؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، صلاة المسافر وقصرها، ١٧٥.

٩٤٤ سورة الواقعة، ٧٥/٥٦.

٩٤٥ ورد بلفظ: (عليه) بدل (عليه السلام) في نسخة (ب).

٩٤٦ البيهقي، ***السنن الكبرى***، الخوف من الله تعالى، ١؛ الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***: (٤٤٧/٣).

٩٤٧ في نسخة (ب) ورد رقم: (٢٤) بالفارسية بدل لفظ: (العدد).

قال رسول الله (ﷺ)[٩٤٨]: «يا أيها الناس قد أظلّكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليلته تطوعاً، من تقرّب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فريضة فيه كمن أدّى سبعين فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن، وشهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من أفطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من آخره شيء » قالوا: يا رسول الله: ليس كلّنا نجد ما نفطر الصائم، فقال (ﷺ)[٩٤٩]: « يعطي الله هذا الثواب من أفطر صائماً على مذقة لبن، أو تمر، أو شربة ماء، ومن أشبع فيه صائماً سقاه الله[/١٠٢] من حوضي لا يظمأ حتى يدخل الجنة، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين يرضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان يرضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، ويستغفرون، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما: فيسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار »[٩٥٠].

حديث آخر: قال عليه السلام[٩٥١]: «إن أبواب السماء وأبواب الجنة لتفتح لأول ليلة من شهر رمضان، فلا تغلق إلى آخر ليلة منها، وليس من عبد يصلي في ليلة منها إلا كتب الله تعالى[٩٥٢] بكلّ سجدة ألفاً وسبعمائة حسنة، وبنى له بيتاً في[٩٥٣] الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون ألف باب لكلّ منها مصراعان من ذهب موشح ومن ياقوتة حمراء، فإذا صام[٩٥٤] أول يوم من شهر رمضان غفر الله كلّ ذنب إلى آخر رمضان، وكان كفارة إلى مثلها،

---

٩٤٨ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

٩٤٩ ورد بلفظ: (صلعم) بدل (ﷺ) في نسخة (ب).

٩٥٠ البيهقي، ***السنن الكبرى***، الصيام، ٤٣؛ التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، ***المشكاة المصابيح***، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، (٦١٢/١)، وقال: ضعيف.

٩٥١ ورد بلفظ: (عليه) بدل (عليه السلام) في نسخة (ب).

٩٥٢) ورد بلفظ: (تع) بدل (تعالى) في نسخة (ب).

٩٥٣ قوله: (ألفا وسبعمائة حسنة، وبنى له بيتا في) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٥٤ قوله: (موشح ومن ياقوتة حمراء، فإذا صام) شبه مطموس في نسخة (ب).

وكان له بكلّ يوم يصومونه قصراً في[٩٥٥] الجنة له كل باب من ذهب، واستغفر له تسعون ألف ملك من غدوة إلى أن توارى بالحجاب، وكان له بكلّ سجدة يسجدها[٩٥٦] من ليل، أونهار شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»[٩٥٧].

وقال أيضاً عليه السلام[٩٥٨]: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان[٩٥٩] نادى الجليل جلّت عظمته رضوان خازن الجنان فيقول: افتح[٩٦٠] جنتي، وزيّنها للصائمين من أمة محمد، ولا تغلقها عنهم حتى ينقضى شهرهم، ثم ينادي مالك خازن النار: أن يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد، ثم لا تفتحها عليهم حتى ينقضى شهرهم، ثم ينادي جبرئيل أنزل إلى الأرض فغُل مردة الشياطين عن أمة محمد حتى لا تفسدوا عليهم صيامهم وإفطارهم، ولله عزّوجل في كل يوم من شهر رمضان عند طلوع الشمس والإفطار عتقاء يعتقهم من النار عبيداً وإماءً[٩٦١]، وله في كل سماء مناد فيه ينادي هل من تائب يتاب عليه؟[٩٦٢] إشعاراً بـأن كلّ نفس من النفوس الإنسانية لها اتصال بالنفوس[٩٦٣] الفلكية اتصالاً معنوياً روحانياً، يشهد عي منها وأن نداءهم في الحقيقة هو نداء للنفوس الجزئية النسانية، وأن صلاحهم[٩٦٤] موقوف على حصول المناسبة الحسية التامة، والعقلية العامة بينهما وبينهم، فهذه المناسبة يحصل لها العروج والصعود والرجوع إليها، وتلك المناسبة يظهر فيهم التوبة والرجوع والإنابة إلى الله، ومن لم يحصل له هذه المناسبة لا بدّ أن يحصل لهم الإعتقاد الصحيح بها ليقبله هذه الأحكام على سبيل حسن الظن والمصادرة إلى أن رآهم الله إياها بطريق المشاهدة والعيان، فيتصل علم اليقين بعين اليقين اليقين

---

٩٥٥ قوله: (وكان له بكل يوم يصومونه قصرا في) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٥٦ قوله: (له بكل سجدة يسجدها) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٥٧ البيهقي، ***السنن الكبرى***، الصيام، ٣؛ الطبراني، ***المعجم الصغير***: (٢٠٢/١).

٩٥٨ ورد بلفظ: (عليه) بدل (عليه السلام) في نسخة (ب).

٩٥٩ «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان» هذا الجزء من الحديث شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٦٠ ورد لفظ: (بحد) بدل كلمة (افتح) في نسخة (ب).

٩٦١ قوله: (عبيدا واماءً) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٦٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٠/٢).

٩٦٣ قوله: (اتصال بالنفوس) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٦٤ قوله: (النسانية وأن صلاحهم) شبه مطموس في نسخة (ب).

﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾[٩٦٥] الآية، وأما من لم يحصل له هذه المناسبة، فهو مندرج تحت البهائم والسباع خارج عن درجة الاعتبار.

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾، أي: تمامه إن كان حاضراً فيه مقيماً غير مسافر في الشهر عاقلاً بالغاً صحيحاً، أو دخل عليه شهر رمضان، أو رأى هلال رمضان، أو سمع، ويثبت[٩٦٦] بشهادة واحد فيه شرائط الشهود حرّ بلام الغائبة.

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا ﴾ أطلق عليه اسم المرض، ويوجد فيه أغراضه من الوجع سواء[٩٦٧] كان في تمام البدن، أو بعضه.

روي أن ابن سيرين[٩٦٨] قد أفطر لوجع أصبع، وقد مرّ الكلام فيه، ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾، فعليه الصوم في أيام أخر، وقد عرفت أنها عزيمة عند البعض، ورخصة عند الآخرين، ولكلّ تمسكات من الأحاديث والأخبار والآثار[٩٦٩].

قال عليه السلام: «ليس من البرّ الصيام في السفر»[٩٧٠]، وقال أيضاً: «الصائم من السفر كالمفطر في الحضر»[٩٧١]، ومن قال بالرخصة تمسّك بقوله عليه السلام: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر»[٩٧٢]، وقال: أيضاً: «إنه ليس من البرّ أن تصوموا في السفر، وعليكم برخصة الله تعالى التي رخص لكم فاقبلوها».

قال أيضاً: أفطر ويحك، فإني أريك لو متّ على هذا دخلت النار، وكان ابن عمر

---

٩٦٥ سورة التكاثر، ١٠٢/٥-٧.

٩٦٦ قوله: (أو سمع ويثبت) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٦٧ قوله: (الوجع سواء) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٦٨ ورد لفظ: (رضع) في نسخة (ب).

٩٦٩ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٢/٧٠-٧١).

٩٧٠ الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***، رقم الحديث: (١٥٨٠): (٥٩٨/١). قال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

٩٧١ ابن ماجة، ***سنن ابن ماجة***، الصيام، ١١؛ النسائي، **سنن الكبرى النسائي**، الصيام،٥٤.

٩٧٢ ابن ماجة، ***سنن ابن ماجة***، الصيام، ١٠؛ الترمذي، ***سنن الترمذي***، الصوم، ١٩.

رضي الله عنه لا يصوم في السفر، وعائشة يصوم، وقال عمر بن عبد العزيز: اللهم اغفر إذا كان يسراً، وصوموا وإن كان عسراً فأفطروا[٩٧٣].

وعن أنس رضي الله عنه: كنا مع رسول الله (ﷺ) فمنّا الصائم ومعنا المفطر، فنزلنا في يوم حار، واتخذنا ظلاً ظلالاً، فسقط الصوّامون، وقام المفطرون وسقوا الركاب، فقال رسول الله (ﷺ): «ذهب المفطرون اليوم بالأجر»[٩٧٤].

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فردّها[٩٧٥] عليك، ألم تغضب؟ قلت: نعم. قال: فإنها صدقة من الله تعالى تصدق بها عليكم، والإفطار مدة مسافة القصر[٩٧٦].

حين رخص لكم للمريض والمسافر الإفطار، حكم الآية[٩٧٧] عام، وإن كان المورد خاصاً لعموم العلة.

﴿وَلَا يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ والتصريح بما علم التزاماً إشارة إلى عموم[٩٧٨] الحكم لعموم العلة.

﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ الواو للنسق، واللام بمعنى: كي، أي: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ لتكملوا العدة، أو اللام للعلة، والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق، أي: شرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص لتكملوا العدة إلى آخرها على سبيل اللفّ، فقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ﴾ علّة الأمر مراعاة العدد.

﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ علّة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عبده الفطر.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علّة الرخص واليسر، وهذا النوع من اللفّ لطيف

---

٩٧٣ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٢/٢).

٩٧٤ البخاري، ***صحيح البخاري***، الجمعة، ٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، الصيام، ٢٦٧٩.

٩٧٥ ورد بلفظ (فردّ بها) في نسخة (ب).

٩٧٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٣/٢). لم يرد لفظ: (السلام) في نسخة (ب).

٩٧٧ قوله: (الإفطار حكم الآية) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٧٨ كلمة: (عموم) شبه مطموسة في نسخة (ب).

المسلك، أو معطوفه على مقدرة مثل: لتسهل عليكم، أولتعلموا ما تعلمون ولتكملوا، ويجوز أن يعطف على اليسر، أي: يريد بكم لتكملوا كقوله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ ﴾[٩٧٩]، والتكبير تعظيم الله والثناء عليه، أو يكبر يوم الفطر.

وقيل: هو تكبير الإستهلال[٩٨٠]، وإنما عدى بعلى لكونها متضمنة الحمد كأنه قيل: ولتكبر الله حامدين على ما هداكم ولعلكم تشكرون، إرادة أن يشكروا، والعاصم قرأ لتاكملوا بالمشددة.

تفسير سورة البقرة آية [١٨٦]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ قل لهم: إني قريب، وهو تمثيل لكمال علمه بالأشياء وأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم.

روي أنّ أعرابياً قال لرسول الله (ﷺ): أقريب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فنزلت:[٩٨١] ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾، إمّا بالنفس، أو بالقلب، أو باللسان سراً، أو جهر ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾.

تقرير للقرب والوعد، ووعد للدواعي بالإجابة، وتحثيث وترغيب للخلق على الدعاء.

قال عليه السلام: «من لم يدع الله غضب عليه»[٩٨٢]. قال يهود أهل المدينة: يا محمد كيف يسمع ربّنا دعاءنا، وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام؟ وأن غلظ كل منهما مثله فنزلت[٩٨٣]، ولنا رفع الواسطة بينها على كمال القرب، وأنا أقرب إليكم من حبل الوريد إن الله بين المسراء وقلبه.

واعلم أن القرب والبعد بين الربّ والعبد ليس من جنس الكمّ والمقدار؛ بل من جنس

---

٩٧٩ سورة الصف،٨/٦١.

٩٨٠ كلمة: (الإستهلال) شبه مطموسة في نسخة (ب).

٩٨١ يُنظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: (١٢٥/١)؛ النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***: (١٦٠/١).

٩٨٢ ابن حنبل، ***المسند***: (٤٤٣/٢)؛ وقال الألباني في: ***السلسلة الصحيحة***: (١٥٦/٦): " صحيح".

٩٨٣ يُنظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل***: (٢٢٦/١).

الكيف، وإنما ينبت ويستحكم ويتكامل ويرتفع ويزول بالكمّ[٩٨٤] وبمقدار الزمان بذريعة الأفعال والحركات والأعمال من الطاعات والعبادات.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ بالطاعة يقال: أجاب واستجاب: إذا أطاع لإجابه، إذا كان من العبد فهي الإطاعة، ومن الله الإعطاء.

﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لكي يهتدوا، أو راجين إصابة الرشد إلى الحق، فإن قيل: قلّ ما يكون الدعوة مقرونة بالإجابة.

أجيب: بأنَّ معنى الآيتين خاص ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ إن شئت، أو أجبت دعوة الداعي، إذا وافق القضاء، أو أجبت دعوة الداعي، إذا لم يسأل محالاً، أو أجبت دعوة الداعي إذا كانت الإجابة خيراً له.

وفي الحديث: «ما من مسلم دعى الله بدعوة ليس فيها قطيعة الرحم ولا إثم إلا أعطاه بها إحدى خصال ثلاثة: إمّا أن يُعَجِّل دَعوته؛ وإمّا أن يدَّخِر له في الأخرة؛ وإمّا أن يدفع عنه من السوء مثلها». قالوا: يا رسول الله إذا نكبر؟ قال: «الله أكثر»[٩٨٥] ، والبعض: على أن الإجابة عامّة إذ حقيقة الإجابة هي تلقي السائل سواء كانت مقرونة بإعطاء الأمنيات، وقضاء الحاجة [/١٠٣] أولاً، فإن السيّد والأب قد يجيبان مسألة العبد والولد بلا قضاء الوطر، وفي الخبر: «من فتح له باب في الدعاء فتحت له أبواب الإجابة»[٩٨٦]، وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل للظلمة: لا تدعوني، فإني أوجبت على نفسي إن أجبت من دعائي وإني إذا أجبت الظالمين لعنتهم» لعينهم[٩٨٧] قل: إن الله تعالى يجيب دعاء المؤمن في الوقت إلا أنه يؤخر إعطاء مراده؛ لتدعوه ويسمعه صوته، فوكده ما وقع في الحديث: «إن العبد ليدعوا الله عزّوجل: وهو يبغضه فيقول: يا جبرئيل إقض لعبدي هذا حاجته

---

٩٨٤ قوله: (ويزول بالكم) شبه مطموس في نسخة (ب).

٩٨٥ يُنظَرْ: أبو الفرج مسعود بن حسن الثقفي الأصبهاني، ***عروس الأجزاء***، تحقيق: محمد صباح منصور، دار البشائرالإسلامية، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، (٦٣/١).

٩٨٦ يُنظَرْ: ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ***المصنف***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩م، (٢٢/٦).

٩٨٧ كلمة: (لعينهم) شبه مطموسة في نسخة (ب).

وأخّرها، فإني أحبّ أن لا أزال أسمع صوته، وإن العبد ليدعو الله عزّوجل: وهو يبغضه فيقول: يا جبرئيل إقض لعبدي هذا حاجته، وعجّلها فإني أكره أن أسمع صوته[٩٨٨].

عن يحيى بن سعيد[٩٨٩] أنه قال: رأيت ربّ العزة في المنام، فقلت: ياربّ كم أدعوك فلا تستجيب لي؟ فقال: يا يحيى إني أحبّ أن أسمع صوتك[٩٩٠].

قال بعضهم: إن للدعاء آداباً وشرائط. سئل إبراهيم الأدهم[٩٩١] قدس سرّه: ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟ فقال: لأنكم عرفتم الله فلن تطيعوه، وعرفتم الرسول فلن تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن فلم يعملوا به، وأكلتم نعمة الله فلم يؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم يطلبوها، وعرفتم النار فلم يهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم يحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم يستعدوا له، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا، واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم[٩٩٢].

إشارة وتأويل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ في النشأة الأخرى ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ على الأعيان الثابتة في النشأة الأولى.

قال الصادق عليه السلام: من صام عن المراد أفطر عن الآثام، ومن صام عن الشوق أفطر عند الحبيب، من صام في السرّ عن الغير أفطر عن الإنابة عند الملك الأعلى.

هذا واعلم أن هذا خطاب ونداء إلى القلب باعتبار أطواره السبعة، ومبادئ إدراكاتها من الأعضاء والقوى، فإن له في كل طور بحسب المراتب تعلقاً خاصاً؛ ولذلك التعلق

---

٩٨٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٦/٢).

٩٨٩ هو: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، عالم المدينة في زمانه، ويكنى: أبا سعيد، وأمه أم ولد، التابعي. يُنظَرْ: ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***: (٣٣٥/١)؛ العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: (٢٢١/١١)؛ ابن أثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***: (٤٣٧/٥).

٩٩٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٦/٢)؛ الطبراني، ***المعجم الأوسط***: (٢١٦/٨).

٩٩١ هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي، ويقال له: العجلي، أصله من بلخ، ثم سكن الشام ودخل دمشق، أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد. توفى سنة: (١٦٢هـ). يُنظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: (٣١/١)؛ ابن كثير، ***البداية والنهاية***: (١٤٤/١٠).

٩٩٢ يُنظَرْ: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***: (٣١٢/٢)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٦/٢).

ربّ خاص من الأسماء الإلهية والكونية، أعني: الصفات السبعة الذاتية، والدراري السماوية، وباعتبار جمعية الكلّ ربّ، وهو الذات مع الأسماء والصفات، فكتب الله عليه باعتبار كلّ واحد وباعتبار الجمعية الصوم، أي: الإمساك عن الغير لتوجه[٩٩٣] بحذافيره، والكلّ مآله إلى الكلّ وربّ الأرباب، فيكون الصوم عبادة قديمة يحتاج إليها كل العباد؛ لأن النية: وهي توجه القلب إلى البغية ابتغاء لمرضات الله، وهي الفناء في الله، والبقاء بالله، والتحقق بكمال الجمعية حيث قال الله تبارك وتعالى: أطعني يا عبدي أجعلك مثلي، وليس لي مثل، فمدار صحة العبادات الإخلاص ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٩٩٤]، ولا يصحّ إلا بالإمساك عن غير، فلا يتم عبادة من العبادات إلا به: «الصوم لي وأنا أجزي به»[٩٩٥].

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ عن الشرك والإشراك في عبادة مالك الأملاك، ومدبر الأفلاك لا مثلها ما رسول الله[٩٩٦] في أعيان العجم وسلطان العرب والأتراك.

﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ مجازيات متوازيات للمراتب التي بين النشأتين، يعني: أن استكمال الإمساك إنما هو في هذه الأيام.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ عاجزاً قاصراً، لضعف الإستعداد القريب بالفعل. ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ غير مستكمل للإمساك كيفاً وكماً في مدة فردارية اقتضاء اسم من الأسماء الأربعة الذاتية.

﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، أي: فعليه استكمالها في فردارية اسم آخر؛ لأنه يتقوى الإستعداد المذكور لحصول المعدات والشرائط في تلك الأيام.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، أي: وعلى المطيقين للإمساك عن الكون بنعت الزهد عن

---

٩٩٣ في نسخة (ب): (ليتوجه).

٩٩٤ سورة البينة، ٩٨-٥.

٩٩٥ مسلم، ***صحيح مسلم***، الصوم، ٢٧٦٤.

٩٩٦ في نسخة (ب): (لإظهار سرّ الله) وهو الصواب.

الدنيا في أيام حياتهم، ولم يعلموا عمل أهل الطاقة؛ لقلة توفيقهم، وبلة هدايتهم في طاعتهم.

﴿فِدْيَةٌ﴾ يعني: خدمة أولياء الله تعالى ببذل النفس والمال، أو على الذين يطيقون الإمساك في مقام التكوين خدمة لأهل التمكين ليصير متمكناً في السير في الله، أو وعلى الذين يطيقون في السير إلى الله إلى فردارية في اسم فدية في فردارية الاسم الجامع في السير في الله، أو على الذين يطيقونه في طور من الأطوار فدية تمام الأطوار.

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، أي: من يفدي لعجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على الواجب الذي ليس له غنىً عنه.

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ إشارة وتنبيه إلى عدم تناهي كمالات الإنسان، ومقامات الأعيان.

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي: عما يشتغل به أهل الدنيا، وعما سوى الله من الأطوار وخصوصيات التجليات، وأنوار الأحوال، وأسرار المقامات.

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ منافع هذا الصوم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾. قال الصادق رضي الله عنه: أراد الله بنا اليسر إذ أمرنا بشهر رمضان، وهي ثلاثون؛ لأن أمامنا ثلاثين عقبة: عقبة القطيعة، والفراق، والعزل، وأشباهه، فمن صام نجاه الله منها، وهداهُ إلى ثلاثين منازل: منزل الوصل، ومنزل الإنابة، ومنزل الرؤية والولاية.

هذا واعلم أن مبادئ الأفعال والأعمال التي هي ذرائع الدرجات، ومصارع الدركات ثلاثة: الشهوية، والسبعية، والملكية، والنطقية، وعمل كلّ واحد منها موقوف على المشاعر العشرة الشاعرة، فباعتبار كلّ منها يكتب درجة إن كانت على ما ينبغي، ودركه وعقبه إن كان على خلافه، وربّ هذه القوى الثلاثة هي: الأسماء الثلاثة الذاتية منها السبعة الذاتية، أعني: السمع، والبصر، والكلام، فالعشرالأول مخصوص بالسمع، والثاني بالبصر والثالث بالكلام.

هذا في اليوم الذي كنت أحرر وأملي هذا المقام، وكان زفاف عرس ابني إدريس فيه، فسمعت من النيّ والدفّ ذكر الله: يا غفار، يا فتاح، يا رزاق، وكذا كنت أسمع ذكر الله من

لسان جميع الذرات الكونية، والجزئيات الكيانية، بهذه الأسماء الثلاثة[٩٩٧] فتفاءلت بالسعادة والخير الكثير والفتوح الغفير، وأن من عدل كلاً من هذه القوى الثلاثة وكلها انفتحت، أُذن قلبه، وسمع بصيرته وغيبه يسمع بها في كل عشر من شهور رمضان كلاً من هذه الأسماء الثلاثة، وكذا يسمع تسبيح الحق وذكره عن الأشياء كلها ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٩٩٨].

قال النبي عليه السلام: «إن للقلب أُذناً وبصراً إذا أراد الله بعبد خيراً فتحهما»[٩٩٩] الحديث، فحينئذٍ يسمع كلام الحق القديم القائم بذات الله مطابقاً لما سمعه في الأزل في بداية الدور النوري الجمالي في مقام ﴿ ألست بربكم ﴾ أرجو من الله أن يطابق الواقع.

﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هي القوى الكلية والجزئية ﴿وَبَيِّنَٰتٍ﴾ هي الحالات والكمالات المختصة بها ناشئة.

﴿مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ الولاية ﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾ النبوّة. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾، أي: رأى في شهر المرتبة هلال شهود التجليات الآثارية بصور أعيان الآثار، فعليه أن يمسك بصيرة فؤاده عن مشاهدة صور الأعيان والأغيار، ويقصر نظره على مشاهدة جماله، كما قيل: ما رأيت شيئاً إلا وجدت الله فيه.

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾ منحرفاً مزاجه الفطري في المرتبة الغالبية والنفسية، لغلبه مادة عالم الطبيعة، واستيلاء أحكام العادة، واستعلاء الأحوال الرضيعة، واختفى لديه ما كان عليه في الفطرة الأولى من شهود ذلك الجمال الأزلي، وسماع خطابه الأولي.

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ هابطاً من ذلك المقام ساقطاً من ذا المرام إلى التنزلات، ولم يبلغ إلى المرتبة الكلية الإنسانية فحينئذٍ لا يتمكن عن الصوم المذكور لانتفاء شرطه، وهو الجامعية الكبرى في النشأة الأخرى.

---

٩٩٧ يعني: (ياغفار، يافتاح، يارزاق).

٩٩٨ سورة الإسراء،١٧-٤٤.

٩٩٩ لم أعثر عليه في كتب الأحاديث والتخريج والزاوائد والتفاسير.

﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، أي: في فردارية[1000] اسم آخر من الأسماء الذاتية ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ في السير إلى الله.

﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ في السير من الله ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ فيهما ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾**[ص/١٠٤]** إلى السير في الله.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ على هذه النعم الجليلة، والعطية الجميلة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾.

قال الصادق: إن أردت أن يستجاب لك دعوة فانظر ألا يعصي الله إن خلوت، وأن لا تطلب الدنيا إذ غدوت؛ لأن الدنيا فانية، وآثار الإثم ونتائج المعصية باقية، وكل نفس فيها زائقة المحنة لله، والبعد عن العبادة أصل، والخلوة مكان القربة منازل الإجابة هذا، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾ عبادي، أي: القوى الجسمانية والنفسانية والروحانية.

﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ منهم، فإن دعوتني الوصول إليّ فإني ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ المخلصين المستعدين.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾ بالطاعات المتناسبة والعبادات اللائقة بكل، أو بالجذمات المعدة للتجليات.

﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾، أي: ليوفوا بما كشفت لهم من أسرار ملكوتي، وأنوار جبروتي.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ إلى مقام الطمأنية، وحقائق التمكين بالوصول إلى المعرفة الفطرية.

قال الشبلي: إذا أوجد الحق للعبد إرادة قربه ارتضاه لنفسه، وتولى سياسة لنفسه،

١٠٠٠ لم أعثر على هذه الكلمة في المصادر المتوفرة لديّ.

وأدّبه بأخلاق، وأعطاه ثلاثة من أوصاف ذاته: حياة لا موت فيها، وقدرة لا تزول لعجز، وملكاً في جوار الملك[١٠٠١] ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[١٠٠٢].

تفسير سورة البقرة آية [١٨٧]

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ كان في بدو الإسلام إذا أفطر الرجل يحل له الطعام والشراب والجماع إلى العشاء الأخيرة، أو يرقد قبل الصلاة، فإذا صلاها، أو رقد قبل الصلاة ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى مثلها من القابلة، ثم إن عمر رضي الله عنه واقع أهله بعد الصلاة، فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه، فأتى النبي (ﷺ) واعتذر فقال: إن[١٠٠٣] النبي عليه السلام: «ما كنت جديراً بذلك يا عمر»[١٠٠٤]، فقام رجال واعترفوا أيضاً، بما فعلوه فنزلت في عمر وأصحابه: الرفث والرفوث كناية عن الجماع.عن ابن عباس: إن الله حيي كريم يكنى فما في القرآن من المباشرة والملامسة والدخول والإفضاء والرفث والوقاع والوطئ إلا يعنى به الجماع[١٠٠٥].

قيل: "الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء"[١٠٠٦]، وقرىء بالرفوث ﴿هُنَّ لِبَاسٌ﴾ لكم استيناف بين سبب الأحلام وهو قلة الصبر عنهن، ولما كان كل منهما مشتملاً على صاحبه اشتمال اللباس على اللابس شبه أحدهما بالأخرى.

﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ اللباس الشعار الذي يلي الجلد من الثياب، فسمى كل منهما لباساً، لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما إلى الآخر حتى يصير كل منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه.

[١٠٠١] يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: (٧٧/١).

[١٠٠٢] سورة القمر، ٥٥/٥٤.

١٠٠٣ لم يرد لفظ: (أن) في نسخة (ب).

١٠٠٤ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٢٩/١).

١٠٠٥ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٦/٢).

١٠٠٦ المصدر السابق: (ص/٧٧).

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ بما فعلتم بعد صلاة العشاء من الظلم على النفس بالمباشرة.

﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾ تجاوز عن سيئاتكم مقبلاً إليكم رحيماً عليكم ﴿وَعَفَا عَنكُمۡ﴾ فمحى ذنوبكم ووفي عيوبكم.

﴿فَٱلۡـَٰٔنَ﴾ وهو الحد الحاجز، والفصل البارز بين الماضي والآتي، أي: لا أباح الله لكم بعد المنع بعد الصلاة الوطئ فأنتم: ﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾، أي: جامعوهن، وإنما سميت به لتلاصق البشرتين.

﴿وَٱبۡتَغُواْ﴾ واطلبوا ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ له، أي: اطلبوا ما قدر الله لكم في سابق علمه، وجرى عليه حكم العلم، قرئ: ابتغوا من الابتاغ، البغية: هي الطلب، أي: اطلبوا.

﴿مَا كَتَبَ﴾ لكم في ليلة القد، أو الولد، أو ما أحلّ ﴿ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ من الجماع عليه: «تناكحوا تكثروا، فإنّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتّى بالسقط»[١٠٠٧]، وأيضاً «ما من رجل يأخذ بيد امرأته ويزاولها إلا كتب له حسنة، فإن عانقها فعشر حسنات، وإن قبّلها فعشرون، وإن أتاها كان خيراً من الدنيا وما فيها، فإذا قام ليغتسل لم يمرّ الماء على شعرة من جسده إلا يمحى عنه سيئة، ويعطى له درجة، وما يعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها، وأن الله عزّوجل[١٠٠٨] من الجنابة يتيقن بأني ربّه أشهدكم بأني غفرت له»[١٠٠٩].

١٠٠٧ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ***معرفة السنن والآثار***، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)؛ دار قتيبة (دمشق، بيروت)؛ دار الوعي (حلب -دمشق)، دار الوفاء (المنصورة -القاهرة)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩١م، (١٦٠/١٠)؛ قال الألباني: (ضعيف) رقم الحديث: (٢٤٨٤)، في: ***ضعيف الجامع***.

١٠٠٨ هنا زيادة عبارة :(يباهي الملائكة يقول: انظر إلى عبد قام في الليلة قرة باردة يغتسل) في نسخة (ب).

١٠٠٩ لم أعثر عليه.

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ في ليالي الصيام ما وجدتم من الطعام والشراب والماء ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ بيان للخيط الأبيض:

وهو أول ما يبدوا من الفجر المعترض في الأفق، كالخيط الممدود، والخيط الأسود: ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين أبيض وأسود، وإنما اكتفى ببيان الأول لدلالته على الثاني، ويجوز أن يكون للتبعيض؛ لأنه بعض من الفجر وأوله، فعلى الأول يكون من باب التشبيه لا الإستعارة كما تقول: رأيت أسداً مجازاً، وإذا قيل: من فلان رجع التشبيه، وإنما جعل من التشبيه والتمثيل، إذ شرط الإستعارة أن يدلّ عليه الحال والكلام، ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخيطين مستعاران، أن فيكون من التشبيه البليغ.

نزلت: في رجل من الأنصار اسمه قيس[١٠١٠] كان يعمل في الأرض له وهو صائم، فلما أمسى رجع إلى أهله، فأرادت أن يطعمه شيئاً سخناً، وكان في الأوائل أن من صلى العشاء، أو نام حرم عليه الطعام والشراب والجماع، فلما جاءت بالطعام إذ هي به قد نام فأيقظته، فأبى أن يأكل وأصبح صائماً مجهوداً، فلم ينصف النهار حتى غشي عليه، فلما أفاق أتى النبي (ﷺ) له ما جرى[١٠١١] عليه، فاغتمّ الرسول لذلك فأنزلت، فعلم رسول الله الصوم والصلاة، فقال عليه السلام: «صمْ وصلّ كذا وكذا، فإذا غابت الشمس، كلوا واشربوا، والماء حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وصمْ ثلاثين يوماً إلا أن يتبيّن لكم الهلال قبل ذلك»، فأخذ فقال له: «مالك يا قيس أمسيت طليقاً؟» فقصّ بعضهم خيطين أبيض وأسود، ونظر إليهما لا يتبيّن له، فأتى النبي عليه، وذكر له فضحك النبي وقال: «يا ابن حاتم إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل»[١٠١٢].

قال بعضهم: نزلت بلا من وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط رجل في رجله الخيط الأسود والأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيّن له الخيطان، فأنزل الله من الفجر،

١٠١٠ واختلف في اسمه. فقال معاذ بن جبل: أبو صرمة البراء قيس بن صرمة، وعكرمة والسّدي: أبو قيس بن صرمه، ومقاتل بن حيّان: صرمة بن أياس، والكلبي: أبو قيس صرمة بن أنس بن أبي صرمة بن ملك بن عدي النّجار. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٧٩/٢).

١٠١١ هنا زيادة عبارة: (فقال: له مالك ياقيس أمسيت طليخا فقص) في نسخة (ب).

١٠١٢ يُنظَرْ: الطبراني، ***المعجم الكبير***: (٧٨/١٧)، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ***صحيح ابن خزيمة***، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (٢٠٩/٣).

وهو انشقاق عمود الصبح، وابتداء ضوئه، وهو نوعان: أحدهما: ما يسطع في السماء مستطيلاً كذنب السرجان وهو الكاذب، فلا يحلّ الصلاة، ولا يحرم الأكل والجماع، والثاني: وهو الصادق ويحرم الأكل وما أشبهه[١٠١٣].

قال عليه السلام: «لا يمنعكم من السحور آذان بلال، ولا الصبح المستطيل؛ ولكن الصبح المستطير في الأفق»[١٠١٤]، وفي تجويز المباشرة إلى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل إليه وعلى صحة الصوم إذا أصبح جنباً.

﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾. قيل: فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان، وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر، وعلى نفي صوم الوصال بيان منتهى امتداد وقته، وهو غروب الشمس إذا كان الأفق مستوياً وإلا فضؤها.

عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) في مسير وهو صائم، فلما غربت الشمس قال لرجل: أنزل فاخرج لي، فقال الرجل: يا رسول الله لو أمسيت، قال: انزل فاخرج قال يا رسول الله: علينا نهار، فقال له الثلاثة: فنزل فخرج له، ثم قال عليه السلام: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار، وغابت الشمس، فقد أفطر الصائم»[١٠١٥]، وفي بعض الألفاظ أكل، أو لم يأكل.

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ﴾، أي: حال كونكم معتكفين لابثين ﴿فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾ قصداً للقربة، أصله: الثبات والإقامة، وفي الشرع: عبارة عن إقامة في مسجدٍ قربة لله، فلا يجوز في غير المسجد، ولا يختص بمسجد دون مسجد.

قيل: اختص بمسجد النبي، وهو أحد المساجد الثلاثة، أو الجامعة والعامة على أنه في مسجد الجماعة، والمراد بالمباشرة: هو الجماع، وهو يفسد الإعتكاف؛ لأن المنهي في العبادات يوجب الفساد فيها.

نزلت في نفر من الأصحاب كانوا يعتكفون في المسجد، وكانوا يخرجون منه إلى نسائهم ويجامعونها، فيغتسلون [ص/١٠٥] ويعودون إليه، فنهوا أن يجامعوا نساءهم ليلاً

١٠١٣ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٣٢/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٠/٢).

١٠١٤مسلم: ***صحيح مسلم***، الصيام، ٢٥٩٨.

١٠١٥البخاري، ***صحيح البخاري***، الجمعة،٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، الصيام، ٢٦١٢.

أو نهاراً حتى يفرغوا من إعتكافهم[١٠١٦].

قيل: هي عام يشتمل الجماع، واللمس، والقُبلة، فالمباشرة غير الجماع على ضربين:

أحدهما: ما يقصد به التلذذ بالمرأة، فهو مكروه، ولا يفسد الإعتكاف عن أكثر الفقهاء[١٠١٧]. قال مالك: يفسده والفتوى عليه.

والثاني: ما لا يقصد التلذذ بالمرأة، فهو مباح كما جاء في خبر عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) «كان يدخل إليها رأسه من المسجد فيرجله وهو معتكف»[١٠١٨].

قال عليه السلام في المعتكف: «هو معتكف للذنوب، وتجري له من الحسنات كعامل الحسنات كلها»[١٠١٩].

عن علي بن حسين عن أبيه رضي الله عنهم قال: قال رسول الله: «من اعتكف عشراً في رمضان كان له بحجتين وعمرتين»[١٠٢٠].

﴿تِلۡكَ﴾ الأحكام المذكورة في الصيام والاعتكاف ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ حدّ الشيء ما ينقطع الإشارة إليه، فيتميز به عن غيره.

﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَا﴾، أي: فلا تغشوها، إنما نهى التقرب بالحدّ الحاجز بين الحق والباطل؛ لئلا يداني الباطل ما يتخطى عنه.

قال عليه السلام: «إن لكل مالك حمى، وحمى الله محارمه، فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فيها»[١٠٢١]، ويجوز أن يراد بها محارم الله ومناهيه.

﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: مثل ذلك البيان المذكور ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ

١٠١٦ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨١/٢).

١٠١٧ المصدر نفسه.

١٠١٨ البخاري، ***صحيح البخاري***، الحيض، ٢.

١٠١٩ ابن ماجة، ***سنن ابن ماجة***: (١/ ٥٦٧)؛ التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، ***مشكاة المصابيح***، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، (٦٥٠/١).

١٠٢٠ البيهقي، ***شعب الإيمان***، فضل خلق النبي (ﷺ)،٥؛ الطبراني، ***المعجم الكبير***: (١٢٨/٣).

١٠٢١ مسلم، ***صحيح مسلم***، مساقاة، ٤١٧٨؛ البيهقي، ***شعب الإيمان***، نشرالعلم، ٢.

يَتَّقُونَ ﴾ مخالفة الأوامر وموافقة النواهي، فإن قلت: ما قول الله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ قلت: من في طاعة الله والعمل بشرائعه، فهو منصرف في خبر الحق، فنهى أن يتعداه؛ لأن من يتعداه فقد وقع في خبر الباطل، ثم بولغ في ذلك، فنهى أن يتقرب الحدّ الحاجز بينهما، كما مرّ في الحديث.

تفسير سورة البقرة آية [١٨٨]

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾، أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، أي: بالوجه الغير المشروع، وأصله: الذهاب، أي: بالأمر الغير الثابت يقال: بطل يبطل بطولاً وبطلاناً وبطلاً: إذا ذهب بينكم، نصب على الظرف.

نزلت: في امرئ القيس بن عابس الكندي، وعيدان الحضرمي اختصما إلى النبي (ﷺ) في أرض، فأراد امرؤ القيس أن يحلف فأنزل الله[١٠٢٢]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾، فقرأها النبي، فأبى أن يحلف، وحكم عيدان في أرضه ولم يخاصمه.

﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ عطف على المنهي، أي: لا يلقوا أمرها إلى الحكومة فيها إلى الحكام من الإدلاء: وهو إرسال الدلو وإلقاؤه في البئر يقال: ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾[١٠٢٣] إذا ألقى دلوه في البئر، أي: يجعل إلقاء حجته سبباً لأن ينال بقيته.

﴿لِتَأْكُلُواْ ﴾ بالمحاكمة ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾ بشهادة الزور، وباليمين الكاذبة، أو بالصلح المبني على الحيلة.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ والحال أنّكم مع العلم بأن المقضى له ظالم، ولذا قيل: معناه: لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم متعد.

قال بعضهم: هو أن يكون على الرجل لصاحبه حقٌّ، فإذا طالبه به دعاه إلى الحاكم،

١٠٢٢ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٣٢/١).

١٠٢٣ سورة يوسف، ١٩/١٢.

فيحلف له[١٠٢٤]، أو يقيم على أدائه بيّنة باطلة، ليذهب بحقه[١٠٢٥]، فإذا من قضى له بالباطل، فإن خصومته لم يقطع حتى يجمع الله تعالى بينه وبين خصمه يوم القيامة، فيقضى بينهما بالحق[١٠٢٦].

قال شريح[١٠٢٧]: إني لأقضي لك، وإني أعلم أنَّك ظالم إلا أنّي لا يسعني نظراً إلى ظاهر الحجة إلا القضاء، فقضاي لا يحل لك حراماً[١٠٢٨].

قال رسول الله (ﷺ): «إنما أنا بشر، وأنتم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم يكون ألحنَ بحجته من بعض فأقض له، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فإنما أقطع له قطعة من النار»[١٠٢٩].

تفسير سورة البقرة آية [١٨٩]

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، أي: عن سبب اختلاف أحوالها، أو حكمها، أو مصالحها.

نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن غنمة الأنصاري قال: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً، ثم يزيد حتى يمتلئ، ثم ينقص حتى يعود كما بدأ؟ وهي جمع: هلال، كأردية، وأئمة جمع: رداء وإمام، مأخوذ من: استهل الصبي: إذا صاح حين تولد، أو أهلّ القوم بالحج والعمرة: إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية[١٠٣٠].

﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ أمر بالجواب بما يوافق ظاهر حال السائل لا بما يطابق السؤال، تنبيهاً على أن المسئول عنه أمر معضل موقوف على مقدمات كثيرة صعبة البيان قد يثبت في موضعها، وهو علم الهيئة، وتنويهاً لآداب السؤال وإرشاداً لها.

قال عليه السلام: «حسن السؤال نصف العلم»[١٠٣١]، أي: الأهلة مواقيت ومعالم

١٠٢٤ القائل: الحسن. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٥/٢).

١٠٢٥ القائل: الكلبي. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٥/٢).

١٠٢٦ القائل: قتادة. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٥/٢).

١٠٢٧ هو: شريح الحضرمي، كان من أفاضل أصحاب النبي (ﷺ). يُنظَرْ: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***: (٧٠٣/٢)؛ ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***: (٦٢٦/٢).

١٠٢٨ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٥/٢).

١٠٢٩ ابن ماجة، ***سنن ابن ماجة***: (٢/ ٧٧٧)؛ ابن حنبل، ***المسند***: (٣٣٢/٢).

١٠٣٠ يُنظَرْ: الواحدي، ***أسباب النزول***: (٣٢/١)؛ الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٣/٢).

١٠٣١ البيهقي، ***شعب الإيمان***، الملابس والزي والأواني، ٢؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن

للعبادات المؤقتة، والمعاملات المؤجلة، وارتات الحج، وأزمان أركانها ونسكها، وإنما ذكر بعضل الأحكام الظاهرة دون الباطنة، وهو الفكر والتأمل في كمال قدرته والتدبر في شمول حكميّته تنبيهاً على مثل ما مرّ.

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾. قال المفسرون: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرموا بالحج والعمرة لم يدخلوا بيوتاً ولا حائطاً ولا داراً من بابه، فإن كانوا من أهل المدر[١٠٣٢] ثقب ظهر بيته، ويدخل فيه منه، ويخرج منه لا من بابه، وإن كان من أهل الوبر[١٠٣٣] خرج من خلف الخيمة والفسطاط لا من الباب إلى أن يخلوا من إحرامهم، ويرون ذلك برّاً، إلا أن يكونوا من الخمس وهم: قريش، وكنانة، وخزاعة، وثقيف، وحيثم وهو عامر بن صعصعة، وبني نضير ابن معونة، والحماسة: هي الشدة[١٠٣٤].

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، أي: برّ من اتقى كقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ الظاهر لمن هنا إشارة إلى تعلّم علم الهيئة، وشرطه وهو التقوى وطهارة النفس، ولهذا سمي علوماً رياضية وهي أربعة:

أولاً: علم المقدار والهندسة.

ثانياً: وعلم الحساب.

ثالثاً: وعلم الهيئة.

رابعاً: وعلم التأليف والموسيقى.

فأرباب معرفة الأهلة وأحوالها وهو علم التنجيم، وعلى من أراد أن يتعرفها أن يدخلها

جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، ***مسند الشهاب***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، (٤١/١٢).

١٠٣٢ أي: القرية. ينظر: الجوهري، ***الصحاح***: (٨١٢/٢).

١٠٣٣ أهل الوبر: أهل البادية أو البدو. ينظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م: (٢٣٩٣/٣).

١٠٣٤ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٨٥/٢-٨٦)؛ البغوي، ***معالم التنزيل***: (٢٣٥/١).

من بابها وهو علم الهيئة، منه: أن القمر في نفسه كمد مظلم صقيل قابل، للاضاءة، فنصفه مستضئ من الشمس أبداً، والباقي مظلم على حاله، وإذا كان الشمس واجهتا هذا النصف من المظلم، فإن اجتمعا في دقيقة ودرجة واحدة كسف الشمس عند إحدى نقطتي التقاطع المسمى بالرأس والذَنَب، وإذا كان الكسوف تاماً يرى خلفه النور، فحينئذٍ يرى الوجه المظلم، فإذا فارقها قدراً يرى من الوجه المنور شيء فهو هلال، فكلما ازداد البعد بينهما ازداد نواجه الوجه النوراني إلينا إلى الربع الأول، فحينئذٍ يرى من الوجه المستضي قريباً من الربع على هيئة الأهليلج، وإذا تقابل الشمس تواجه تمام ذلك الوجه المنور بنا، فيرى بدراً كاملاً، فبعد الإستكمال في البعد أخذ إلى التقارب أيضاً على نحو ما مرّ، فإذا قارنها مرة أخرى المخفى نوره وهكذا، ففي كل يوم هو في منزل من منازله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[١٠٣٥] فتدبر.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ لكي يظفروا بالهدى، وفازوا بالبرّ والتقوى.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٠]

﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وجاهدوا في دين الله وطاعته لإعلاء كلمته، وإفشاء أحكام شريعته.

﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ مفعول قاتلوا. هذا أول ما نزل في القتال، فكان رسول الله (ﷺ) يقاتل من قاتله، ويكفّ عمّن يكفّ عنه حتى نزلت: اقتلوا المشركين، فنسخت بها وأمر بالقتال مع المشركين كافة، أو الذين يناصبونكم القتال، ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ، والصبيان، والرهبانية، والنساء.

يؤيد الأول ما روي: أن المشركين صدّوا رسول الله (ﷺ) عام الحديبية، وصالحوه على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلي له مكّة عام قابل ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت، ويفعل ما يشاء، فصالحهم، ثم رجع من فوره إلى المدينة، فلما كان العام المقبل تجهّز رسول الله وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا ألا يفي قريش بذلك، وأن يصدّوهم عن المسجد الحرام

١٠٣٥ سورة يونس، ٥/١٠، وقوله: (ضياء والقمر نوراً) شبه مطموس في نسخة (ب).

ويقاتلونهم، وكره أصحاب رسول الله، فنالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأنزل الله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ محرمين ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ يعني قريش ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾، أي: ولا تبدوهم ولا تفاجئهم بالقتال، فتبادروا في الحرم [ص/١٠٦] بالقتال محرمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ لا يريد به الخير لهم.

تأويل وإشارة:

واعلم أن لكلّ واحد من العقل، والروح، والقلب، والنفس وإن كان الكلّ واحداً بالذات، ولقواها الظاهرة والباطنة نسبة مخصوصة إلى الله، وله بهم إلهية وربوبية خاصة، أمَّا العقل فدبره ومبداه هو التجلي الذاتي، واسم العليم باعتبارين:

الأول: أما الروح فمبدأه التجلي الإسمي، وربه اسم الحي.

الثاني: وأما النفس فمبدأها التجلي العقلي، فربه هو القدرة.

وأما القلب فأصله ومبداؤه هو الذات مع الأسماء والصفات، والتجلي الآثاري، واسم المريد باعتبار كونه صورة الجميع به، وكذا أصل كلّ واحد من المشاعر الظاهرة والباطنة، والقوى المحركة هو هذه الأسماء المذكورة، فلا بدّ وأن يكون لكلّ واحد منها بالنسبة إلى هذه الأسماء عبارة من الصوم والصلاة، وهما نعمان الكلّ، فصوم العقل: هو الإمساك عما يقتضيه ذاته، وهو الإدراكات المضافة إلى ربّه ولا يدرك ما سواه، ولا يشاهد غير، وأمَّا صومه في هذه النشأة: فهو أن يدرك ذلك الإدراك والشهود الحاصل في ضمن الشهود الذاتي، بحيث لا يحتجب به عن شهود الذات، وقس على هذا صيام ما عدا العقل، إلا أنه لو كانت هذه الصيام دائمة لصارت العبادة رسماً وعادة، فلا يتضمن الكمالات وهي تضاعف الإدراكات، فلا بدّ وأن يكون تارة صائماً، وتارة مفطرة متوجهة إلى صور المكثرات وأحكام الإمكانات؛ لتحصيل مبادئ أطوار التجليات، وأنوار الشهودات، وذلك عند شعشعة[١٠٣٦] دياجير ظلمة الليالي الإمكانية على نشأة القابليات؛ ليطهر دون عشار القوم الألية القوة الإمكانية القابلة، وارد واجهاً إياها أنواع نتائج

١٠٣٦ الشعشعة: شَعْشع الشرابَ: إذا مزجه. يُنظَرْ: الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري؛ مطهر بن علي الإرياني؛ يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت؛ دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٣٣٥٥/٦).

التجليات، وأطوار الشهودات، وأنوار المشاهدات والمعاينات كما في الحديث في حكاية أبي بكر وعلي وجماعة[١٠٣٧] من الصحابة، وقال عليه السلام: «لا رهبانية في الإسلام»[١٠٣٨].

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ﴾ إشارة إلى أن القوة الفاعلية والقابلية واحدة بالذات، وأن النعت الفاعلية متبادلة النوارد.

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، أي: تميلون إليها لاكتساب النتائج ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الترجيع إلى ما كنتم عليه من الاتحاد في مرتبة الأحدية الجمعية.

﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾، أي: أزال عنكم ما اكتسبتم من أحكام الإمكان عند الرجوع إلى مرتبة الناسوت.

قال في العرائس: الخبان ترك مجاهدتها، ورفض تعليم النفس أسرار الآداب، والوقوف على مرادها، واستماع كلامها؛ لظهور فسادها وإظهار إفسادها، والصبر على انطلاقها عن رقّ العبودية، واقتحامها في نيران الشهوة، أو الوقوف معها حيث ما وقعت.

﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، أي: حين الإنصراف من الوحدة في السير من الله إلى الكثرة.

﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، أي: ما جمعه الإله في بدو الفطرة في رحم قابلياتكم وباطن استعداداتكم الذاتية.

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ من أرزاق المعارف الفطرية، وأشربة العلوم النظرية سواء كانت من القوة النظرية، أو العملية.

١٠٣٧ قوله: (وعلي وجماعة) شبه مطموس في نسخة (ب).

١٠٣٨ يُنظَرْ: العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس***، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٤٦٦/٢).

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ﴾، أي: يظهر صبح سعادة العروج والعود إلى عالم الوحدة.

﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ﴾ الإمساك من غير الحق في جميع المراتب إلى أن يحيط ظلمة الوحدة التي هي عشّ النور ومنبع الظهور صور تمام الكثرات.

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾، أي: الجمعية الأحدية والواحدية وجمعها باعتبار أن لكلّ واحد من الأعيان جمعية مخصوصة، أو الصورة الجمعية الإلهية والإمكانية كما هي في السير في الله، فإن المسير إلى الحدود والأطراف إنَّما هو من خصائص السير من الله وإلى الله، وأمَّا السير في الله، فلتساوي الحدود والأطراف بالنسبة إليه لتساوي النسبة إلى الكلّ، فحدّه هو هذه الجمعية لا يمكن التعدي عنها.

﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، أي: نهاية المراتب وغاياتها، فإن لكلّ واحد من السير إلى الله، ومن الله، وفي الله، أو لكلّ واحد من الأطوار، أي: طور العقل والروح والنفس والقلب، أو لكلّ طور من أطوار القلب حدّ وطرف، ومبدأ ونهاية، وهو الحق إذا الأول والآخر، والظاهر والباطن هو الله.

﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَا﴾ وفي العرائس: لا تقربوا حدود الخالق[١٠٣٩]، أو لا يشرط آدابها بنعت المعرفة وحسن حقيقة الأدب، وإنَّما جعل الحق أحكام الربوبية حدوداً في مقام العبودية؛ ليحجز العباد بها عن هتك أسرار القربة؛ لأن في بداية أسرار العبودية وفي نهايتها أسرار الربوبية يمنع الخلق بها عن الإطلاع على الأسرار الأزلية، وهي أحكام الشريعة، وأعلام الطريقة، وأفهام الحقيقة[١٠٤٠].

واعلم أن لكلّ مرتبة كلية أو جزئية؛ بل لكلّ عين من الأعيان حدّ ونهاية يتعين به، فإذا تجاوز ذلك الحدّ لم يبق مرتبة ولا شخص على حاله مثلاً أن للمزاج الإنساني حداً

١٠٣٩ في نسخة (ب): (الحقائق).

١٠٤٠ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***: (٧٨/١).

وطرفاً، فإذا تعدى عنه لم يبق الإنسان إنساناً ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٞ﴾[١٠٤١].

﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: كما ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ أن حدود الربوبية والعبودية موافق للسائرين.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾، أي: أسرار القدم بوصف الجبروت للأعيان الثابتة، وأنوار الربوبية بنعت الملكوت للأرواح القدسية، وبصفة الآثار للأكواب الحسية، والأعيان الجسمية الفلكية والعصرية إلى الجمعية الكلية الناسوتية.

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. قال الصادق: ومن صدق في عبوديته وصدقه بيّن في خصلتين: الإمتناع عن جميع الأباطيل، وحفظ القلب عن جميع الآثام حتى صار عند الله[١٠٤٢] صادقاً ووليّاً.

واعلم أن لكلّ من العقل وإخوانه، ولكلّ طور من الأطوار السبعة، ولكل قوّة من القوى النظرية والعملية وهيآتها علم معين وشهود مبين، فلا بدّ وأن يقتنع بماله ولا يتعدى إلى ما لغيره مثلاً، السالك إذا كان في مرتبة النفس ولم يستكملها بعد، فإن ادعى التجلي والعلم الشهودي الحضوري وأولى به إلى ما هو حاكم في إقليم الوجود وهو العقل البشري المتثبت في أحكامه بالوهم، فإن حكمها كدعوها بط.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ﴾ القمر هو القلب لاقتباسه النور من شمس الروح والعقل، فإذا حصل له مناسبة تامّة بالروح ولم يقع أرض الطبيعة حائلة بينه وبين العقل يكون كامل النور لغاية بعده، وفي الحضور لغاية بعده من شرح الصدور مع ربّه في غاية السرور.

﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾، أي: الأهلة ويحول أحوال القلب في مسالك سبره ومدارك دون وطره للناس المعهودين، وهم السائرون إلى الله، فمناسكهم ومنازل مداركم إلى الوصول بزيارة بيت الله، وهي الجمعية الكبرى أربعون مرتبة، ولذا صار مدارج

١٠٤١ سورة الصافات، ١٦٤/٣٧.

١٠٤٢ قوله: (عند الله) شبه مطموس في نسخة (ب).

لاستكمال أربعون يوماً، ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾[١٠٤٣].

قال الصادق: الهلال العقل المطلع على درجات الوهبة، فصار العبد يضوءوا لها إلى ربّه ونقصانها الميل إلى الهوى بقدره.

قال صاحب العرائس: يسألونك أطوار أطيار بساتين العنب عن نقصان هلال المشاهدة عند الفترة، وزيادتها عند الكشوف بنعت تجلى الأسرار؛ لأنهم إذا غابوا في أوصاف أحكام العبودية احتجبوا بها عن رؤية مشهود الغيب، فإذا خرجوا من وطيات أزمة الإبتلاء رأوا وعاينوا في سماء النبن نوادر أنوار آثار الصفات، فتاهوا عند ذهاب عقولهم في مجلس الخاص تحت خصوص شوامخ الكبرياء، وطاشوا في هبوب البليات من تراكم سحاب الوحد عند بدريتها مدن الشوق، فتحيروا بين المنزلين، واستفتوا من أشرف خلق الله محمد (ﷺ) من مرسوم هذه الأوصاف كي تخلصوا عن أركان الشواهد بعد جمع الجمع في قلوبهم فأمره الله ﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾، أي: هذه الأحوال المتسفة في الكشوف عن الحوادث السرمدية، والحوادث الأبدية، والأطوار القلبية هي المواقيت للأرواح في طيرانها إلى أعلى المقامات على ترتيبها وظهوراً، فان النواجد وقصورها إلى عالم الصفات نسي الله تعالى كشف القدرة على قدرة شوق السابقين لا المشتاقين، فإنهم هم المقربون حتى علموا أحكام العبودية في الربوبية، وأنوار الربوبية في العبودية على ندّ وندّ والأحوال وكشف الصفات؛ لأن العارف محتاج إلى حقيقة علم الأحوال والآداب في الأوقات؛ ليشتعل بها بقدر واجد أن أنوار القدرة.

﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ إشارة إلى أن استيفاء المقامات لا بدّ وأن يكون على نظم طبيعي وترتيب وضعي بأن يسير أولاً في المراتب الأدنى مندرجاً إلى المراتب العليا بأن يسألك ابتداء في البدل وأطواره، ثم في طور النفس، ثم في طور القلب، ثم في طور السر، وطور الروح، وطور الخفي إلى طور غيب الغيوب والطور الحقي سواء تقدم السلوك على الجزئيات وبالعكس، فإن المقامات على وفق المراتب

١٠٤٣ سورة الأعراف، ١٤٢/٧.

مترتبة، فالمقام الأدنى باب للمقام الأوسط، وهو باب للأعلى، فمنهم من استعجل استعجالا طبيعياً وطفر من الأدنى إلى الأعلى قبل استكمالها، ثم يرجع إليه رجع القهقري، ويستكمله كما هو دأب بعض المجذوبين من السالكين، ثم طفر بالأعلى.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ ما يحل للنظم الطبيعي في السير إلى الله ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾، أي: مراتب التجليات الذاتية الصفاتية، والأفعالية، والآثارية، والصورة الجمعية الإنسانية.

﴿مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾، أي: المقامات العالية بعد تكميل مقام الأدنى﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، أي: احذروا عن السير في الله قبل استكمال السير إلى الله ومن الله.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وتظفرون بمرتبة بزرات الكل ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ أمر الله تعالى بالسلوك، وهو الجماد الأعظم وآدابه وترتيبه، أي: اعدموا وافنوا في السير إلى الله الموانع الذين يمنعونكم عن سبيل الله والوصول إليه، فإن كلّ ما يحجبك عن الله، فإنه واجب الوقع، وإن كان في الظاهر عبادة، كما قال عليه السلام: «وربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه، وربّ مصلح لا خير فيه» الحديث، فإن ترك الدواعي البشرية لسلامة القلب عند اجتماع همومه بين يديه واجب.

قال النبي عليه السلام: «من انقطع إلى الله في دنياه كفاه الله كل مؤنة فيها، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه»[١٠٤٤] الحديث.

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[١٠٤٥].

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾، أي: لا تجاوزوا حداً لاعتدال في جهاد النفس كما هو دأب الجهال

١٠٤٤ الطبراني، ***المعجم الأوسط***: (٣٤٦/٣)؛ البيهقي، ***شعب الإيمان***، المحبة الله عز وجل، ٢.

١٠٤٥ سورة الشعراء، ٨٩/٢٦.

المرثين[١٠٤٦] من أصحاب السلوك حيث انقطعوا عن الطعام، كما كان في الرهبانية، وقد نهى رسول الله (ﷺ): «لا رهبانية في الإسلام»[١٠٤٧].

تفسير سورة البقرة آية [١٩١]

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، أي: وجدتموهم، أصل الثقافة: الحذاقة وحدّة البصر بالأمر يقال: رجل ثقيف: إذا كان صادقاً في الحرب بصيراً بمواضعه الجيد الحرب.

﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾، أي: مكّة، وقد فعل ذلك من لم يسلم يوم الفتح من المشركين.

﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾، أي: الشرك بالله في الحرم أو مطلقاً ﴿أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أصعب منه وأكثر إثماً في دوامه بفيها، وبقاء تألم النفس بها، والمحنة التي يفتتن الإنسان بها الإنسان كالإخراج من الوطن والأحباء، فإنه أشدّ من الموت.

سئل بعض الحكماء ما أشدّ من الموت؟ قال: ما يتمنى فيه الموت وهو الفراق، فالقتل بحدّ السيف أهون موقعاً على النفس من قتل بحدّ فراق[١٠٤٨]، وقتل صدكم إياكم عنه أشد من قتلكم إياهم فيه، أو عذاب الآخرة. ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أي: الحرم ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾، أي: تبادركم بالقتال ويبدءوا به﴿فِيهِ﴾.

﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ عند الحرم ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ ولا تبالوا بقتلهم بمبادرتهم بهتك سرّ منه قبل وقوع الفعل عن البعض يكون وقوعاً عن الكل إشارة إلى كمال اتحادهم.

﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: مثل حرابهم ﴿جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بالقتل، أي: تقتلوهم كما قتلتم إياهم للإشراك موجب القتل بينهم هو الشرط.

١٠٤٦ في نسخة (ب): (المرأين) وهو الصواب.

١٠٤٧ يُنظَرْ: العجلوني، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***: (٤٦٦/٢).

١٠٤٨ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٣٦/١).

تفسير سورة البقرة آية [١٩٢]

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن القتال والكفر وتركوه، أو عن الشرك، أو عن الإخراج عن الوطن.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ لمن تاب عن الذنوب، وغاب عمّا عاب لدى القلوب ﴿رَّحِيمٞ﴾ لمن أطاعه معرضاً عن عقاب علام الغيوب.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٣]

﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ﴾، أي: المشركين ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، أي: لا يوجد شرك وقتال، أو الإخراج عن الوطن.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾، أي: يصير الإسلام والعبادة خالصة ﴿لِلَّهِۖ﴾ وحده لا شريك له فيه من غير أن يكون لإبليس فيها من خلائق، فلا يقبل من المشركين، إلا الإسلام والصمصام.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن الشرك والعنان ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ فلا ظلم حاصل ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: إلا على الذين لا ينتهون عن الظلم، يعني: لا تعبد ولا يظلموا على المنتهين؛ لأن مقاتلتهم عدوان وظلم لعدم موجبها فيهم موضع قوله:

﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ موضع على المنتهى، إذ لا يجز أن يظلم إلا من ظلم، فوضع العلة موضع الحكم، ويسمى جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾، أو أنكم إن تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الأمر عليكم، فالفاء الأولى للتعقيب، والثانية للجزاء.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٤]

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ ﴾، أي: الذي حرم فيه القتال ﴿بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾، أي: الشهر يقابل بالشهر. نزل حينما ذهب رسوله (ﷺ) عام الحديبية في ذي القعدة إلى مكّة للعمرة، فصدّهم المشركون عن البيت فعاد، ثم رجع في العام القابل مع أصحابه، فدخلوا مكّة، فطافوا البيت، ونحروا الهدي، وأقاموا فيها ثلاثة أيام في ذي القعدة سنة سبع، فقال له تعالى في الشهر الحرام[١٠٤٩] بهتك حرمته شهركم، فافعلوا لهم يهتكم حرمة شهركم، كما فعلوا بكم بهتك حرمته طيكم[١٠٥٠]، ولا تسألوا من كراهة القتال فيه؛ لأنه جزاء فعلهم يعني يهتكون حرمته عليهم، كما هتكوا حرمته عليكم.

﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ ﴾ مصدر بمعنى المساواة، أي: كل حرمة، وهي ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيها من الحرمات.

﴿قِصَاصٞ ﴾ إذا اهتكت اقتصّ فيها بمثلها، فلما هتكوا حرمة شهركم بالصدّ، فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم إن قاتلوكم كما قال: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾، أي تجاوز بقتلكم في الشهر الحرام.

﴿فَٱعۡتَدُواْ ﴾ تجاوزوا ﴿عَلَيۡهِ ﴾، أي: على المعتدي المتجاوز عن الحدّ. ﴿بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ من هتك حرمة الشهر والصدّ والقتل، فلم تجاوزوا أنتم عن المثلية كماً وكيفاً.

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ احذروا غضب الله وقهره في زيادة القصاص في ظلمكم حقوقكم.

﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ ﴾.

١٠٤٩ يُنظَرْ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، أبو الفضل، ***لباب النقول في أسباب النزول***، دار إحياء العلوم، بيروت: (١٣٧/١).

١٠٥٠ في نسخة (ب): (عليكم)، وهو الصواب.

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ الحاذرين من الإعتداء بالنصر، والإستظهار على المعتدين.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٥]

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزل حين أمر الناس بالخروج إلى جهاد، فقام بعض من ظاهرة المدينة وقالوا: إنما يتجهز في سبيل الله، فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا أحد، أي: لا يتصدقوا في سبيل الله في طاعته ومنها الجهاد[١٠٥١].

وقيل: الآية في حقّ البخلاء حيث قالوا: لو أنفقنا أموالنا[ص/١٠٨] لصرنا فاقرين إلى الناس.

﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ لا تطرحوا أنفسكم، وإنما عبر عنها بها؛ لظهور معظم أفاعيلها بها ويجوز أن يقال:

ولا تلقوا أنفسكم بسبب أيديكم، أي: الأعمال الصادرة عنها، فعلى الأول الباء زائدة.

﴿إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾، أي: الهلاك بإسراف ما لكم من النقود والأجناس وسائل ما ينتظم به أمر المعاش، أو بالكفّ عن العزو والنفاق فيه، فإن ذلك يقوي العدوّ ويسلطهم على إهلاككم، ويؤيده ما رُوي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: لما أعزّ الله الإسلام، وأكثر أهله رجعنا إلى أهالينا وأموالنا نقيم فيها ونصلحها، أو بالبخل، فإنه سبب الهلاك المؤبد، ولذلك سمى هلاكاً.

﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ ﴾ أعمالكم وأخلاقكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ بالله الظن فيما أنفقوا في سبيل الله بأن يعوضكم أحسن منها في الدنيا ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾[١٠٥٢].

١٠٥١ يُنظَرْ: السيوطي، ***لباب النقول في أسباب النزول***: (١٣٧/١).

١٠٥٢ سورة الأنعام، ١٦٠/٦.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٦]

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ﴾ ائتوا بهما تامين، وهو على هذا يدل على وجوبهما، ويؤيده قراءة من قرأ: وأقيموا الحج والعمرة.

نزل نهياً عمّا لا يستحل فيهما؛ لأن المشركين كانوا يقولون في التلبية: لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملكك، فقال الله تعالى وأتموهما، أي: لا تخلطوا بهما شيئاً آخر.

وقيل: إتمامهما أن تكون النفقة من الحلال، وبالانتهاء عمّا نهيتم عنه، وبعدم شوبهما بشيء من التجارة[١٠٥٣].

وقيل: إتمامهما بإحرامك عن دويرة أهلك[١٠٥٤]، أو بإتمام مناسكهما وسنتهما بالإحرام من المواقيت، ووجوب الحج إجماعي، والعمرة واجبة عند الشافعي، وسنة عند أبي حنيفة، والحج ثلاثة:

إفراد: وهو أن يحج الرجل، ثم يعتمر بعد فراغه منه، وهو الأفضل عند الشافعي.

وتمتع: وهو أن يعتمر في أشهر الحجّ، وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكّة، فيحج في هذا المقام.

وقِران: وهو أن يحرم بحج وعمرة معاً ويحرم بعمرة، ثم يدخل عليها الحج قبل أن يطوف، وهو الأفضل عند أبي حنيفة.

﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾، أي: منعتم وحبستم، فقال: حصر العدوّ وأحصره: إذا حبسه ومنعه عن المضي، والمراد: حصر العدوّ من الحبس الحرب والنهب وغير ذلك عند مالك والشافعي؛ لقول ابن عباس رضي الله عنه: لا حصر إلا حصر العدوّ، ولأن هذه الآية نزلت في قصة الحديبية، وذلك إحصار عدوّ بشهادة قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾، وعند أبي حنيفة كلّ منع من عدوّ ومرض عجز وغيرها من اللدغ، وذهاب النفقة، وضلال الراحلة وما ناسبها من الأعذار لما رُوي عليه من كبر، أو عرج فقد حلّ وعليه الحج من قابل، وهو ضعيف مؤل، بما إذا شرط الإحلال؛ لقوله عليه السلام: لضباعة بنت زياد:

١٠٥٣ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٣٨/١).

١٠٥٤ القائلون: علي، وابن عباس، وابن مسعود رضى اللَّه عنهم. ينظر: المصدر نفسه.

«وحجي واشترطي وقولي: اللهم محلي حيث حبستني»[١٠٥٥]، وقوله عليه السلام:«لا إحصار إلا من حبس عدو»[١٠٥٦].

﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾، أي: فعليكم ما تيسر ﴿مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾ أو فالواجب ما استيسر، أو فاهدوا ما تيسر، فالمعنى: إذا حصر المحرم وأراد أن يتحلل، فيحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة، أو بقرة، أو شاة حيث أحصر عند الأكثر؛ لأنه عليه ذبح عام الحديبية بهما وهي من الحل، وعند أبي حنيفة بعث به ويجعل المبعوث إلى الحرم بمكّة، فيخير فيه ويقيم في مقام أحصر على إحرامه، ويواعد يوماً من يذبحه عنه فيه، ثم ينحل من إحرامه في يوم الذبح إذا علم أنه قد ذبح يرجع إلى أهله، ثم يقضي حجته وعمرته بعد ذلك، وما نحر النبي عليه السلام من المحصر كان طرف الحديبية إلى أسفل مكّة وهو من الحرم، فالمعنى: إنكم إذا منعتم عن حج البيت، فعليكم من الهدي ما استيسر.

﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ﴾، أي: لا تحلقوا شعورها عند الإحرام ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾، أي: لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدي المبعوث إلى الحرم بلغ محلّه ومكانه، وهو جمع هدية، وقرئ بالتشديد، جمع: هدية، كمظنة، وهذا على قول من عمّم الإحصار، فإن محل الهدي عنده وهو الحرم لا غير، وأمَّا من حصر على العدوّ ويجعل المحل حيث يحل ذبحه وأكله وانتفاع به؛ لقوله عليه السلام في اللحم الذي تصدق على بريرة قال: «قربوه، فقد بلغ محله»[١٠٥٧]، يعني: هديه إلينا بعد أن كانت صدقة على بريرة.

عن الزهري[١٠٥٨] أنه قال: قال عليه السلام عام الحديبية لأصحابه حين أحصروا: قوموا، فانحروا واحلقوا قال: فوالله ما قام أحد منهم حتى قال: ثلاث مرات، فلَّما لم يقم

١٠٥٥ البخاري، ***الجامع الصحيح المختصر***: رقم الحديث: (٤٨٠١)، (١٩٥٧/٥)، ومسلم، ***صحيح مسلم***: رقم الحديث: (١٢٠٧)، (٨٦٧/٢).

١٠٥٦ رواه الطبري في: ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***: (٢١٤/٢).

١٠٥٧ الطبراني، ***المعجم الكبير***: رقم الحديث: (١٦٩)، (٦٤/٢٤).

١٠٥٨ هو: "محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، وروى عنه جماعة من الأئمة منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري. يُنظَرْ: ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***: (٣٤٨/٥)؛ ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: (١٧٧/٤).

منهم أحد قام عليه السلام فدخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: أم سلمة: يا نبي الله أخرج، ولم يتكلم منهم أحد حتى تنحر بدنتك، وتدعو حلاقتك فتحلق، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلق بعضهم بعضاً[١٠٥٩]. قال البعض ممن لم يقدر على النحر: فعليه طعام، أو صيام، وكل ما وجب على المحرم في ماله من بدنة، أو هدي وصدقة، فلا تجرى إلا في الحرم لمساكين أهلها إلا في موضعين:

أحدهما: دم المحصر، فإنه ينحر حيث حبس وحلّ.

والآخر: من تلك هديه في الطريق، لم يجز له أكله ولا لرفقائه، وإن كانوا فقراء، بل يقسم على فقراء ذلك المحل[١٠٦٠].

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾، أي: لا يجوز الحلق حال الإحرام إلا لمرض يحتاج إلى مداواته. ﴿أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾ كالصداع، والجراحة، والقمل ﴿فَفِدۡيَةٞ﴾ فعليه إذا حلق قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية.

﴿مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام من لتبين جنس الفدية وتعيين نوعه ﴿أَوۡ صَدَقَةٍ﴾ يطعمها ثلاث مساكين، لكل نصف صاع.

﴿أَوۡ نُسُكٖ﴾، أي: ذبيحة واحدها: نسكة، أعلاها: بدنة، وأوسطها: بقرة، وأدناها: شاة، وهو مخيّر بين هذه الثلاثة، والأصح أن هذه الفدية حيث يأتي بها فهو مجزي لإطلاقها في الآية من غير تعيين مكان دون مكان بها.

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ من الخوف، أو الأعذار مطلقاً، وكنتم على حالة السعة ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾، أي: استمتع وانتفع بالتقرب، أو تلذّذ، إذ أصله التزود، فإن المتاع هو المراد.

﴿بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ﴾، أي: وقت الحج، فمنهم من قال: معناه: فمن أحضر حتى فاته الحج، ثم قدم مكّة، ثم خرج من إحرامه بعمل عمرة، واستمتع بإحلاله إلى حج السنة القابلة، ثم يحج ويهدي.

١٠٥٩ رواه الطبري في: ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***: (٢٢١/٢).

١٠٦٠ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (٩٩/٢).

وبعضهم معناه: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ وقد حللتم من إحرامكم بعد الإحضار، ولم نقضوا عمرة يخرجون بها إحرامكم بحجّكم، ولكن حللتم حين أحصرتم بالهدي، وأخرتم العمرة إلى السنة القابلة فاعتمر، ثم في أشهر الحج، ثم حللتم فاستمتعكم بإحلالكم إلى حجكم الآتية[١٠٦١].

وقيل: فمن استمتع بعد التحلل من عمرته واستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج القابل.

﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾، أي: فعليكم ما يتيسر لكم ﴿ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾.

قال الفقهاء: إن المتمتع الذي يجب عليه الهدي هو أن يجتمع فيه أربع شرائط وهي:

١- أن يحرم في أشهر الحج.

٢- ويحل من العمرة فيها.

٣- وأن يحرم بالحج من عام ذلك من مكة.

٤- ولا يرجع إلى الميقات.

وزاد بعض أصحابنا: وأن يكون من غير الحرم، فمتى انخرم شيء من هذه الشرائط سقط عنه الدم، ولا يكون مصعا، فهو دم خيّر إن ذبحه إذا أحرمه بالحج، ولا تأكل منه عند الشافعي، لكونه دم حياته. قال أبو حنيفة: إنه دم نسك فهو مثل الأضحية.

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ الهدي ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ في أيام الاشتغال به بعد الإحرام، وقيل: التحلل ويكون آخر الأيام منها يوم عرفة، فيصومه يوماً قبل التروية[١٠٦٢]، ويوم عرفة، أي: سابع ذي الحج وتاسعة وتاسعة، ولا يجوز يوم النحر وأيام التشريق، وعند أبي حنيفة في أشهره ما بين الإحرامين: إحرام الحج، إحرام العمرة.

﴿وَسَبۡعَةٍ﴾، أي: فضم سبعة أيام، أو فعليك صيام سبعة كقوله: ﴿فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾[١٠٦٣]، تعاهده. الفذلكه والحساب أيام.

١٠٦١ القائلون: علقمة، وإبراهيم، وسعيد بن جبير. يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٠٢/٢).

١٠٦٢ المصدر نفسه.

١٠٦٣ سورة البلد، ١٤/٩٠-١٥.

﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أهليكم وبلدكم عند الشافعي، وعند أبي حنيفة عند الفراغ من أفعال[ص/١٠٩] الحج.

﴿تِلْكَ﴾ الأيام ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ فذلك وحسابها ألا يتوهم أن الواو بمعنى، أو كقولك: جالس الحسن وابن سيرين، فإن جالسهما، أو واحداً منهما كان ممتثلاً، ويقال لها: واو الإباحة والتخير، وأيضاً فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم مفصلاً؛ ليحاط به من جهتين؛ ليتأكد العلم به، كما قيل: علمان خير من علم كاملة تأكيد آخر، وفيه زيادة توصية بصيامها، وألا نهاون بها ولا ينتقص من عددها[١٠٦٤].

﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور وهو وجوب الهدي، أو الصيام عندنا، والتمتع عند أبي حنيفة، إذ لا متعة ولا قِران لحاضري المسجد عنده، فمن فعل ذلك منهم كان عليه دم، وهو دم جناية لا تأكل منه، وأما القارن والمتمتع من أهل الآفاق فهما دم نسك تأكلان منه.

﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وهو أهل المواقيت ومن دونه إلى مكّة عند أبي حنيفة، وعند الشافعي أهل الحرم ومن كان من الحرم على غير مسافة القصر.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في أداء ما أمركم به ونهاكم عنه سيّما في الحج، ومحافظة أركانها ومناسكها. ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إن خالفتم[١٠٦٥] ما أمره ونهاه عنه.

إشارة وتأويل:

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أمر من القوى الروحانية التي استعدّ، والشهود التجليات بالقتال بخمود القوى النفسانية، وعساكر المبادئ الطبيعة، أي: في مرتبة وجدت إشارة إلى عموم سريان أحكام النفس في جميع المسالك، فإن كانت غير مهذبة يمنع الشهود، فحينئذٍ يجب القتال معها ودفعها، وإن كانت مذهبه يكون مرآتا لتطور الشهودات وأنواعها، فلا قتال معهم.

١٠٦٤ يُنظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: (٢٤١/١).

١٠٦٥ ورد بلفظ: (طلقتم) بدل (خالفتم) في نسخة (ب).

﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡ﴾، أي: ادفعوا سلطانهم عن كلّ طور من الأطوار السبعة التي امتنعت بها عن مقتضياتها الفطرية، ومستودعاً لهم النظرية، وهي الشهود المذكور على مرتضى العقل الصريح والذوق الصحيح.

﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ﴾، أي: الجهل المركب، والشرك الخفي المرتب على العقل الجزئي المتثبت بأذهال[١٠٦٦] الوهم.

﴿أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾، أي: من قتل النفس الأمارة بسيف الجهل البسيط، وسنان الشرك الخفي، الروح النفساني، والنفس الإنساني؛ لأن ضرره أعمّ من ضرره وأتم من شرره.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، أي: عند المعية الأحدية الأسمائية، والجمعية الإلهية والكونية في النشأة الكلية، والمرتبة الإحاطية لإطاعتهم لسلطان القلب في هذه الحالة.

﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ﴾ عند الجمعية القلبية وخالفوكم في الإتباع ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ بإمالتهم عن مقتضيات طباعهم إلى ما طبعت له، وهي المرتبة التي ينعكس فيها تفاصيل التجليات الآثارية والأفعالية والصفاتية، إجمالاً وتفصيلاً، وكليةً وجزئيةً في حالة واحدة في السير في الله.

﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالقتل والإخراج عن مقتضى أحوالهم الموافقة بالقوى الروحانية والمطاوعة للنفس الناطقة المطمئنة في الشهود في السير إلى الله ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾[١٠٦٧].

١٠٦٦ ورد بلفظ: (بأذيال) بدل (بإذهال) في نسخة (ب).

١٠٦٧ سورة الفجر، ٨٩/٢٧-٣٠.

إلا أنهم لا يوافقون الحقيقة الإلهية الكلية الجامعة بالتحقق بالكل. المعنى: يا عبدي أجعلك مثلي وليس لي مثل.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن المخالفة بالنفس الناطقة وقواها إلى ما عينهم انتهى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ ستار عليهم تجلياته الجلالية.

﴿رَّحِيمٞ﴾ التجليات الجمالية ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، أي: قاتلوا القوى النفسانية من القوى العلمية والعملية المدركة والمحركة في تمام المقامات، وكل المدارك ومراتب النفسيات حتى لا يكون، ويوجد فتنة في شهود أنوار سرّ هوته الغيبة، وتوسوس في أحوال السالكين إلى الله، لما روى أن موسى عليه السلام لما شاهد هذا التجلي الكلامي حضر الشيطان عنده وقال: موسى إن ملكك هو الشيطان.

﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾، أي: استسلام الممكنات ﴿كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ويرجع الأمور كلها إلى البدو، وإنما كرّر الأمر بالقتل؛ لأن جنود إبليس كما قتلوا أحيوا وعادوا إلى الفتنة والإضلال؛ لأن اقتضاء اسم المضلّ كاقتضاء الهادي غير منقطع سواء كان بالنظر إلى شخص واحد، أو أشخاص متعددة.

وفي العرائس: قاتلوا أنفسكم على دوام الرعاية لأوقاتكم بنعت تصفية أحوالكم عن دنس الطبيعة، وخبث الحملية، وإزالة الأوصاف البشرية حتى لا تكون فتنة وقوع خطرات العدوّ في ديوان الأسرار، أي: الصدور الصافية والقلوب النقية المنورة بنور الأحدية، فيكون بعد جمع الهمم الأسرار وطبقات المكاشفات، وحقائق الإيمان المستولي على باطن حقيقة النفوس بنعت انفراد الأسرار بين يدي العزيز الغفار[١٠٦٨].

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن الإضلال والإغواء ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ ولا دفع استظهار أمر فضل الله. ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الصادين عن سبيل الله المعادين مع أهل الله ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ﴾.

قال الصادق: الشهر: الفؤاد، والحرم: المعرفة، والقصاص: ترك الفكرة، والإعتداء: هو الجواز عن حرم الطاعة، والمعرفة بخلاف التقوى بالشهر الحرام.

١٠٦٨ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: (٧٩/١).

أقول: المراد بالشهر هو الطور السري الذي هو محل التجليات الآثارية، والحرام هو الشهود، يعني: أن الطور الذي استعدّ فيه القلب، لشهود التجليات الآثارية وحرم فيه شهود الغير، والإلتفات فيه، فلو هيأت القوى النفسانية، وكفار جلود الطبيعة حرمة هذا الشهر الذي رخص فيه حج شهود الجمال، وعمرة المعرفة والتمتع بالأخلاق الرضية والملكات المرضية بعد إطاعتهم للقلب، وتعديل أطوارهم وصفاتهم إلى أطوار القوى الروحانية، وصفاتهم السنية، فلا بدّ للقلب أن تحاربهم ويردهم إلى طاعتهم له وتجاهدهم، وإن كان الإلتفات إلى الغير في هذا الطور حراماً.

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ يعني: كما أن هذه القوى عند تهذيب النفس وتذهيبها يحرم رجوعهم إلى مقتضى نسخه الأصلي في هذا الشهر، أي: شهر الفؤاد، كذلك يحرم على القلب في هذا المشهد الإلتفات إلى الغير، فكما هتكت هذه القوى حرمة هذا الشهر، كذلك للقلب أن يهتك حرمته، بالقتال معهم والردّ إلى متابعتهم له ومطاوعتهم إليه، كما قيل: ارتكاب الشرّ القليل للخير الكثير خيرٌ كثير.

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إشارة إلى أن المعاتبة والمحاربة مع النفس في هذه المرتبة لا بدّ، وأن يكون على نهج الإعتدال؛ لئلا تعمى النفس لكثرة المجاهدة في هذا الطور عن المشاهدة ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾، فإن القلب كما تعمى في التفريط، كذلك تعمى في الإفراط، خير الأمور أوسطها قال: لا تعتدوا في رياضة النفس حتى لا تعمى.

﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ النقود العملية، والأجناس العملية، وثمرات الأخلاق المرضية. ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، أي: بالقوة النظرية والعملية، والإدراكات الوهمية، والأعمال الدنية، والأخلاق الردية إلى القطيعة وهي البعد عن الحق.

قال الصادق: المحرم لا يريد غير الله، والمحسن لا يريد غير ثواب الله، والمنفق لا يريد غير النجاة في مواقع الهلكة، وهي حشر الله وعقوبته.

وفي العرائس: الإنفاق على ثلاثة أحوال: نفقة الزاهدين، ونفقة المحبين، ونفقة العارفين:

أما نفقة الزاهدين: فهي ترك الدنيا بما فيها لأهلها حتى يستمع بها الأنام، وبذل نفوسهم لله في أيام الله.

وأما نفقة المحبين: فهي إعطاء ما نالوا من الحق لأهل الحق.

وأما نفقة العارفين: فتبدل بل الأرواح في مقام الفناء من وجدان غير[١٠٦٩] الحق في أسرارهم أمرهم الله تعالى بالإعراض عن الكون مع استبطان أحوالهم بلذائذ المحبة، والدخول في مقام الإحسان؛ لأن الإحسان أعلى مرتبة من رتب أهل المشاهدة، وأعلمهم الله تعالى بأنهم لا ينالوا حقيقة المشاهدة إلا ببذل حياتهم، لأجل لخالصه الحق وأخبر أنَّ مقام الإحسان [ص/ ١١٠] مقرون بالمحبة[١٠٧٠].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فإن من فاته الإحسان احتجب عن المشاهدة، وهلك في قبض بطش النفس، متحيراً في هاوية هواها، مصروعة في ورطات هوياتها.

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾، أي: أتموا بأركانها، فإن كان الحج خمسة:

١- الإحرام.
٢- والطواف.
٣- والسعي.
٤- والوقوف بعرفة.
٥- والحلق.

إشارة إلى العوالم الخمس ومراتب المنزلات والترقيات، فالسالك القاصد لزيارة كعبة الحقيقة وهي الأحدية الجمعية، لا بدّ وأن يحرم من بيت النفس، ويطوف حول قلبه لتكميل الأخلاق، وتهذيب الأوصاف، والإتصاف بأوصاف الأحد الواحد الخلاق، ويسعى في صفاء سرّه، ويقف في مقام عرفات جمعية سرّه على ما عرف وشاهد في الفطرة الأولى من تجليات ذلك الجمال بسبب خلق شعور[١٠٧١] المشاعر العشرة التي محلها هو الرأس

١٠٦٩ الصواب (غيرة). يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: (٧٩/١).

١٠٧٠ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: (٧٩/١).

١٠٧١ كلمة: (شعور) شبه مطموسة في نسخة (ب).

خمسها في الظاهر وخمسها في الباطن، فأركان العمرة: وهي أركان الحج سوى الوقوف بعرفة.

الصدر: إشارة إلى مراتب العقل في القوة النظرية، وهي الهيولانية، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد، وإلى مراتب تهذيب النفس، والقوة العملية، أعنى: التزكية عن أيام النفس الأمارة، والتخلية عن أحكام النفس اللوّامة، والتحلية عن آثار الإلهام بالفجر والتقوى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[١٠٧٢] إلى التحلية بحلل جواهر العلوم النظرية، ونفائس الفواخر العملية عند اطمئنان النفس بإطاعة ربّها والرجوع إلى مربيتها يا أيتها النفس المطمئنة والإدراكات النظرية ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠ ﴾[١٠٧٣].

قال عليه السلام: «من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم»[١٠٧٤].

قال الصادق: من صام من الموسم، وهي الحرم بعد أداء هدية الإيمان وعطية الإسلام، وصام عن الخلق والآثام، فصار حاجاً ومعتمراً، فمن نوى إلى بيته فهو حاج، ومن نوى إلى ربّه فهو معتمر متبرئ عن المعاصي.

وفي العرائس: أوجب الحق سبحانه وتعالى على وفد أهل الحقيقة إتمام مقاصدهم إلى بساط القربة بأن يتجردوا عن الكائنات في توجيههم إلى زيارة مزار القدم بلا سعي القدم، وهموا إجابة الحق بأداء ما افترض عليهم من بذل النفوس في العبودية؛ ليقترن إجابة الظاهر بإجابة الباطن؛ لأنهم أجابوا الخلق في بدو الأمر، إذ قالوا: بلى، فأمر الله إتمام ميثاق الأول بأن يتذكروا العهد الأول بتعريف نفسه إليهم، وحقيقة الإجابة: بلبيك وسعديك، فالحج لأهل التكوين، والعمرة لأهل التلوين، فإتمام الحج البلوغ إلى رؤية الربوبية، وإتمام العمرة الوصول إلى حقيقة العبودية[١٠٧٥].

١٠٧٢ سورة الشمس،٨/٩١-١٠.

١٠٧٣ سورة الفجر،٢٧/٨٩-٣٠.

١٠٧٤ يُنظَرْ: أبو نعيم الأصبهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***: (١٦٣/٦).

١٠٧٥ يُنظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: (٨٠/١).

﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾، أي: منعكم عن الوصول إلى زيارة بيت الله المحرم، وهو مقام الجمع جيوش النفوس عند الإحرام للقصد إليه، فعليكم ما تيسر لكم من الهدي، فإن منعتم في مقام النفس الأمان فعليكم بذبح الكبش، وفي مقام النفس اللوامة: فبقرة، وفي الملهمة: ففدية.

﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾، أي: لا يحصل الفناء عن الشعور والإشعار، أي: الإدراكات الحسية والعقلية حتى يبلغ السالك في مقام فناء النفس غايتها.

إشارة إلى ترتيب السلوك، يعني: لا بدّ وأن يتقدم في الفناء الكلي أولاً فناء النفس سواء حصل لها استعداد الرياضة، والأحد في السلوك أولاً هذا إذا كان السلوك على النظام الطبيعي.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾، أي: لا تكون سلوكه على الترتيب، ﴿أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾ يكون على بعض الترتيب إلا أنه لا يكون له جذبة من جذبات الرحمن.

﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ﴾، أي: كفّ النفس عن مقتضياتها، ﴿أَوۡ صَدَقَةٍ﴾، أي: بدل القوة النظرية التوجه إلى الفكرة في الإلهيات، وصرفها التأمل في أحوال الممكنات من حيث أنها ممكنات.

﴿أَوۡ نُسُكٖ﴾، أي: ذبحها وصرفها عن جميع مقتضياتها، ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ من حصر كفار النفس لانهماكهم واستهلاكهم بالكلية.

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ﴾، أي: استكمال تهذيب النفس مراتبها، وأطوار القلب في مآربها، إشارة إلى أحوال الكمال من السالكين سواء كان الجذبة متقدمة على السلوك، أو بالعكس.

﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾ في كل طور من الأطوار ﴿مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾ المذكورة ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ إشارة إلى السير من الله الحج أشهر معلومات.

تفسير سورة البقرة آية [٩٧]

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾، أي: وقت الحج كما قيل: في البرد والحر شهران: وهي شوال، وذو القعدة، وتسع من ذي الحج إلى طلوع الفجر عند الشافعي، وهما عشر من ذي الحجة عند أبي حنيفة، وعند المالك: جميع ذي الحجة، فمن قال: بتسع أراد الأيام، ومن قال بعشر أراد الليالي، فمن أحرم قبلها لم يخيّر عند الشافعي، كالدخول في الصلاة قبل الوقت، وعند أبي حنيفة ومالك رحمهما يجوز، ودليل الشافعي تخصيص صحة الحج بهذه الأشهر كاختصاص الصلاة والصيام بأوقاتها والله أعلم.

وجمعهما باعتبار الأوقات، أو لأن أقلّ الجمع اثنان؛ لأن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل: ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[١٠٧٦] هذا ما قيل.

واعلم أن المراد من الأشهر هو الأهلة كما يدل عليه قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ﴾، فحينئذٍ يستغنى عن هذا التكليف المتقدم، أو لتنزيل بعض الشهر شهراً.

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ﴾، أي: فمن أوجب على نفسه فيهن الحج بالإحرام والتلبية، أو سوق الهدي عند أبي حنيفة، وبالنية عند الشافعي، وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي من أن من أحرم بالحج لزمه الإتمام.

﴿فَلَا رَفَثَ﴾، أي: الجماع، أو الفحش من القول، ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، أي: الخروج عن حدود الشرع بالمعصية.

١٠٧٦ سورة التحريم،٤/٦٦.

﴿وَلَا جِدَالَ﴾، أي: المخاصمة مع الرفقاء والخدم والمكارين ﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾ بأن يقول البعض: الحج اليوم، ويقول الآخر: الحج غداً.

﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾، أي: إحسان وطاعة، وإنما نهى عن المذكورات في الحج مع أنه واجب الإجتناب في كل الأوقات؛ لأن الإثم فيه إثم لإبطالها الحج؛ ولكونها في نفسها مذمومة مستقبحة، كلبس الحرير في الصلاة، والتطريب بقراءة القرآن؛ لأنه خروج عن مقتضى الطبع مع أن المنهي في الآية: وهو الرفث والفسوق لا الجدال؛ لقوله عليه السلام: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أُمّه»[١٠٧٧]، حيث على الخير عقب النهي عن الشر بأن يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن، وفي مكان الفسق: التقوى، ومكان الجدال: الوفاق، والتجنب عن الشقاق والنفاق.

﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾، أي: الخير، فيجازيه آجلاً وعاجلاً، خبر الموصول المتضمن للشرط ولا جرم.

﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، أي: خذوا الزاد والتقوى إذا عزمتم في السفر سيّما الحج.

نزل فيمن يقصد الحج بلا زادٍ ويقول: إنا نتوكل في زيارة بيت الله وحجه، فإنه يطعمنا فأمرهم بالتزود؛ لئلا يكون أكلاً على الناس، أي: خذوا زادكم في السفر سيّما للحج والعمرة ما يكفيكم من السؤال، واتقوا الإستطعام من الخلق.

﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ﴾ في سبيل الله ﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾ وكفّ النفس من سؤال الزاد عن الناس، فاجعلوا التقوى زاد الآخرة، والطعام زاد الحج والعمرة.

﴿وَٱتَّقُونِ﴾ خافوني واحذروني من عقابي ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فإن فصة اللب ونتيجة العقل خشية الله والإبقاء منه، والتحافي عن كل شيء سواء إليه، فإن مقتضى العقل الصريح ومرتضى النظر الصحيح هو إيثار ما يبقى على ما يعني:

١٠٧٧ البخاري، ***صحيح البخاري***، الجمعة، ٢١٧؛ مسلم، ***صحيح مسلم***، ٣٣٥٧.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٨]

(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ)، إثم وحرج في موسم الحج

(أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُم)، أي: إعطاء ورزقاً وتفضيلاً، وهو النفع والربح في التجارة في الحج، كأناس من العرب في الجاهلية يتأثمون التجارة في أيام الحج، وإذا دخل العشر كفواً من البيع والشراء، فلم يقم لهم سوق فلما جاء الإسلام سألوا منه فنزلت:

﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾، أي: رجعتم ودفعتم أنفسكم، من: أفاض الماء: إن كثر وسال من جوانبه من الوقوف بها بعد غروب الشمس، وهو علم للموقف دليل علمه أن الوقوف تعرفه واجب؛ لأن الإفاضة لا يكون إلا بعد الوقوف بها لقوله عليه السلام: «الحج عرفة، فمن أدرك العرفة فقد أدرك الحج»[١٠٧٨].

﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ بالتلبية، والتهليل، والتكبير، والدعاء ﴿ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾، أي: بالقرب منه، والمراد منه: المزدلفة، وسمى بها لأن آدم عليه السلام لما أهبط وقع بالهند، وحواء بجدة، فيطلبها فوجدها بعرفات، واجتمع بها فيها يوم عرفة فيها، ودنا منها[١٠٧٩]، أو لأن فيها الجمع بين الصلاتين: المغرب والعشاء في وقت واحد.

﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾، أي: أرشدكم لدينه ومناسك حجه، وعلمكم كيف يذكرونه، فلا تعدلوا عنه في إتيان مناسك حجه.

﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ﴾، أي: الهدي ﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، أي: العاقدين للهدي، الجاهلين بعبادة الله تعالى وذكره لا يعرفون كيف يذكرونه ويعبدونه، وإن هي المخففة من الثقيلة بقرينة اللام.

نزل حين كان قريش وتباعها يقفون بالمزدلفة، ولا يخرجون إلى عرفات ترفعاً على الناس قائلين بأنا نحن أهل الله وسكان حرمه؛ لئلا يساويهم في الموقف ويشاركهم فيه،

١٠٧٨ يُنظَرْ: الزيلعي، ***تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف***: (١٢٧/١).

١٠٧٩ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٠٩/٢).

والناس من أهل اليمن وغيرهم يقفون خارج الحرم، ويفيضون منها، فأمر الله لهم أن[١٠٨٠] يقفوا حيث يقف الناس، ويفيضوا من حيث يفيضون.

تفسير سورة البقرة آية [١٩٩]

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، أي: من عرفات.

قال علي كرم الله وجهه: بعث الله تعالى جبرئيل إلى إبراهيم عليه السلام فحج به حتى إذا أتى عرفات قال: عرفت، وكان قد أتاها من قبل ذلك، فسميت عرفات، فقيل للموقف: عرفات، وليوم الوقوف: عرفة[١٠٨١].

قال بعضهم: لما أذّن إبراهيم عليه السلام في الناس، فأجابوا بالتلبية، وأتاه من أتاه أمره الله تعالى أن يخرج إلى عرفات ونعت له فخرج، فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان فرده، فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار فدفع على الجمرة الثانية فرماه وكبر، فطار ووقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر[١٠٨٢]، فلما رأى أنه لا يطيقه ذهب فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى أتى ذا المجاز، فلما نظر إليه لم يعرفه، فجاز ولد اسمى ذا المجاز، ثم انطلق حتى وقف بعرفات، فلما نظر إليها عرفها بالنعت، فقال: عرفت، فسمي عرفات، واليوم: عرفة حتى إذا أمسى ازدلف، أي: جمع فسمي المزدلفة.

قال ابن عباس: إنما سميّت تروية وعرفة؛ لأن إبراهيم عليه رأى ليلة التروية في منامه أنه أُمر بذبح ابنه، فلما أصبح روّا يومه، أي: تفكر أمن الله هذا الحكم، أم من الشيطان، ولذا سميّت تروية، ثم رأى ليلة عرفة ثانياً، فلما أصبح عرف أن ذلك من الله تعالى.

والبعض: أن آدم عليه السلام لما أمر بالحج، فوقف بعرفات يوم عرفة، فغفر ذنبه، فقد كرمته فقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[١٠٨٣] الآية.

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ هنا من جاهليتكم في تغيير المناسك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب عن ذنبه ﴿رَّحِيمٌ﴾ للحاج يقبل دعاءه ويستجيب له.

١٠٨٠ قوله: (لهم أن) شبه مطموس في نسخة (ب).

١٠٨١ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٠٩/٢).

١٠٨٢ يُنظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان***: (١٠٩/٢).

١٠٨٣ سورة الأعراف، ٢٣/٧.

قال عليه السلام: «اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج»[١٠٨٤]. روى أن النبي (ﷺ) أمر أبا بكر أن يخرج الناس جميعاً إلى عرفات فيقف بها[١٠٨٥]، وروى: أن الله تباهي الملائكة بأهل عرفات ويقول: انظروا إلى عبادي جاءوا من كل فجٍ عميق شعثا غبراً اشهدوا أني غفرت له[١٠٨٦].

١٠٨٤ البيهقي، ***شعب الإيمان***، المناسك، ٦؛ الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: (٦٠٩/١).

١٠٨٥ رواه الثعلبي في: ***الكشف والبيان***: (١١٣/٢).

١٠٨٦ رواه العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، في: ***المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية***، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة/ دار الغيث –السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ: (٣١/٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا له لا الله وحده لا شريك له، الذي بفضله تتحقق المقاصد، والغايات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن خلال الفترة التي قضيتها مع هذا المخطوط بالبحث والتحقيق توصلت إلى النتائج التالية:

من المعلوم أن العلماء الأجلاء والحفاظ النبلاء والأعلام الفضلاء الذين عاشوا فيما سبق بذلوا جهداً كثيراً وكبيراً لخدمة الدين الإسلامي، فبيّنوا الدستور الذي جاء من عند الله تعالى، وقام بتبليغه سيّد البشرية وحبيب الله تعالى محمد (ﷺ)، ونتج عن ذلك الجهد أن تركوا لنا تراثاً هائلاً، وهذا التراث بحاجة إلى الخدمة والعناية، وذلك بإخراجه من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

والشيخ حسام الدين البدليسي ممن ترك بعده آثاراً علمية مفيدة، وخاصة تفسيره الذي نحن بصدد تحقيقه.

وقد استفاد ممن سبقه في التدوين في هذا الميدان، وجمع بين التفاسير التي توفرت عنده؛ ولذا سمّى تفسيره بـ (جامع التنزيل والتأويل)؛ ولكنه زاد عليهم في التفسير والتوضيح والتعليق والتبيين.

وتبيّن لي أيضاً أن المؤلف كان متأثراً بأئمة الشيعة، وخاصة الإمام الصادق (رحمه الله) وهذا يظهر جلياً في ذكره الكثير لأقوالهم.

وقد استفدت كثيراً من خلال تحقيقي لهذا الجزء الخاص بي، حيث اطلعت على مصادر كثيرة لم يكن لي معرفة بها من قبل، وتعلمت شيئاً مفيداً في مجال التفسير الإشاري، والتأويلات الدقيقة للمقاصد الرحمانية، والغوص في المعاني الباطنية التي تحملها الآيات القرآنية.

(والحمد لله ربّ العالمين).

المصادر والمراجع

١. ابراهيم بك، إبراهيم بك حليم، *تاريخ الدولة العثمانية العلّية، المعروف بكتاب (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلّية)*، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

٣. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، *الجرح والتعديل*، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية –الهند، دار إحياء التراث العربي.

٤. ابن أبي حجلة، *ديوان الصبابة*، مصدر الكتاب: موقع الوراق: **http://www.alwarraq.com**.

٥. ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، *مصنف ابن لأبي شيبة*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨. .....، *نواسخ القرآن*، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، الجامعة الإسلامية -الدراسات العليا، التفسير، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٩. ابن العَجَمي، أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعيّ الوفائي، المصري الأزهري، شهاب الدين، *نيل لب اللباب في تحرير الأنساب*، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية -اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٠.ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر - العراق، ١٩٨٠م.

١١.ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، *طبقات الأولياء*، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١٢.ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، *صحيح ابن حبان*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٣.ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٤. .....، *تهذيب التهذيب*، مطبعة دائرة المعارف النظامية -الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٥. .....، *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة/ دار الغيث –السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٦.ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند أحمد بن حنبل*، تحقيق: أبو المعاطي النوري، عالم الكتب -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٧.ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، *صحيح ابن خزيمة*، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨.ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت، الطبعة الأولى،١٩٠٠-١٩٩٤م.

١٩.ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٠.ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، *جامع العلوم والحكم*، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢١.....، *روائع التفسير*، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٢.ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٢٣.ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٢٤.ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٥.ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، حسن عباس زكي –القاهرة، الطبعة، ١٤١٩هـ.

٢٦.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، *تاريخ دمشق*، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر -بيروت، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٢٧.ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث -القاهرة؛ دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٢٨.ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي -بيروت، بـــ (د ط).

٢٩.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، *البداية والنهاية*، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٣٠.....، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، ١٣٩٥هـ.

٣١.....، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة -الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٣٢.ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، *سنن إبن ماجة*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر -بيروت.

٣٣.ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، *رجال صحيح مسلم*، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٤.ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الإمام اللغوي الحجة، *لسان العرب*، دار صادر -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٥.ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، أبو بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، *مجالس في تفسير قوله تعالى: {لقدْ مَنَّ اللهُ على المؤمنين إذْ بعث فيهم رسولاً مِنْ أنفسهم}*، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة الإسلامية، مؤسسة الريان -الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٣٦.ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى -مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

٣٧.أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، *الأغاني*، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر -بيروت، الطبعة الثانية.

٣٨.أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، *العجالة في الأحاديث المسلسلة*، دار البصائر-دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٣٩.أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٤٠.أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.

٤١.أبو طاهر المخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص، *المخلصيات*، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٢.أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، *تفسير السلمي*، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٣.أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، *تلخيص تاريخ نيسابور*، تحقيق: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد، كتابخانة ابن سينا –طهران.

٤٤.أبو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، *المسالك والممالك*، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

٤٥.أبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، دار الكتاب العربي -بيروت.

٤٦.أبوالفرج مسعود بن حسن الثقفي الأصبهاني، *عروس الأجزاء*، تحقيق: محمد صباح منصور، دار البشائرالإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٧.أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، *طبقات المفسرين*، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم -السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٨.الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، الأوسط، *معاني القرآن للأخفش*، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٩.اسماعيل ياغي، اسماعيل أحمد ياغي، *الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث*، مكتبة العبيكان -الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٥٠.الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، *ضعيف الترغيب والترهيب*، مكتبة المعارف -الرياض.

٥١.....، *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٢. ..... ، *السلسلة الضعيفة*، تحقيق: بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري مكتبة المعارف –الرياض.

٥٣. الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، *الموطأ*، دار القلم –دمشق.

٥٤. الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون*، تحقيق: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٥٥. ..... ، *هدية العارفين*، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٥٦. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٧. البدليسي، على عبد الله البدليسي، *كتاب النصوص*، وهو مخطوط.

٥٨. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: محمد عبد الله النمر؛ عثمان جمعة ضميرية؛ سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٥٩. الباقلاني، محمد بن الطيب الباقلاني، *تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل*، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٦٠. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦١. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، *الأسماء والصفات*، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي؛ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي -جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٢. ..... ، *شعب الإيمان*، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٦٣. ..... ، *معرفة السنن والآثار*، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)؛ دار قتيبة

(دمشق، بيروت)؛ دار الوعي (حلب -دمشق)، دار الوفاء (المنصورة -القاهرة)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

٦٤.التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، *مشكاة المصابيح*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٦٥.الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، *سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل –بيروت، دار الغرب الإسلامي -بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٦٦.الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٦٧.الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، *البيان والتبيين*، دار ومكتبة الهلال -بيروت، ١٤٢٣هـ.

٦٨.الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، *الصحاح تاج اللغة*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٩.حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مكتبة المثنى -بغداد، ١٩٤١م.

٧٠.الحافظ أبو الفضل، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار*، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٧١.الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

٧٢.حمدي السلفي، وتحسين الدوسكي، حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم الدوسكي، *عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد*، مكتبة الأصالة والتراث - الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٧٣.الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم *الأدباء*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٤.....، معجم *البلدان*، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٧٥.الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، *شمس العلوم*، تحقيق: حسين بن عبد الله، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر –بيروت، دار الفكر -دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٧٦.الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٧.الخزاعي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، *كتاب الفتن*، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٨.الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، *سنن الدارقطني*، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م.

٧٩.....، *ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم*، تحقيق: بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.

٨٠.الدَّمِيري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، *حياة الحيوان الكبرى*، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٨١.دُوزِي، رينهارت بيتر آن دُوزِي، *تكملة المعاجم العربية*، تحقيق: محمَّد سَليم النعَيمي؛ جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام -الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، ١٩٧٩ -٢٠٠٠م.

٨٢.الديلمي، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، *الفردوس بمأثور* الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٨٣.الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، *المجالسة وجواهر العلم*، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم – بيروت، ١٤١٩هـ.

٨٤. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٨٥.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، دار الحديث -القاهرة، الطبعة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٨٦.....، *تذكرة الحفاظ*، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٨٧.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، خطيب الري، *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٨٨.رُزبهان البقُلي، أبي محمد صدرالدين رُزبهان بن أبي نصر البقُلي، *العرائس البيان في حقائق القرآن*، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٨٩.الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، *الأعلام*، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر -أيار / مايو، ٢٠٠٢م.

٩٠.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٩١.الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف*، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٢.زين الدين الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية -بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٩٣.السَّخاوي، عبد الرحمن، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٩٤. ..... ، *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٩٥. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم -دمشق.

٩٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، *لباب النقول في أسباب النزول*، دار إحياء العلوم -بيروت.

٩٧. ..... ، *الدر المنثور*، دار الفكر -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٩٨. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، القرشي، المكي، *الأم*، دار المعرفة -بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٩٩. ..... ، *تفسير الإمام الشافعي*، تحقيق: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

١٠٠. ..... ، *المسند*، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٠١. شرفخان البدليسي، شرف نامه، ترجمه إلى العربية: محمد علي عوني، دار الكتب العربية، د، س، ط.

١٠٢. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

١٠٣. صدر الدين البَصْري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن، البصري، *الحماسة البصرية*، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب -بيروت، سنة النشر: بـ (د -ط).

١٠٤. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٠٥. ..... ، *مسند الشاميين*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٠٦. .....، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية -القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٠٧. .....، *المعجم الأوسط*، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد؛ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين -القاهرة.

١٠٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٠٩. عبد السلام محمد هارون، *تحقيق النصوص ونشرها*، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م.

١١٠. .....، *قواعد الإملاء*، مكتبة الأنجلو المصرية -القاهرة، ١٩٩٣م.

١١١. عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، *اللباب في شرح الكتاب*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية - بيروت.

١١٢. العجلوني، سماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١١٣. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، *التبيان في إعراب القرآن*، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي.

١١٤. علي حسن علي -إبراهيم القيسي -حمدي محمد مراد، *موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة*، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤١٩ – ١٩٩٩م.

١١٥. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، *إحياء علوم الدين*، دار المعرفة -بيروت.

١١٦. الغساني، القاضي أبو بكر عتيق بن الفراء الغساني الأندلسي، *نزهة الأبصار في فضائل الأنصار*.

١١٧. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، دار الفيحاء -عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١١٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب -الرياض، الطبعة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١١٩. القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، *مسند الشهاب*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٢٠. القمي النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢١. الكاشاني، عبد الرزاق الكاشاني، *معجم اصطلاحات الصوفية*، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٢٢. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، *معجم المؤلفين*، مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

١٢٣. الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري، *الهدية والإرشاد في معرفة أهل الثقة*، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢٤. لبيد العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، *ديوان لبيد بن ربيعة العامري*، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٢٥. لجنة مختصة، *المنجد في اللغة والأعلام*، دار الشروق –بيروت، الطبعة العشرون، ١٩٨٦م.

١٢٦. المحامي، محمد فريد بك المحامي، *تاريخ الدولة العلية العثمانية*، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١٢٧. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، *الجامع الصحيح*، دار الشعب -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢٨. محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، *المحبر*، تحقيق: إليزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة -بيروت، بدون سنة طبع.

١٢٩. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

١٣٠. مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، *الواضح في علوم القرآن*، دار الكلم الطيب؛ دار العلوم الانسانية -دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٣١. نجم الدين الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، *الكوكاب السائرة بأعيان المائة العاشرة*، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٣٢. النحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، *إعراب القرآن*، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٣٣. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، *السنن الكبرى*، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

١٣٤. .....، *سنن النسائي الكبرى*، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

١٣٥. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٣٦. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *تهذيب الأسماء واللغات*، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٧. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، دار الكتب والوثائق القومية -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٣٨. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، المحققون: عادل أحمد عبد

الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣٩. .....، *أسباب نزول القرآن*، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح –الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

١٤٠. الواسطي، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز، أبو الحسن، *تاريخ واسط*، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٤١. يلماز أوزتونا، *تاريخ الدولة العثمانية*، مؤسسة فيصل -استنبول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**KARWAN HAYDER MAAROOF**
Doğum Yeri	**ERBİL- IRAQ**
Doğum hi	**1/8/1983**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

ÜNIVERSITE	**ERBIL ÜNİVERSİTESİ**
FAKÜLTE	**ŞERİA FAKÜLTESİ**
BÖLÜM	**ISLAM ILIMLERI**

YABANCI DİL BİLGİSİ

ARAPÇA	**ORTA DERECE**

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	**VAKIFLAR BAKANLIGI**
Görevi/Pozisy	**İmam hatip**
Tecrübe	**12 YIL**

İLETİŞİM

Adres	**ERBIL /IRAK/ QATAWE**
E-mail	**Karwan.haidar.83@gmail.com**

السيرة الذاتية

الاسم: كاروان حيدر معروف

الجنسية: عراقي.

المولد: العراق - أربيل - رزكارى ، ١٩٨٣/٨/١.

الحالة الاجتماعية: متزوج، وعندي ثلاثة بنتان: (بسوز) و (أسماء) و(أوين).

إقامتي الحالية: أربيل - مامزاوة.

الشهادات العلمية التي حصلت عليها:

- ❖ حصلت على شهادة الابتدائية في مدرسة (هيدي الكبير المختلطة) التابعة لمحافظة (أربيل).
- ❖ كما حصلت على شهادة المتوسطة في المدرسة الدينية الإسلامية الشيخ عبدالقادر الدباغ تابع لمحافظة (أربيل) ، عام (١٩٩٩-٢٠٠٠).
- ❖ وحصلت على شهادة الإعدادية في المدرسة الدينية لملا عبدالله بلبيتاني في محافظة (أربيل)، عام (٢٠٠١-٢٠٠٣).
- ❖ كما حصلت على شهادة البكالوريوس (ليسانس) في الشريعة الإسلامية بكلية العلوم الإسلامية/ قسم الدراسة الإسلامية / جامعة صلاح الدين- أربيل، في عام (٢٠٠٤-٢٠٠٨م).
- ❖ وبعد ذلك عملت كـ (إمام) في الجامع (بخاري) حتى الآن.
- ❖ والآن طالب ماجستير في جامعة (بنغول).

رقم الهاتف: **09647504787793**

إيميل: **karwan.haidar.83@gmail.com**